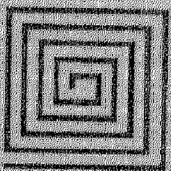


مدراسات في



الاعلام

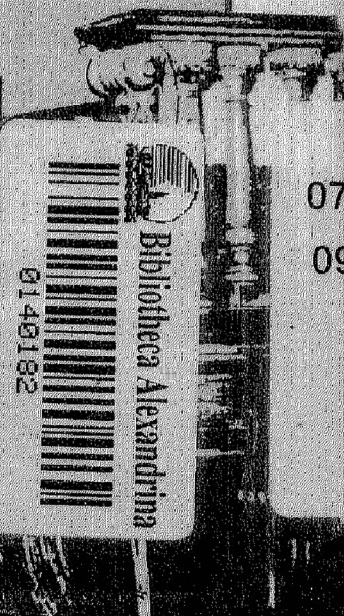
الاسرائيل

سهام نصار

اليهود المصريون
صحفهم و مجلاتهم
(١٨٧٧ - ١٩٥٠)

تقديم: د. خليل صايات

العربي
الكتاب



07

09

اليهود
المصريون
بين المصرية
والصهيونية

سهام نصار

• بقلم الدكتور خليل صابات
استاذ الصحافة المتفرغ
بكلية الاعلام — جامعة القاهرة

ان كتابة التاريخ مهمة صعبة للغاية لانها تقتضي من المؤرخ ان يبحث ويدقق والا يحكم على الاشخاص والاحداث الا بعد روية وطول اناة . وقد حالف الانسة سهام نصار التوفيق في هذا البحث الذي تقدمه للقارئ العربي عن « صحافة اليهود العربية في مصر » ، ذلك لانه يقوم اساسا على هذه الصحافة نفسها . فقد قرأت الباحثة كل ما تيسر لها قراءته منها ، وبدون ان تقيد نفسها باحكام سابقة صدرت على عجل او بتوجيهات تعددت مصادرها واتجاهاتها .

وبهذه الروح ايضا قرأت الباحثة المراجع التي تناولت حياة هذه الطائفة في مصر واوجه نشاطها ، وقامت بتحصيلها ومقارنتها بعضها ببعض فرفضت المبترس من الاراء واقبلت على ما يقبله العقل والضمير الطلي منها ، منحية جانبها العاطفة او المصلحة الشخصية سبب كل بلاء . لذا جاءت نتائج هذه الدراسة مصيبة وجاء حكمها على الاحداث حكما موضوعيا .

ويعتبر هذا الكتاب اضافة مهمة الى تاريخ الصحافة في مصر وتاريخ مصر السياسي والاجتماعي . فقد صور مواقف الطائفة اليهودية على اختلاف اتجاهاتها تصويرا صادقا . كما لفت النظر الى عدم « ادراك » الحكومات المصرية المتعاقبة خطورة ما كان ينشر في الصحف اليهودية ، وخاصة تلك التي كرمست صفحاتها للدعاية للفكر الصهيوني نهارا جهارا . وحثت يهود مصر على الهجرة الى فلسطين ارض الميعاد . فاذا ما حلت النكبة كان السيف قد سبق العزل ! واذا كانت هذه الحكومات لم تلتفت الى هذا الخطر المعشتس في جنباتها او لم تتشا ان تلتفت اليه وننوقاه فان بعض صحف مصر الوطنية سهت اليه مرات ومرات . ولكن صيحاتها ذهبت في ذلك الوقت ادراج الريح . .

كما استطاعت صاحبه هذا البحث القيم ان تكشف النقاب عن تفاصيل كثيرة واحداث مهمة كانت طي هذه الصحف المودعة — ولا اقول المحفوظة — في دار الوثائق القومية بالقاهرة ، لان الحفظ يعني الصيانة من التلف . وصحفنا مع الاسف ، لم تكفل لها هذه الصيانة ، كما لم يهيء للباحثين الراغبين من الاطلاع عليها المكان المريح الذي يسهل عليهم مهمتهم الشاقة . الا ان هذه المعوقات وغيرها لم تثبط همة الباحثة ، بل شددت من عزميتها ، فكانت الثمرة هذا الكتاب الذي يؤرخ لصحافة كاد التاريخ ان يهملها .



إذا القينا نظرة على التاريخ سنجد ان مصر فتحت ابوابها دائما امام اللاجئين والمضطهدين من جميع البلدان ، فأكرمتم وفادتهم ووجدوا فيها امنا وسلاما .

ولقد وجد اليهود في مصر خلال عصور التاريخ المختلفة ملجأ وملادا في اوقات الازمات التي مروا بها ، والاضطهادات التي تعرضوا لها ، ففي عام ١٦٥٠ ق.م . هاجر يعقوب واولاده الى مصر بسبب القحط الشديد السدى اصاب ارض فلسطين حيث مكثوا بها ٣٥٠ سنة .

وعلى الرغم من خروج موسى بالاسرائيليين عام ١٣٠٠ ق.م . الا ان علاقتهم بمصر لم تنقطع ، فبعد قيام دولتهم في فلسطين عادت العلاقات بين اليهود المصريين ، وقد ثبت تاريخيا وجود طائفة يهودية في مصر في القرون السادس قبل الميلاد

وفي الوقت الذي لامى فيه اليهود كثيرا من الاضطهادات سواء في أوروبا الشرقية أو أوروبا الغربية بعد انهم عاشوا في مصر عسرا ذهبيا ، وقد شجع ذلك على قدوم الكثيرين منهم اليها حيث قاموا بدعم اوضاعهم الدينية والاجتماعية والثقافية ، ومارسوا انشطتهم الاقتصادية في جو من الحرية بفضل الممونة والرعاية التي كانوا يلقونها من السلطات الحاكمة .

ولم تكن مصر هي البلد العربي الوحيد الذي فعل ذلك ، وانما كانت البلاد العربية الاخرى دائما موئلا لليهود من ضحايا الاضطهاد ، ويذكر الدكتور فؤاد حسنين ان التاريخ اليهودي خير شاهد على ذلك ، اذ يعترف بان العرب احسنوا معاملة اليهود عندما كانوا يهربون من وجه الطغاة من حكامهم في فلسطين ، او فزعا من اضطهاد الرومان واليونانيين ، فقد نزل اولئك اليهود الجزيرة العربية فوجدوا اهلا وسهلا ، وحينما جاء الاسلام احسن معاملتهم مما دفع المؤرخ اليهودي الشهير جريتر الى الاشادة بعدالة العرب وانسانيتهم في كتابه « التاريخ اليهودي » . (١)

ولكن امام هذا الكرم وحسن الضيافة التي لاقاها اليهود بين العرب ، ماذا كان موقعهم من الصهيونية عندما نشطت الى اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ؟

من العجيب حقا ان نجد ان معظم اليهود الذين وجدوا في مصر كل رعاية قد ابدوا الصهيونية ، وقاموا بدعمها بشتى الوسائل ، وهؤلاء كان يحركهم عاملان : العامل الاول وهو عامل ديني يتمثل في الرغبة في تحقيق نبوءة الرب في العودة الى ارض الميعاد ، والعامل الثاني هو ايجاد ملجأ لليهود المضطهدين في المانيا وغيرها من الدول الاوروبية ، وقد ذهب هؤلاء الى حد انشاء الجمعيات الصهيونية التي كانت تتولى جمع التبرعات ، واعداد الحسابات لليهود تمهيدا لتهجيرهم الى فلسطين ، واصدار الصحف الصهيونية بلغات متعددة — بما فيها اللغة العربية — لحشد يهود مصر وراء الهدف الصهيوني الاسمى الذي يتمثل في اقامة دولة عبرية على ارض فلسطين .

ولكن من المنصف ان نذكر انه كان يوجد في مقابل هؤلاء الصهيونيين فئة من اليهود المصريين الذين عارضوا هذا الاتجاه ، وظلوا على وفائهم للبلد الذي ولدوا على ارضه ، ونعموا بخيره ، ولكن جهودهم لم تكن من الفعالية ومن القوة بحيث يمكنها احباط هذا النشاط الذي كانت تدعمه الصهيونية العالمية .

(١) ترجمة د. فؤاد حسنين على : شمس الله تشرق على المغرب ص ١٧ .

لقد اسرعى انبساطنا انه على الرغم من اهتمام العرب خلال الحقبة الماضية بالدراسات التي تتعلق بإسرائيل واليهودية والصهيونية العالمية ، الا انهم لم يوجهوا اهتمامهم نحو دراسة الطوائف اليهودية التي كانت تعيش بين ظهرانيهم لمعرفة السبل التي سلكتها الصهيونية للتسلل بين صفوفهم وتجنيدهم لخدمتها ، بل ان المثير للدهشة ان معظم المثقفين المصريين الذين عاصروا اليهود اثناء وجودهم في مصر قبل حرب ١٩٤٨ لا يعالجون شيئا عن طبيعة النشاط الصهيوني الذي مارسه الصهيونيون في البلاد ، بل ان بعضهم ابدى دهشة عندما علموا انه كانت تصدر بمصر صحفا لليهود كان بعضها يدعو للصهيونية ، وازاء ذلك عقدت العزم على دراسة الطائفة اليهودية المصرية للمساهمة في كشف الغموض الذي يكتنف تاريخها خصوصا خلال تلك الفترة الحساسة التي تبدأ بنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين املا في ان اسهم بنصيب في خدمة بلادي ، وفي اثناء المكتبة العربية بكتاب هي في اشد الحاجة اليه ، ليلقي مزيدا من الضوء على بعض الجوانب المجهولة من تاريخنا مما قد يكون مفيدا لنا في مسيرتنا القادمة .

وقد واجهتنا اثناء اعداد هذا البحث صعوبات كثيرة منها عدم توفر الدراسات التي تتعلق بالاقليات الطائفية داخل مجتمعنا — وخاصة اليهود — ولذلك فقد اعتمدنا بدرجة كبيرة على المتاح من الصحف التي اصدرها اليهود في مصر باعتبارها النافذة الوحيدة التي تكشف عن خبايا الحقبة الماضية ، ونأمل في ان تفتح هذه الدراسة الرائدة الباب امام دراسات مماثلة في البلدان العربية الشقيقة ، اذ لم تكن مصر هي البلد الوحيد في العالم العربي الذي

مارس فيه اليهود نشاطا يخدم الصهيونية :

— ففي الجزائر بدأ اهتمام الطائفة اليهودية هناك بالصهيونية منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي عام ١٨٩٧ حيث اشترك يهود الجزائر بوفد يمثلهم ، وكان من اهم الصحف الصهيونية التي اصدروها مجلة رسمية شهرية تدعى Information Juive وصحيفة L'Echo Juif

— وفي المغرب اسس اليهود اول جمعية صهيونية عام ١٩٠١ ، وشاركوا في المؤتمر الصهيوني العالمي الخامس بوفد يمثلهم .

ومن بين الصحف الصهيونية الهامة التي كانت تصدر في المغرب صحيفة « الحرية » La Liberté وكانت تصدر في مدينة طنجة باللغة الفرنسية ، وصحيفة « الصدى الاسرائيلي » El-Eco Israélite وصحيفة « المستقبل المشرق » L'Avenir Illustré التي كانت تصدر في الدار البيضاء في الفترة من ١٩٢٦ — ١٩٤٠ واهتمت بايجاد رابطة بين الصهيونيين والعناصر الموالية للصهيونية في المغرب .

— وفي تونس كانت لليهود صحفهم الخاصة مثل صحيفة «لو بتي ماسان»

Le Petit Matin وصحيفة «اليقظة اليهودية» Le Reveil Juif

التي كانت توزع في المغرب والجزائر وفرنسا .

— أما في ليبيا فعلى الرغم من اننا لم نعتبر خلال بحثنا على معلومات مفصلة عن نشاط الصهيونيين هناك ، الا انه من المعروف انه كانت هناك طائفة يهودية ، وقد انشأت هذه الطائفة مدرسة عبرية عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية لتجنيد بعض شبابها حتى ينضموا الى اللواء اليهودي الذي تشكل خلال هذه الحرب .

— وفي العراق حيث كانت توجد جالية يهودية كبيرة نجد ان بسواد النشاط الصهيوني بدأت هناك عام ١٩١٩ حينما أسس اهارون ساسون معلم فرعاً للمنظمة الصهيونية ، وفي عام ١٩٢٣ اشترك يهود العراق في المؤتمر الصهيوني العالمي الثالث عثر بوفد يمثلهم .

أما في ميدان الصحافة فنجد ان الصحافة اليهودية ظهرت في العراق في مرحلة مبكرة عنها في مصر ، فقد أصدر اليهود في عام ١٨٦٣ صحيفة يهودية باللغة العبرية تدعى « هادومر » ، وفي مطلع القرن العشرين أصدروا صحيفة أخرى عبرية هي « هامجيد » ثم صحيفة أخرى في عام ١٩٠٠ تدعى Jeshurum وكانت تصدر باللغتين العبرية والعربية وتعنى بشؤون الطائفة المحلية . وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى صدر في العراق عدد من الصحف اليهودية باللغة العربية منها : المصباح والحاصد والبرهان والبريد اليومي والدليل والنشرة الاقتصادية ودليل العائلة .

— وفي لبنان أصدر سليم المن مجلة يهودية باللغة العربية تدعى «العالم الاسرائيلي» وذلك عام ١٩٢١ تغير اسمها عام ١٩٤٦ الى السلام . وكان توفيق مزراحي يصدر صحيفة باللغة الفرنسية هي « تجارة الشرق » La Commerce d'Orient وبرزت في ميدان الصحافة اللبنانية صحف يهودية تدعى استقرا زهاري مويال أصدرت بالاشتراك مع زوجها عدداً من الصحف .

نلك هي اهم المعلومات التي صادفتنا عن نشاط اليهود في ميدان الصحافه في البلدان العربية ، ونعتقد انه لو قام بعض الباحثين العرب بدراسات عن الطوائف اليهودية كل في بلده لكشفوا لنا عن جوانب خطيرة من النشاط الصهيوني في العالم العربي ما زالت خافية علينا حتى الان ، ولامكننا ان نتبين كيف استفادت الحركة الصهيونية من ظروف مجتمعاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية لخدمة اهدافها .

ونود ان نشير هنا الى ان مادة هذا الكتاب هي اصل البحث الذي تقدمت به الى كلية الاعلام جامعة القاهرة عام ١٩٧٤ باسم « صحافة اليهود العربية

في مصر " لادراج اسمي في سجلات القيد لدرجه الماجستير " وقد انتهيت منه في عام ١٩٧٨ حيث نوقش واجيز في يناير عام ١٩٧٩ ، الا انني اجريت عليه بعض التعديلات الطفيفة حيث قمنا بتحويل التمهيد فيه الى فصلين كاملين هما الفصل الاول والثاني لحاجتنا الى التواء مزيد من الضوء على اوضاع اليهود السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر وهو ما لم نكن نسمح به دراسه في المجال الاعلامي ، كما اضفنا معلومات جديدة حصلنا عليها مؤخرا من الصحف اليهودية التي عثرنا عليها بعد الانتهاء من البحث ومن الوثائق البريطانية التي زودتنا بها الباحثة الالمانية جودرن كرامر .

واذا كانت هذه الدراسة تعتمد اساسا على الصحف التي اصدرها اليهود في مصر باللغة العربية فقط فاننا نأمل في استكمالها بدراسة اخرى من واقع الصحف التي اصدرها اليهود بلغات اخرى وهو ما نقوم به حاليا للحصول على درجة الدكتوراه ونعد القارئ بان ننشرها باذن الله عند الانتهاء منها والله ولي التوفيق .

مسهام نصار



● أوضاع اليهود في المجتمع المصري

شهدت الطائفة اليهودية في مصر خلال القرن التاسع عشر ومنذ تولي محمد علي حكم البلاد (١٨٠٥ - ١٩٤٨) تطورا وازدهارا : فقد تهتمت برعاية الحكومة ، كما شجع التسامح الديني الذي اشتهر به محمد علي واهتمامه ببناء مصر الحديثة على قدوم الاجانب الى البلاد بأعداد كبيرة ، فقد حاول محمد علي تطبيق سياسة الاكتفاء الذاتي في هذا الوقت على أساس تصنيع البلاد مما دفعه الى الاستعانة بالاجانب لنسويق منتجاته في أوروبا ، وكان كثير من هؤلاء اليهود ، مما أدى الى اتساع حجم الطائفة وزيادة عددها .

وقد سار خلفاء محمد علي على السياسة نفسها ، ففتحوا ابواب مصر على مصاريمها امام الاجانب للمساهمة في تحقيق التقدم في البلاد والسير بها في طريق الحضارة ، ففي عام ١٨٥٨ سمح للاجانب بامتلاك الارض وباستثمار رأس المال في مصر ، وفي عهد الخديو اسماعيل كان معظم المستثمرين من اليهود

الاجانب ، وبعد الاحتلال البريطاني فتحت البلاد بامرأاد امام الاجانب ، فكان من نتيجة ذلك ان كثر وفود اليهود على مصر حتى بلغ عددهم طبقا لاصصاء عام ١٩١٧ نحو ٦٥٦٣٩ نسمة (١) ، كان حوالي ثلثين النام منهم يحملون جوازات سفر اجنبية (ايطالية او فرنسية او يونانية او مصرية او بريطانية) ، ونحو خمسة الاف حاصلين على الجنسية المصرية ، اما الباقي فلا جنسية لهم .

وكان السبب في حصول الكثيرين منهم على جنسية اجنبية هو فوائد نظام الامتيازات الذي لم يكن يكفل لهم فقط حماية القناصل الاجانب ، بل كان يعفيهم ايضا من الخضوع للمحاكم المصرية ، ويمنحهم الحق في عرض قضاياهم على المحاكم المختلفة ، هذا بالاضافة الى حقوق استثنائية اخرى .

١ — اوضاع اليهود الاجتماعية :

كفل النظام المالي الذي انشئ في العهد العثماني المحافظة بمحض الشيء على حياتهم ومركزهم الاجتماعي : فقد جعل هذا النظام لكل طائفة مجلسها المالي المكلف بمعالجة الامور ذات الصلة الشخصية كالزواج والطلاق والارث وفقا للتقاليد الدينية لكل طائفة .

وفي مصر كان اليهود ينقسمون الى طائفتين : طائفة اليهود القرائين ✠ وكان عددهم محدودا جدا ، وطائفة اليهود الحاخاميين او الربانيين ✠ — كما كان يطلق عليها — وكانت تضم اقلية اليهود في مصر وتمتعت باعتراف السلطات الرسمية بها كطائفة .

وكان الربانيون ينقسمون بدورهم الى طائفتين : طائفة في مدينة القاهرة وطائفة في مدينة الاسكندرية ، وكان لكل واحدة منها حاخامها ومجلسها المالي المنتخب .

اما طائفة القاهرة الربانية فكانت تنقسم الى طائفتين : طائفة اليهود السفارديم (اي اليهود الشرقيين الذين ينتمون في اصلهم الى حوض البحر

١ — Ministry of Finance and Economy, Statistical Census Department: Population Census of Egypt 1947 — Government Press — Cairo 1954.

✠ اليهود القرائون هم الذين يؤمنون بالتوراة ويتبعون تعاليمها فقط ، ويرفضون التفسير الذي وضعه الربانيون للكتاب المقدس فيما يسمى بالقلمود ، وقد ظهر المذهب القرائي في بغداد في القرن الثامن لليلاد ثم انتشر بعد ذلك بين اليهود في سوريا ومصر وبقري دول المالم ، ✠ اليهود الربانيون يقوم معتقداتهم الدينية على التعاليم المقدسة كما تم تفسيرها في القلمود وهم يشكلون اقلية اليهود ، ويختلفون والقرائون في نقاط متعددة من السلوك .

الموسم (واسمها) واليهود الاشكنازيين ، وهم اليهود المرسون الذين وعدوا على مصر من أوروبا ، وشاركت طائفته من طائفتها الطائفي وحاجاتها الخاص ، وإما طائفته الاستفدريه مكان لها مجلس عام للطائفة .

وبالإضافة إلى هؤلاء كانت هناك عائلات يهودية في بعض المدن المصرية الكبرى مثل بورسعيد والاسماعيلية والسويس وطنطا والمنصورة والحلوة الكبرى وبني سويف والاقصر وكوم أمو ... وغيرها .

وقد تركز اليهود بمصر رئيسيه في مدينتي القاهرة والاسكندريه مما يسمى بحارة اليهود . وكان هذا الحي يتشكل قطاعا من الأحياء الفقيرة . ويضم مئات المنازل والمحال التجارية والمصانع التي كانت كلها ملكا لهم . وبالرغم من ذلك بدأ اغنياء اليهود بهجرون هذا الجيتو ليعيشوا في الأحياء الراقية غير اليهودية .

ويمكننا أن نقسم اليهود من الناحية الاجتماعية إلى ثلاث طبقات . الطبقة الأولى وتضم عددا من الأسر الغنية المعروفة بتراتها ومركزها في المجتمع . وعلاقاتها الشخصية بأهل البلاد من اقطاعيين وذوي نفوذ وسياسيين ، ومن هؤلاء أسر قطاوي وموصيري ورولو وسوارس وهراري ووهبه ومنشيه ونسيكوريل .. وغيرها .

وتحت هذه الدائرة المترفعة تأتي الطبقة الثانية حيث نجد عددا لا بأس به من رجال الأعمال الأغنياء في نجارة القطن والصيرفة والبورصة والصحافة وتجارة التصدير والاستيراد وأصحاب المحال التجارية المتخصصة ، وكانت لهاتين الطبقتين حياتهما الاجتماعية والثقافية المنفصلة عن أهل البلاد الأصليين . وكان معظمهم يستخدم الفرنسية لأنها كانت لغة الصالونات في ذلك الوقت . ولأن الاتجاه العام كان نحو الثقافة الغربية وخاصة الفرنسية فقد أثر هذا الانجاء على منهج حياتهم اليومية حيث طرأ تغيير كبير في عاداتهم وملابسهم وأذواقهم .

وفي الطرف الأسفل من البناء الاجتماعي كان اليهود الفقراء بأعس جائلين أو حرفيين صفارا . وكانوا يعيشون في حالة جهل ، وأكثرهم يهود أصله إلى اليهود الذين قدموا مصر من فلسطين قبل الميلاد بألف وسنمايه عام ، وكانت أغليبيتهم تسكن حارة اليهود ، ويتحدثون بالعربية ، وأدى اختلاطهم مع جيرانهم إلى أن اقتبسوا عاداتهم ، وأعطوا أبناءهم أسماء عربية .

بيد أننا لو قارنا مستوى الطائفة اليهودية بالمعدل العام لمستوى الحياة في مصر لوجدنا أنها كانت تتمتع بمستوى جيد جدا أربعة آلاف شخص كانت تساعدهم مؤسسات الطائفة ، ومع ذلك لم يعرف اليهود الفقر المدقع . تتمتع اليهود في ظل دستور ١٩٢٣ * بحقوق المواطنين في انشاء مؤسساتهم الخاصة سواء لتأدية شعائرتهم الدينية أو دعم وضعهم الاقتصادي

والاجتماعي والثقافي فكانت لهم مستشفياتهم ومسجونونهم المسجونين واندبيهم الرياضييه .

ومن الناحية الدينية وجد اليهود كل مساعده لبناء معابدهم واضافه محافظهم فبعد بداية القرن العشرين انتشرت المعابد والمحافل اليهودية فسي الفاهره والاسكندرية وباقي المدن المصرية وساعد على اقامتها الاراضى النى كانت تمنحها لهم الحكومة المصرية مجانا في اغلب الاحيان : ففي النصف الاول من القرن العشرين بلغ عدد المعابد التي اقيمت في القاهرة ٢٩ معبدا كان اسمها معبد الاسماعيلية الكبير بشازع عدلي وفي الاسكندرية بلغ العدد عشرين معبدا على حين انتشرت معابدهم في مختلف المدن التي كان يقطنها ابناء الطائفة (١) .

والى جانب ذلك اقام اليهود عددا من المحافل من اسمها محافل بني بريت بالقاهرة ومحفل الياهو ضابي بالاسكندرية .

وفي مجال التعليم كانت الطائفة اليهودية اول من تنبه في مصر السى مقنضيات العصر : فما ان رأت لواء العلم منشورا في البلاد الاهت للانضواء نحته ، وقام البررة من ابنائها ينشئون الكتاتيب والمدارس للاولاد والبنات يعلمونهم فيها الايطالية والعبرية والفرنسية والحساب والجغرافيا والتاريخ . ويعلمون المتقدمين منهم التلمود مرة في الاسبوع ، على ان تلك المدارس فيما عدا مدرسة حارة اليهود بالقاهرة المؤسسة عام ١٨٦٠ كانت مشهورة بالفتادة اكثر منها بحسن التعليم فقامت الطائفة برمتها وتضافرت واسست مدرستين حرتين لاولادها وبناتها : احدهما وهي اكبرهما بالقاهرة وكان يؤمها ١٧٥ طالبا ، والثانية بالاسكندرية واما ١٤٥ طالبا : سبعون من الذكور وسبعون من الاناث والباقيون من جنسيات مختلفة .

غير ان معظم اولاد اليهود وبناتهم كانوا يذهبون الى المدارس التي ينشئها الغربيون اكثر من ذهابهم الى مدارس الطائفة ، وكانوا يعتبرون التعليم محض سلاح يضربون به في معترك الحياة ونذلك صرفوا جل عنايتهم للحساب والحساب التجاري ثم كانوا يندفعون بعد ذلك في ميادين العمل والكسب .

ويذكر حاييم كوهين في كتابه The Jews of the Middle East ان الطائفة اليهودية بنصر والطائفة اليهودية بتركيا كانتا من اوائل الطوائف اليهودية في الشرق الاوسط التي تلقت تعليما حديثا ، حيث طرا تغيير جوهرى على مدارس اليهود في الستينات من القرن التاسع عشر ، اذ ادخل بها عدد

★ اعطى دستور ١٩٢٣ الطوائف والاقليات ضمانات جديدة باقرار مبدأ المساواة في الحقوق المدنية والسياسية دون تمييز بسبب الاصل او اللغة او الدين ، وبنصه على حرية الاعتقاد والاراي والمصانة والتعليم كما كفل لهم تسوية احوالهم الشخصية على حسب تقاليدهم وعلى يد سلطاتهم الدينية .

من اللغات الحية ، وبالإضافة الى الظروف السياسية والاقتصادية الموانية ، أدى تركيز اليهود في أكبر مدينتين في مصر الى مقصودهم العلمي والثقافي لقرتهم من المعاهد التعليمية اليهودية والاجنبية والحكومة الحالية التي استقبلتهم دون قيود .

وفي سنة ١٨٧٢ كان لليهود اربع مدارس اولية بالقاهرة تضم ١٥٥ تلميذا وفي سنة ١٨٧٥ كافت لجنة من بعض رجال الدين واعيان الطائفة تقوم بادارة المدارس الاسرائيلية بالطائفة ، وفي الاسكندرية كانت هناك اربعة مدارس اولية ثم انشأت الطائفة مدرستين مجانييتين يقرب نظامها من نظام المدارس الأوروبية .

ونوالى بعد ذلك انشاء المدارس الخاصة وغيرها ، فلقد دخل الاليانس الاسرائيلي الدولي * مسرح التعليم في مصر عام ١٨٩٦ حينما أسس مدرسة للبنين والبنات في مدينة الاسكندرية ، ورغم ان الصحف اليهودية تذكر ان اول مدرسة يهودية تأسست في مصر كانت عام ١٩٤٤ يذكر حاييم كوهين ان الطائفة اليهودية انشأت مدرسة ثانوية عام ١٩٢٥ بالقاهرة ثم أسست مدرسة اخرى بالاسكندرية .

ومن الجدير بالملاحظة ان الطائفة اليهودية كانت ترمي الى ان يكون تعليم ابنائها تحت اشرافها حتى توجههم الوجهة التي تريدها ، وحتى يشبوا وولاءهم الاول لدينهم وطائفتهم وفي هذا المجال عنيت بالتعليم الديني وبحث المفاهيم الدينية فيهم ، كما اهتمت بالتعليم المهني فانشأت المدارس الصناعية الاول لدينهم وطائفتهم ، كما اهتمت بالتعليم المهني فانشأت المدارس الصناعية وفي مجال الخدمات الاجتماعية انتشرت الجمعيات التي هيمن عليها كبار الراسماليين اليهود التي كانت تقدم المعونة والرعاية للفقراء من أبناء الطائفة مثل جمعية بخور حوليم والمستشفى الاسرائيلي اللذان تأسسا لتقديم الرعاية الطبية للمرضى اليهود وخاصة المحتاجين منهم ، وجمعية ماتان باستير التي تأسست عام ١٩٣٣ من أجل تقديم التسهيلات المادية والمعنوية للفتيات الفقيرات اللاتي تقف الدوطة * حائلا دون زواجهن ، وملجا ابن ميمون للعجزة الذي تأسس عام ١٩٣٤ وغيرها من الجمعيات والاندية التي تولت مسؤولية رعاية شباب الطائفة مثل اندية المكابي الرياضية - التي لم تكن صهيونية

* الاليانس كلمة فرنسية تعني التحالف ، والاليانس الاسرائيلي الدولي تنظيم يهودي تأسس في باريس عام ١٨٦٠ بهدف الدفاع عن المصالح الدينية والدينية لليهود ، ونوعية الجمعيات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهني واغاثة اليهود في الازمات ، وقد أسس التحالف شبكة تعليمية واسعة في الملقان واسيا وشمال افريقيا وفلسطين .

* الدوطة كلمة ايطالية تعني البحر الذي تحفصه العيرس للعريس .

رسميا ، ولخنها مالت نحو التورمية اليهودية مثلما يذكر رافاييل بانساي -
وجمعيات الشبان وجمعيات الكشافة واعداد الشبيبة اليهودية . . الخ .

٢ - مركز اليهود الاقتصادي :

ساعدت طبيعة المجتمع المصري في القرن التاسع عشر والنصف الاول
من القرن العشرين كمجتمع برجوارى ناتسء على اياحة المجال امام اليهود
ليمارسوا نشاطهم الاقتصادي في حريه واسعه ، حتى لقد استطاع بعضهم ان
يسيطر على جوانب هامة من الاقتصاد المصري .

فمع حاجة البلاد الى التطور كانت لليهود مع سائر الاوروبيين السذين
ندفقا على البلاد في النصف الاخير من القرن التاسع عشر مكانة اكبر فسي
اقتصاديات مصر ، وكان ارتفاع مستوى التعليم بينهم وتشجيع السلطات لهم
واخلائهم بالاجانب قد فتح امامهم فرصا واسعة للعمل ، فشمل نشاطهم
مجالات السبل الاقتصادي كافة في التجاره والصناعة والزراعة والمصارف
وغيرها ، حتى لقد استطاعت عدة اسر يهوديه راسمالية ان تتحكم فترة طويلة
في الاقتصاد المصري وتمويله وتطويره .

ففي عام ١٨٨٠ كان اليهود على صلة وثيقة بالدوائر الحاكمة في مصر ،
فقدموا لها الدعم المالي وقاموا بدعم المشروعات الصناعية التي انشئت في ذلك
الوقت نظرا لان غايبهم كان من اصحاب البنوك . ومن ناحية اخرى قام
المستثمرون اليهود بشراء مساحات واسعة من الاراضي بمقتضى القانون
الصادر عام ١٨٥٨ الذي سمح للاجانب بائلاك الارض ، وكونوا شركات
كبيرة لاستغلال هذه الاراضي مثل شركة كوم امبو التي اشتملت بزراعة
قطاعات كبيرة من الاراضي ، كما قامت هذه الشركات بالمضاربة في هسذه
الاراضي او بتقسيمها وببيها لاغراض البناء ، هذا في حين شمل نشاط
بعض اثرياء اليهود مجال زراعة القصب وصناعة السكر .

وكانت اعمال الصيرفة والربا من اهم مجالات العمل التي اشتمل بها
اليهود : ففي عهد الخديو اسماعيل ازداد عدد المرابين في مصر بصورة كبيرة
وكان معظمهم من اليهود الذين انتشروا في البلاد من اقصاها الى اقصاها حيث
اداروا بنوك الرهن وبنوك التسليف واسهموا ايضا في انشاء البنوك
والشركات الائتمانية التي تنولى عمليات الخصم والممولة وتقديم القروض
مقابل التأمينات وبيع وشراء الاوراق المالية والسندات وتمويل المشروعات
الصناعية والتجارية وانشاء شركات التأمين التجارية لدرجة انه في عام ١٩٤٢
كان الراسماليون اليهود يساهمون في ادارة ١٠٣ شركات من مجموع ٣٠٨ ،
ويسيطرون على جانب ضخم من رؤوس اموالها ، كما كان الماملين فيها
يهودا .

وينضح لنا مدى نفطل اليهود داخل الهيئات والمؤسسات المالية اذا

علمنا ان سوق الاوراق المالية (البورصة) ومصلحة الجمارك ومعظم البنوك كانت تطلق ابوابها في ايام الاعياد والمناسبات الدينية اليهودية .

ومن ناحية اخرى يلقي البعض مسئولية ما ترتب على القروض الاجنبية من احداث سياسية ادت الى الاخلال البريطاني لمصر سنة ١٨٨٢ على اليهود فهم يرون ان البلاد لم تكن في حاجة الى الاستدانة ، ويقول جابريل شارم احد الكتاب الفرنسيين الذين عاصروا عهد اسماعيل ودرس حاله مصر في عهده : « ان السماسرة — ومنهم اليهود — كانوا يدفعون الخديو اسماعيل الى عقد القروض المتتالية من بيوت المال اليهودية الاوروبية » . (١)

والى جانب اشتغال اليهود بالثنون المالية كان لهم نشاطا كبيرا في ميدان التجارة : فمن الراضح ان تجارة الذهب والقطن والمنسوجات وهي اهم الادوات في الاقتصاد المصري . كانت تقريبا في قبضة اليهود ، اذ يشير التقرير السنوي للمندوب السامي البريطاني في مصر عام ١٩٠٥ الى ان نسبة كبيرة من تجارة الاقمشة كانت في ايدي اليهود ، كما كان سماسرة الفطن في البورصة من اليهود يبلغون اكثر من ٩٠ / من مجموع سماسرة الفطن في مصر .

وتذكر مجلة « الشهاب القرائن » اليهودية ان « اليهود توارثوا حرمه الصياغة ، وانه جاء وقت كانت تدر فيه هذه الحرفة على اربابها الارباح الوفيرة ، لذا اقبل اليهود على صناعة وتجارة الذهب حتى انه كان من النادر ان ترى يهوديا قرائنا قد احترف غير هذه الحرفة ، وان حي الصاغة كان يعمى بمحلات الجواهرجية المتجاورة والاغلبية كان من اليهود القرائن ، هذا بالاضافة الى انهم انتشروا في الاحياء المختلفة ايضا مدفوعين بعاملين : الاول وفرة الربح ، والثاني توارث الحرفة » .

وفي سوق التجارة الداخلية كان اليهود تجارا للجملة في حي الحجازي ، كما كان بينهم تجارا للتجزئة امتلكوا المحال الكبرى في الاحياء التجارية بالمسند المصرية الكبرى ، وانحصرت تجارتهم بصفة رئيسية في الاقمشة والبقاله والدخان والسكر واللحوم الخاصة بطائفتهم ، كما وجد منهم بعض المشتغلين بالحياكة ولف السجائر .

ويذكر الدكتور عبد العظيم رمضان في كتابه صراع الطبقات ان اليهود استطاعوا بمهارتهم وخبرتهم في مجال التجارة ان يحلوا محل البيوت المصرية التجارية الكبرى التي كانت تعمل على اوسع نطاق قبل مطلع هذا القرن امثال بيوت الماوردي والجمال (عبد القادر باشا) وعبد الخالق مذكور ، فمس طريق انشاق السماسرة اليهود مع المصانع الاوروبية واتخذ الوساطة بين المورد الاجنبي والمستورد المصري اخذت البيوت المصرية تتراجع ليحل محلها

(١) عبد المصنف محمود : اليهود والجريمة - المجلس الاعلى للثنون الاسلاميه ١٩٦٧

شيكو ريل وبفرايون وعدس وأوروزدي بك (عمر أفندي) ، ثم أخذوا يسيطرون على مجاره المصادر والوارد عن طريق الفومسيونجية من اليهود .
واسهم اليهود أيضا في الصناعات الزراعية عمليات حلق القطن وكبسها .
واسفذراج الزيوت وصناعة السكر ، كما اسهموا في انشاء كثير من الشركات مثل شركة المطاحن وشركة الملح والمصودا . وشركة توليد الكهرباء والفلج .
وشركة صناعة الخردوات والنحاس وصباغة الحرير وغزله بالاسكندرية . .
السخ .

وفي ميدان السياحة اسهم اليهود في انشاء الفنادق وادارتها ، كما دحل كثير من مجلات تصدير الماديات والنحف والهدايا واستيرادها ، كما انشأوا الكازينوهات ودور السينما والملاهي واداروها .
ومع تطور البلاد وسيرها نحو الاستقلال بعد معاهدة ١٩٣٦ ، اضطرت الحكومة الى اصدار عدة تشريعات غايها زياده اشرافها على الشركات والمشروعات الاجنبية وزيادة عدد المصريين العاملين فيها ، فقد نص قانون الشركات الذي صدر في ٤ نوفمبر ١٩٤٧ على ان يكون معظم مديري الشركات من المصريين والا يقل عدد العمال المصريين في اي شركة عن ٧٥٪ وان يحصلوا على ٦٥٪ من الرواتب الاجمالية وان تكون نسبة المصريين في مجلس الادارة في كل شركة ٤٠٪ . (١)

وعلى الرغم من ان القانون كان موجها في الاساس ضد الاجانب ، الا ان معظم ضحاياه كانوا من اليهود من كانوا حاصلين على جنسيات اجنبية او ممن لا جنسية لهم ، وكان من نتيجة تنظيمات الادارة المصرية هذه التي وضعت للحد من نفوذ الاجانب ان مزعزت مكانة اليهود الاقتصادية .
ومع قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ ازداد الوضع سوءا بالنسبة لليهود بسبب اجراءات التخصير ثم التأميم التي اتخذها نظام الحكم الجديد ، فاضطر كثيرون منهم الى تصفية املاكهم والهجرة الى خارج البلاد .

٣ - وضع اليهود السياسي :

بالرغم من ان اليهود قاموا بدور بارز في الحياة الاقتصادية في مصر فانهم لم يتدخلوا في الشؤون السياسية كطائفة ، وذلك لان قسما كبيرا منهم كان يحمل جنسيات اجنبية ، ولكنهم كأفراد ادوا دورا في الحياة السياسية في مصر كنواب في البرلمان وكمسؤولين في القصر ، وقد ساعد على ذلك ان وضع اليهود كان وضعاً ممتازا داخل المجتمع المصري ، اذ كانوا يعيشون منذ عهد

١ — Cohen, J. Hayyim: The Jews of the Middle East. P. 49, 88.

محمد علي في ظل نظام تحرري وفي امن مطلق ، وكان هذا الحاكم المصري يقرب اليهم بتقليدهم مهام عليا لخدمة الدولة ، للرب الثقة .

وقد عاش اليهود في كنف ورعاية الحكام الذين تقلبوا على حكم مصر منذ عهد محمد علي حتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ بدرجة تجعلنا نعتبر هذه الفترة بحق العصر الذهبي لليهود في هذه البلاد ، وقد استطاعوا ان يصلوا الى هذه المنزلة من خلال العلاقات والصلات الطيبة التي اقاموها مع كل حاكم جديد ارفع عرش البلاد .

واذا كانت علاقة اليهود بحكام مصر كطائفة في مجملها طيبة ، فاننا نجد انهم كأفراد استطاعوا ان يقيموا علاقات طيبة ايضا مع الحركة الوطنية في مصر ، ومن ثم اكتسبوا ثقة الوطنيين المصريين .

ففي ميدان الحركة الوطنية اسهم بعض الافراد اليهود في النشاط الوطني المعادي للحكام ولسلطات الاحتلال ، وفي ايقاظ الوعي القومي لدى غالبية المصريين ، اذ يرى احمد شفيق باشا ان تكوين الراي العام في مصر يرجع الى عاملين : الاول جمال الدين الافغاني ، والاخر جريدة « ابو نضارة » لصاحبها يعقوب بن صنوع الاسرائيلي بما كانت تحويه من محاورات عامة في انتقاد الاحوال العامة والتفديد بالحكومة والاحتلال البريطاني ، مما دفع الناس الى قراءة هذه الصحيفة واقتنائها بكل الوسائل . (١)

ومع نهاية الحرب العالمية الاولى وظهور الحركة الوطنية المصرية كقوة يحسب حسابها في السعي من اجل انتهاء الاحتلال البريطاني ، ظهرت بعض الشخصيات اليهودية التي انضمت الى الوطنيين المصريين في نضالهم من اجل الاستقلال امثال ليون كاسترو الذي انضم الى صفوف الوفد ، وكان صديقا شخصيا لسعد زغلول ، ورافقه في مفاوضاته في لندن ، وقام بمهمة المتحدث الرسمي لحزب الوفد في أوروبا ، ثم عاد الى مصر ليبدأ عن طريق صحيفته اليومية الوفدية الناطقة بالفرنسية « الحرية » La Liberté حملة ضد بريطانيا من اجل الاستقلال . ولكنه عاد في نفس الوقت واحدا من اقطاب الصهيونية في مصر ، فقد اسس اول فرع للمنظمة الصهيونية في مصر عام ١٩١٧ ، وأصدر له صحيفة ناطقة بالفرنسية تدعى « المجلة الصهيونية » La Revue Sioniste عام ١٩١٨ ، ولكنه ظهر فيما بعد ككادر يساري يؤدي دورا هاما في اتحاد انصار السلام عام ١٩٣٧ .

وبلغ اسهام اليهود في الحياة السياسية المصرية القمة بتعيين اول وزير يهودي في تاريخ مصر الحديث الا وهو يوسف قطاوي باشا الذي شغل منصب وزير المالية في حكومة سعد زغلول سنة ١٩٢٤ ، ثم اختير وزيرا للمواصلات

(١) احمد شفيق باشا : مذكراتي في نصف قرن - الجزء الاول - مطبعة مصر ١٩١٤ ص

في حكومة أحمد زيور باشا عام ١٩٢٥ ، وكان نعيمة في منصب وزير تقديرا
ادبيا وتكريما للطائفة اليهودية ودليلا على المساواة اللذين تمتعت
بهما الدولة .

ر ، إضافة الى ذلك اسهم اليهود في المفاوضات التي دارت بين مصر
وبريطانيا بشأن تحقيق الجلاء ، فقد كان يوسف قطاوي ضمن الوفد الرسمي
الذي سافر الى لندن لمفاوضة اللورد كرزون عام ١٩٢٢ .
وشارك اليهود في وضع القوانين التي تنظم سير الامور في البلاد فقد
عين يوسف قطاوي عضوا في لجنة الثلاثين التي انشأها وزارة عبد الخالق ثروت
سنة ١٩٢٢ لوضع الدستور وقانون الانتخاب ، كما عين زكي عريبي المحامي
اليهودي ضمن اللجنة التي شكلتها ثورة يوليو ١٩٥٢ لوضع الدستور المؤقت
للبلاد .

ومن ناحية اخرى اسهم اليهود في الحياة البرلمانية المصرية وشهد البرلمان
المصري نوابا واعضاء امثال يوسف القطاوي باشا وابنه رينيه قطاوي بك ،
الخاص حليم ناحوم أفندي ، ويوسف بنشوتو بك ، ويوسف دوبيكيتو .

٤ - النشاط الصهيوني في مصر :

اولت الصهيونية العالمية اهتماما كبيرا نحو مصر لعدة اعتبارات أهمها
ان مصر تقع على أبواب فلسطين وبها طائفة يهودية كبيرة يمكن أن تلعب دورا
كبيرا في خدمة الاهداف الصهيونية ، ولذلك نجد ان بداية النشاط الصهيوني
في مصر واكبت بداية ظهور الصهيونية الحديثة .
ففي عام ١٨٩٦ - العام الذي صدر فيه كتاب هرتزل « الدولة
اليهودية » - وفد على البلاد جوزيف ماركو باروخ Joseph Marco Barukh
الذي شرع فور وصوله الى مصر في السعي من أجل تأسيس هيئة صهيونية ،
وبالفعل أثمرت جهوده في فبراير ١٨٩٧ حينما نجح في تأسيس أول جمعية
صهيونية بمدينة القاهرة تدعى « جمعية بركوخيا * الصهيونية » ، أسندت
رئاستها الى جاك هارملين وعين جوزيف ليبيرفتش سكرتيرا لها ، وقد كتب
الاثنان الى تيودور هرتزل في ٨ ابريل من نفس العام يبلغانه نبأ تأسيس هذه
الجمعية ، ويطلبان منه ان يبعث اليهما بنسخة فرنسية من كتابه الدولة
اليهودية .

* بركوخيا : يهودي ادعى انه المسيح المنتظر ، وقاد الثورة اليهودية في فلسطين ضد
الرومان سنة ١٣٢ م ، وقد سميت هذه الجمعية باسمه نظرا لانه كان يجسد كثيرا من المثل
العليا الصهيونية ، فهو يهودي يرفض الاندماج ، ويدعي التميز ، كما ان ايمانه باليهودية
ينصب على الجانب القومي بالدرجة الاولى .

تسلطت جمعية بركوخبا الى الدعوة للمبادئ والاهداف الصهيونية
وسعت الى جعل مصر مركزا لنوزيع مراد الدعاية الصهيونية على يهود الشرق
من الجزائر حتى الشرق الأقصى ، وكانت معظم اعمال الرعاية هذه تتم في
الاجتماعات التي كانت تعقدها الجمعية ، والتي كان يدعى اليها الزائرون من
مؤيدي الصهيونية — ممن كانوا يهرون على البلاد — لالقاء المحاضرات ، حيث
كان يتم توزيع المعلومات وجمع الاموال .

كان معظم قادة « جمعية بركوخبا الصهيونية » واعضاؤها في السنوات
الاولى من اليهود الاشكنازيم ، ولذلك سعى زعماء الصهيونية في مصر الى جذب
اليهود السفاراديم الى الحركة ولكن محاولاتهم باءت بالفشل ، اذ ان اليهود
السفاراديم الذين ارتبطوا بمصر منذ فترات طويلة لم يتعرضوا خلالها للاضطهاد
لم يقنعوا بالحل الصهيوني للمشكلة اليهودية ، بل ان عائلات يهودية مثل عائلة
قطاوي سخرت من الصهيونية .

وقد نجحت الجمعية في بعض القضايا ولكنها صادفت عقبات كثيرة
عرقلت جهودها منها . فتور الحماس بين اليهود المصريين ازاء الصهيونية .
والنوع الغريب الذي ساد الطائفة اليهودية ، فقد كان اليهود في مصر من
جنسيات مختلفة ، ويتحدثون بلغات متباينة ، في حين ان المطبوعات المداحة
كانت باللغة الالمانية ، ولهذا كان يتعين ترجمتها الى اللغات العربية والفرنسية
والعبرية واليديشية ، ولم تكن تلك بالمهمة السهلة .

تمكنت جمعية بركوخبا من ان تؤسس لها فروعاً في المدن المصرية الكبرى
مثل الاسكندرية وبورسعيد وطنطا والمنصورة ، كما اقامت مدرسة صهيونية
في القاهرة عام ١٩٠٠ ، كانت تقبل الاطفال بالمجان وكانوا يتعلمون فيها اللغة
العبرية وفقاً للبرنامج الصهيوني .

وخلال الفترة التي سبقت نشوب الحرب العالمية الاولى تأسس عدد
كبير من الجمعيات الصهيونية ، ففي القاهرة تأسست جمعية أبناء صهيون
Bény Zion عام ١٩٠٠ وكانت تضم الاطفال تحت ١٥ سنة ، وجمعية
الادب العبري عام ١٩٠٥ وجمعية احباء صهيون ١٩٠٦ ، ولجنة التنسيق
الصهيونية ١٩٠٩ ، وجمعية أبناء صهيون للامام ١٩١٠ ، واتحاد اطفال
صهيون ١٩١١ ، والدائرة القومية اليهودية ، ودائرة هرتزل ١٩١٢ .

وفي الاسكندرية اسس شارل بغدادلي اول جمعية صهيونية عام ١٨٩٨
حاول ان يجمع فيها صفوف الاشكنازيم والسفاراديم ، ولكن هذه الجمعية
تحولت الى فرع لجمعية بركوخبا عام ١٩٠١ كما تأسس الى جانبها جمعيات
اخرى مثل جمعية اهل صهيون ١٩٠٤ ، وجمعية عمال صهيون وجمعية أبناء
صهيون عام ١٩٠٦ ، وجمعية شبان صهيون ١٩٠٧ ، ثم اندمجت جمعية أبناء
صهيون مع جمعية زئير زيون عام ١٩٠٩ .

كانت هذه الجمعيات الصهيونية تعمل منفصلة فيما عدا جمعية بركوخبا

وفروءها ، ولذلك فإن القيادة الصهيونية في النمسا ثم في ألمانيا لم ترغب في التعامل مع جمعيات صهيونية صغيرة ومتعددة ، لذلك قام الصهيونيون داخل هذه الجمعيات بتوحيد صفوفهم فأسسوا عام ١٩١٣ « الاتحاد الصهيوني » لينسج هذه الجمعيات في خنابرة واحدة .

وحينما نشبت الحرب العالمية الاولى بدفقت على البلاد أعداد كبيرة من اللاجئين اليهود قدم معظمهم من فلسطين بسبب الاجراءات الصارمة التي اتخذها الانراك ضدّهم هناك ، وقد اعطى وجود هؤلاء دفعة للعمل الصهيوني في مصر .

نزل هؤلاء المهاجرين في ميناء الاسكندرية حيث اقاموا معسكرات اطاف عليها اسم معسكرات التحرير ، وقامت السلطات المصرية والبريطانية بالسهر على راحتهم ، فقد امر السلطان حسين كامل بأن تصرف لهم اعانة يومية قدرها ثمانون جنيتها زيدت الى مائة ، كما هبت الطائفة اليهودية في مدينتي القاهرة والاسكندرية لمساعدتهم ومساعدة الذين ظلوا في فلسطين .

ففي الاسكندرية دعا ادمار سوارس رئيس الطائفة اليهودية السي اجتماع حضره مجلس الطائفة بكامل هيئته وجمهور كبير بلغ نحو ١٠٠٠ شخص لتقرير الوسائل التي تمكنهم من مساعدة اخوانهم اليهود بطريقة اكثر فعالية ، وقرر المجتمعون ارسال برقية الى روتشيلد رئيس الطائفة اليهودية في لندن يطلبون اليه التدخل لدى القوى الحليفة لانهاء محنة سكان فلسطين وبيبلغونه بأنه تم البدء في اكتتاب لانشاء صندوق محلي يكون مسعدا للقيام باعمال الاغاثة في فلسطين بمجرد سنوح الفرصة .

وقد رد روتشيلد على سوارس ببرقية ابلغه فيها انه اتخذ بالفعل الاجراءات الممكنة في انجلترا ، وطلب اليه تسجيل اسمه في الاكتتاب للصندوق بمبلغ الف جنيه .

وقد اصبح صندوق اغاثة اليهود في فلسطين الذي انشئ بالاسكندرية المستودع الذي تصب فيه اموال التبرعات التي يتم جمعها من الدول الاخرى ليتم ارسالها الى فلسطين بعد ان تعذر ارسالها بالطرق العادية بسبب الحرب .

المنظمة اليهودية بمصر :

في عام ١٩١٧ استطاع ليون كاسترو ان يؤسس أول فرع للمنهج الصهيونية العالمية في مصر تحت اسم « منظمة الصهيونيين بمصر » تولى رئاستها جاك موصيري بينما شغل ليون كاسترو منصب سكرتير اللجنة المركزية ، وفي عام ١٩١٨ صدرت « المجلة الصهيونية » لتكون ناطقا بلسانها . كانت اولى الخطوات التي قام بها كاسترو هي ضم الجمعيات الصهيونية الى حظيرة فرع المنظمة وانشاء فروع تنبثق عن هذه المنظمة الام في المدن

المصرية الثوري بهدف نشر المبادئ الصهيونية بين الجماهير اليهودية في مصر
والمساعدة في انشائه وطن قومي لليهود في فلسطين .

التيق اليهودي :

على الرغم من ان الصهيونية العالمية اتخذت في بداية الحرب العالمية
الاولى موقف النرجب والانتظار حتى تنتسح الامور ، الا ان زعماء الحركة
الصهيونية سموا في تلك الانشاء الى تكوين كيان يهودي مسلح بحجة مساعدة
القوات البريطانية في نخلص فلسطين من ايدي الترك .

وفي الحقيقة كان هذا التحرك يهدف في الاساس الى استخدام هذه
القوة اليهودية في المساومة السياسية مع بريطانيا من اجل انشاء السوطن
القومي من ناحية ، والى نجميع الشبان اليهود في منظمة تكون بمثابة التشكيل
العسكري الذي ينولى حماية الكيان الصهيوني في فلسطين بعد عودتهم اليها
مستولين بخبرة هذه الحرب من الناحية الاخرى .

وقد تزعم هذا المسمى صحفي يهودي من اصل روسي يدعى فلاديمير
جابوتنسكي جاء الى مصر اثناء الحرب حيث ، الف لجنة لتقوم باقتناع الجنرال
مانسويل قائد القوات البريطانية في مصر بفتح باب التطوع امام اليهود الذين
لجأوا اليها من فلسطين ، وقد أسفر هذا المسمى عن تكوين فرقة يهودية
في منطقة برج العرب غرب الاسكندرية عام ١٩١٥ أطلق عليها البعض اسم

« كنانب ابناء صهيون » . وسماها البعض الاخر « فرقة النقل البفالي
الصهيونية » ، وتراوح عددها بين ٥٠٠ و ٩٠٠٠ رجل ، انضم اليها مائة
وخمسون من يهود مدينة الاسكندرية ، وقد خدمت هذه الفرقة في صفوف
الانجليز اثناء حملة غاليبولي في الدردنيل ، ولكن تم تسريح ما تبقى منها على
قيد الحياة عام ١٩١٦ بعد ان باعت هذه الحملة بالفشل .

لم تتوقف جهود جابوتنسكي عند هذا الحد وانما أنتهز فرصة ميل ميزان
الحرب لغير صالح الحلفاء وواصل جهوده من جديد لدى دوائر وزارة الحربية
البريطانية لتكوين فيلق يهودي اقترح ارساله الى مصر بدعوى انه اذا امتدت
الاعمال الحربية يوما من مصر الى فلسطين فان الجنود اليهود سيقدسون
أرواحهم فداء لارض الميعاد .

وقد اثرت جهود جابوتنسكي ففي عام ١٩١٧ ، حيث صدرت الاوامر
بتكوين فيلق يهودي ، واعلن رسميا في لندن تكوين الكتيبة (٣٨) التي اسندت
رئاستها الى الكولونيل جون هنري بانرسون وهو ضابط يهودي يعطس
على الصهيونية ويؤيدها . ثم تقرر ارسال هذه الكتيبة الى مصر لاستكمال
تدريباتها استعدادا للزج بها الى ميدان القتال فوصلت الى الاسكندرية في فبراير
عام ١٩١٨ حيث أقامت لها الطائفة اليهودية هناك استقبالا حافلا باسم

الحاخام الاكبر للطائفة يهود مدمر ، وحينما وصلت هذه الكتيبة الى القاهرة اقيم لها حفل استقبال اخر في المعبد اليهودي الرئيسي في المدينة ، وقد رافق الكتيبة عدد من يهود مصر واقام لرجالها معسكر بالطيعة لتستكمل فيسسه تدريبانها الى حين صدور الاوامر بنحركها الى فلسطين .

وفي نهاية ابريل عام ١٩١٨ وصلت النيبه (٣٩) من الفيلق اليهودي الى مصر وامضت فتره التدريب ثم رحلت الى فلسطين في الخامس من يونيو من نفس العام .

ونظرا لان عمليات تجنيد اليهود في الفيلق اليهودي امتدت لتشمل اليهود في معظم دول العالم ، اقترح الكولونيل بارسون انشاء مكاتب خاصة بتجنيد اليهود في مصر وفلسطين بغية تكوين كتيبة يهودية منهما ، ورغم ان الجنرال اللنبي رفض الفكرة الا انه تراجع عن موقفه بعد انصال باترسون بالمسؤولين البريطانيين في لندن .

وبالفعل تم افتتاح مكاتب خاصة بتجنيد اليهود في كل من القاهرة والاسكندرية وقامت حملة دعائية كبيرة لحث يهود مصر على التطوع ، وكان من نتيجة ذلك ان تكونت الكتيبة (٤٠) من يهود مصر وفلسطين .

وقد انتقل هذا التكوين العسكري اليهودي الى فلسطين حيث انضم الى الجيش البريطاني تحت اسم « فرقة المشاة الملكية » .

موقف يهود مصر من تصريح بلفور :

عندما صدر تصريح بلفور عام ١٩١٧ احدث موجة من الفرح الغامر بين ابناء الطائفة اليهودية في مصر ، ففي اعقاب صدور التصريح اقامت المنظمة الصهيونية حفلا بهدينه الاسكندرية حضره احمد زيور باشا محافظ الاسكندرية في ذلك الوقت وكبار رجال الطائفة حيث عرضت مسرحية تعيد الى الازهان صورا للمتاعب التي واجهها اليهود في روسيا ، واختتم الحفل بخطاب القاه جاك موصيري رئيس المنظمة الصهيونية بمصر اعلن فيه ان « الصهيونية تلك الفكرة الخيالية قد اصبحت حقيقة واقعة » ، وناشد يهود مصر ان يستيقظوا من خمولهم ويعطوا المسائل اليهودية اهتمامهم واقامت جمعية زئير زيور حفلا اخر تحت رعاية اللجنة المركزية لمنظمة الصهيونيين بمصر يوم ١١ نوفمبر حضره جمهور غفير تراوح عدده بين ٧٠٠ و ٨٠٠ شخص ، وحضره هذه المرة ايضا زيور باشا ، ووفود تمثل ٢٠ منظمة مختلفة في مصر وفلسطين ، والحاخام ديلا بيرجولا حاخام الاسكندرية .

وقد رسم المتحدثون في هذا الاجتماع صورة طيبة للحياة التي تنتظر اليهود في فلسطين ، وفي الختام انشد الحاضرون النشيد الوطني اليهودي (هاتكفا) وقرروا ارسال برقيتين الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا

وحاييم وايرمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية .
وقد جاء بالبرقية المرسله الى لويد جورج ما يلي :
« ابدى اجتماع حاشد ضم ٨٠٠٠ يهودي عقد بمدينة الاسكندريه
حماسا منقطع النظير اثناء تلاوة تصريح بلفور . وأعرب من امتنانه المطلق
لحكومة صاحب الجلالة » .

جاك موصيري
رئيس المنظمة الصهيونية بمصر

اما البرقيه الثانيه المرسله من جاك موصيري الى حاييم وايرمان فقد
جاء بها :

« ان هذا الاجماع الحاشد ليهود الاسكندرية وافق بالاجماع اعاده بناء
فلسطين كوطن قومي لليهود ..

« انه — اي جاك موصيري — يتوقع ان تصبح فلسطين دولة يهوديه
نهائيا تكون العبريه لغتها الرسميه .. وان اهل الصهيونيين الا يتزايد عدد
السكان العرب في فلسطين ..

« انه يستطيع ان يحكم بعد هذه الاجتماعات ان الصهيونية عرست
جذورها في نربة مناسبة . وفي امة من اقرب جيران صهيون (يقصد مصر) ..
« ان المنظمة الصهيونية في مصر مشغولة بالاستعداد لدفع الامدادات التي
فلسطين بمجرد الحصول على تصريح من السلطات البريطانية ...

والى جانب ذلك اقيمت احتفالات اخرى بهذه المناسبة في المدن المصرية
الكبرى الاخرى ، وظل اليهود في مصر يحتفلون بذكرى صدور التصريح ككل
عام ، ففي ١ نوفمبر ١٩١٨ بعثت اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية بمصر
رسالة الى السير ريجنالد وينجت المندوب السامي البريطاني تعرب فيها باسم
يهود القاهرة والاسكندرية وطنطا وبورسعيد والمنصورة عن اعشق مشاعر
الامنان والاخلاص الشديد .

وجاء بالرسالة ايضا انه « اقيمت في جميع المعابد بمصر صلوات شكر
احتفالاً بذكرى اليوم الخالد ، كما امضى تلاميذ المدارس ذلك اليوم في تفهم
وادراك جلال هذا العمل العظيم ، واهميته الذي يعد واحداً من الاعمال العادله
التي تقوم بها الحكومة البريطانية العظيمة » .

وفي اثناء تلك الفترة اسست المنظمة الصهيونية لجنة لغوث اليهود
في فلسطين كانت تحظى باعتراف السلطات ، وكانت تعمل بالاتفاق مع اللجنة
المركزية لغوث اليهود البولنديين والمسلمانيين في لندن ، والمكتب الصهيوني
في كوبنهاجن . وقد انتقلت هذه اللجنة الى فلسطين لتنظيم اعمال الاغاثة لليهود
هناك .

وعلى الرغم من هذا التجاوب الذي ابداه بعض اليهود المقيمين بمصر
ازاء الحركة الصهيونية الا ان الصهيونية العالمية استمرت في تركيز اهتمامها

بمصر . ففي ابريل عام ١٩١٨ قامت اللجنة الصهيونية برئاسة حايم وايزمان بزيارة مصر . وقد اجتمع وايزمان باليهود المصريين حيث عرض عليهم الامر الذي يمكن ان تدعمه اللجنة ، والبرنامج الذي يفرح تنفيذه عندما نصل الى فلسطين ، الا انه تجنب الخوض في المسائل الجدلية ، واعرب عن رغبة المنظمة في جعل الصهيونية واليهودية وحده واحده . وحشد كل القوى اليهودية من اجل العمل العظيم الذي يقوم به . ثم ناشد اليهود المصريين الا يمارسوا الصهيونية التي يؤيدها غير اليهود كالانجليز والفرنسيين .

واشاد وايزمان بما قدمه الطائفة اليهودية المصرية للجائين اليهود .
ناندهم بأن تقوم بعمل ما هو اكثر وان يبذل مجهودات اكبر قائلا :
« بالنسبة لكم يا من على ابواب فلسطين ، فاننا نتطلع الى معونه ماديه ومعنوية منكم . . اننا نمد ايدينا لكم ونشدد تعاونكم » .

وفي عام ١٩٢٠ اعطت التطورات التي نجمت عن مؤتمر سان ريمو - باسناد الانتداب على فلسطين الى بريطانيا - دفعة قوية للنشاط الصهيوني في مصر ، ففي عام ١٩٢١ كان في القاهرة وحدها خمس جمعيات صهيونية ونوع العدد الاجمالي لدافعي الشيكل Shekel اي رسوم العضوية في المساهمة الصهيونية - في مصر الفان .

وفي عام ١٩٢١ اعيد تشكيل المنظمة الصهيونية بمصر حيث تولى رئاستها جوزيف شيكو ريل بينها شغل ليون كاسنرو منصب النائب الاول للرئيس .
وحينما اسس فلاديمير جابوتنسكي حزب التصحيحيين في باريس عام ١٩٢٥ انضم اليه البير ستراسلسكي من مصر حيث اصبح واحدا من اعضاء البارزين وقد قام ستراسلسكي بعد عودته الى مصر عام ١٩٢٩ بتأسيس فرع للحزب ليحمل لواء المعارضة داخل صفوف المنظمة الصهيونية في القاهرة ، ثم اصدر صحيفة الصوت اليهودي La Voix Juive عام ١٩٣١ لتكون ناطقا بلسانه .

وعندما انفصل جابوتنسكي عن المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٢٥ واسبس المنظمة الصهيونية الجديدة . قام ستراسلسكي بتحويل حـزب التصحيحيين في مصر الى فرع تابع للمنظمة الصهيونية الجديدة ، ثم اسس فرعاً اخر في الاسكندرية عام ١٩٣٦ .

وشهدت الثلاثينات من هذا القرن نشاطاً صهيونياً مكثفاً في مصر . فقد قامت فروع القاهرة للاتحاد الدولي للشبيبة اليهودية والنادي اليهودي-مردى Mo'adon Ivri بالعمل في اوساط الشباب . كما قام عدد من الرعماء الصهيونيين العالميين امثال ناحوم سوكلوف وحايم وايزمان والبروفسور سليج وبرودتسكي وفيرا كانيمان وايزمان بزيارة القاهرة .
وكان مركز النشاط الصهيوني في تلك الفترة يتركز في مدينة الاسكندرية فقد عقدت اجتماعات كبيرة تحدث فيها سوكلوف ومسز ارييل بنزايون وماير

ديزنجوف وجرومسان ومسر ومسر إسرائيل موسى سيف وغيرهم ومن ناحية أخرى أسست مسز بنزابون جسميه لجمع الدسات للكيرن هايسود كما تم افتتاح مكتبه الصهيونية بالاسكندرية عام ١٩٣٢ .

وحينما نشر مبرير لجنة بيل الملكية للتحقيق في أحداث فلسطين والذي دعت فيه الى التقسيم عام ١٩٣٧ . مر جابونسكي على الاسكندرية حيث اجتمع بأعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة . وعقد مؤتمرا صحفيا استنكر فيه بشده فكره التقسيم . واعلن اصرار منظمه على اقامة دولة يهودية في الحدود التاريخية لارض اسرائيل ، وضرورة تنظيم الهجرة على نطاق واسع .

ومع حلول الاربعينات اشتدت حدة النشاط الصهيوني العلني والسري في مصر ، ففي اثناء الحرب العالمية الثانية كانت البلاد تعج بجنود الحلفاء الذين كان من بينهم جنود يهود سيطرت الافكار الصهيونية على عقولهم ، فاندفعوا بحماس يدعون لتأسيس الوطن القومي في فلسطين ، ويسرت لهم المنظمة الصهيونية في مصر سبل الالتقاء بشباب الطائفة .

وكان يعقوب وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية في ذلك الوقت جنودا من النشاط والحماس ، فكان يستقبل كبار الصهيونيين ويتناول معهم الرأي ، ويجمع الاموال من ابناء الطائفة لصالح الوكالة اليهودية في فلسطين .

وفي عام ١٩٤٣ قرر ليون كاسترو اعاده تشكيل فروع المنظمة الصهيونية من جديد تحت اسم « الاتحاد الصهيوني » .

وفي ذلك الوقت كانت لجهاز مخابرات « الهاجاناه » المعروف باسم « علياه بيت » - والذي كان مختصا بتهريب المهاجرين اليهود الى فلسطين كانت له شبكة في مصر : وفي عام ١٩٤٤ قرر رؤساء مخابرات الهاجاناه توسيع هذه الشبكة : فمع قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية وتطلع اليهود الى استئناف نشاطهم من اجل انشاء دولة مستقلة كان على شبكة « علياه بيت » ان تضع ايديها على شيء من احتياطي الاسلحة الكبير الذي كان يكدهه الحلفاء في مصر ، وان تحصل على المعلومات من ناحية اخرى ، فقد كانت القاهرة في ذلك الوقت مركزا للنشاط البريطاني في الشرق الاوسط ، هذا بالاضافة الى انه كان من الضروري بالنسبة للصهاينة معرفة ما سيكون عليه رد فعل القادة العرب اذا ما اعلن قيام دولة يهودية في فلسطين .

ومن هذا المنطلق قام عملاء علياه بيت بتأجير فيلا خارج الاسكندرية كمنتجع صحي لجنود الحلفاء ، ولكنها كانت في الحقيقة قاعدة لعمليات التهريب وتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين ، كما تأسست وكالة للسفريات سميت Grunberg Travel Agency وشبكة للتهريب اسمها Operation Goshen .

وفي مواجهة هذا النشاط الصهيوني المخوم كان لا بد من ظهور تيسار معارض بين المصريين من مسلمين ومسيحيين ويهود ، وقد تمثل ذلك في المظاهرات التي قام بها الازهر سنة ١٩٤٥ في ذكرى تصريح بلفور ، والتنظيمات

التي شكلها بعض اليهود بهدف مقاومة النشاط الصهيوني في مصر مثل « رابطة مكافحة الصهيونية » التي تأسست في مايو عام ١٩٤٧ ، وأصدرت بياناً بعنوان « ضد الصهيونية » ، في صالح اليهود ، في صالح مصر . حددت فيه أهدافها على النحو التالي :

١ - الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التي تتعارض مع مصالح كل اليهود والعرب .

٢ - الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصري في الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية .

٣ - العمل على التقريب بين اليهود والعرب في فلسطين .

٤ - العمل على حل مشكلة اليهود المشردين .

وقامت الرابطة بعد ذلك بتوزيع منشور بعنوان « نداء الى يهود مصر » حذرت فيه من اكاديب الدعاية الصهيونية التي ترمي الى تهجير أبناء اليهود الى فلسطين ليعيشوا وسط عداء اغلبية السكان وفي نظام كله استبداد واضطهاد .

وازاء ذلك حدثت اشتباكات بين هذه الرابطة والعناصر الصهيونية مما حدا بوزارة الشؤون الاجتماعية الى أن ترفض النصريح للرابطة باشهار نفسها خوفاً من حدوث المصادمات ، فكان أن انحلت الرابطة في حين استمرت التنظيمات الصهيونية تمارس نشاطها .

ومن ناحية أخرى بدأ رينيه قطاوي رئيس الطائفة اليهودية في مصر في ذلك الوقت بذل مساعيه لوقف النشاط الصهيوني في البلاد حرصاً على مكانة اليهود وعلاقتهم الحليية بالمصريين ، ولذلك بعث برسالة تحذيرية الى ليون كاسترو رئيس اللجنة المركزية للاتحاد الصهيوني بمصر يسترعي نظره الى أن الاجتماعات التي يعقدها سواء في الاسكندرية او في القاهرة ذات طابع سياسي وتنتمي الى الحركة الصهيونية ، وانها خلقت شعوراً بالعداء تجاه الاسرائيليين بمصر ، وشككت في ولائهم ، وطلب منه باسم مجلس الطائفة تجنب تكرار مثل هذه المظاهرات في المستقبل والا فان المجلس سيضطر الى طلب تدخل السلطات المصرية في اطار المصلحة المشتركة .

وفي الوقت نفسه بعث رينيه قطاوي ايضا برسالة أخرى الى ممثل الوكالة اليهودية بالقاهرة يبلغه بأنه وصلت الى الحاخام الاكبر والسلطات المصرية وبعض السلطات الاجنبية شكوى من اليهود المصريين ، يشكون فيها من أن منظمة عيفري هاتسبير ★ Hatsair تقوم باغراء

★ تأسست منظمة هاعيفري هاتسبير ومعناها العبراني المصير في فلسطين عام ١٩١٤ ، وبعد أن حلتها السلطات التركية أعيد تكوينها في الاسكندرية عام ١٩١٨ بنفس الاسم ، وكان هدفها هو نشر اللغة العبرية ، وإقامة مستعمرة في فلسطين .

الشبان الذين هم عماد الاسر اليهودية في مصر بالهجرة الى فلسطين بمسند تدريبهم في مزرعة بالقرب من القاهرة ، وحذر قطاوي من ان هذه السياسة من شأنها ان تقوض السلطة الاسرية ، وتعرض العلاقات بين الطائفة والسلطات المصرية للخطر - تلك العلاقات التي كانت ممتازة دائما .

ومطالب قطاوي في رسالته ممثل الوكالة اليهودية ان يطلع وكالته على هذه الحقائق ، ويرجوها تجنب الطوائف اليهودية بمصر ، واحترام القانون ، والا فان مجلس الطائفة يوافق بالاجماع على اتخاذ الاجراءات التي يراها مناسبة من جانبه في حالة اذا لم تنفذ الوكالة اليهودية هذه القرارات في اقرب وقت ممكن .

وعندما وصلت لجنة التحقيق الانجلو امريكية في احداث فلسطين عام ١٩٤٧ الى مصر ، اتفق قطاوي مع الصهيونيين على عدم الظهور امامها ، ولكن قطاوي من جانبه انتهاز فرصة دعوته الى حفل الكوكيتل الذي اقامته المفوضية الامريكية لاعضاء اللجنة وشن هجوما عنيفا على الصهيونيين في مصر ، ويذكر Partly Crum احد اعضاء اللجنة انه علم ان قطاوي كان يمثل مجموعة صغيرة معادية للصهيونية في مصر .

وبالرغم من هذا النشاط المعادي للصهيونية سواء من جانب اليهود او المسلمين استمر اليهود الموالين للصهيونية في ممارسة نشاطهم الذي لم يتوقف الا عند اعلان دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ .

● اليهود وظروف مصر السياسية

رأينا في الفصل السابق كيف تمتع اليهود المصريين بجميع حقوق المواطنة التي كفلها الدستور المصري ، وكيف استفاد اليهود الأجانب من نظام الامتيازات ، كما رأينا كيف كان وضع الطائفة اليهودية في مجمله وضعاً ممتازاً ، ومع ذلك فقد انخرط بعضهم في صفوف الصهيونية ، وظلوا يروجون لها ويتفانون في العمل من أجل تحقيق أهدافها قرابة نصف قرن من الزمان في جو من الحرية والامن ، فقد كان المجتمع المصري حافلاً بمجموعة من المتغيرات التي أتاحت لهم فرصة ممارسة نشاطهم الصهيوني دون أن تعترض طريقهم العقبات . ولعل من الضروري أن نستعرض في هذا الفصل العوامل التي هبات للصهيونيين فرص النجاح على التربة المصرية خلال الحقبة الماضية .

١ - الاحتلال البريطاني :

كان لوقوع مصر تحت سيطرة الاحتلال الاجنبي اثر كبير في خلق الظروف المواتية امام الحركة الصهيونية في البلاد ، فقبل مولد الحركة الصهيونية الحديثة في مؤتمر بال عام ١٨٩٧ ، كانت مصر قد سقطت فريسة للاستعمار

البريطاني منذ عام ١٨٨٢ ، وكان وجود قوات الاحتلال منذ ذلك التاريخ قد اوجد في مصر مناخا ملائما لممارسة مثل هذا النشاط ، فمن ناحية انشغل المصريون اثناء نضالهم ضد الاستعمار البريطاني من اجل الاستقلال عما كان يدور حولهم ، ومن الناحية الاخرى كان وجود بريطانيا الحليف الاساسي للصهيونية العالمية في مصر قد منح الصهيونيين تسهيلات كبيرة في هذا البلد ، فاذا كانت بريطانيا هي الدولة التي منحت اليهود تصريح بلفور الذي ينص على انشاء وطن قومي لهم في فلسطين وحملت على عاتقها مسئولية تنفيذ هذا الوعد اثناء فترة انتدابها على فلسطين ، اذن فلقد كان من الطبيعي ان تتيح لليهود جميع السبل التي يمكن ان تؤدي الى تنفيذ الوعد الذي قطعت على نفسها سواء كان ذلك في فلسطين ، او هنا في مصر ، او في اي مكان اخر من المستعمرات التي تخضع لسيطرتها .

من هنا ظلت ابواب مصر مفتوحة امام الصهيونيين في ظل الاحتلال البريطاني فمارسوا نشاطهم دون ان يعرضوا لاي مقاومة او مطاردة من سلطات الامن المصرية التي كانت خاضعة في معظمها لاشراف قوات الاحتلال ، بل لقد رأينا كيف استخدمت السلطات البريطانية الاراضي المصرية في تدريب الجنود اليهود الذين تألف منهم الفيلق اليهودي خلال الحرب العالمية الاولى ، وفي ظل الحماية البريطانية جعلت من مصر قاعدة يحتشدون فيها قبل الانطلاق نحو فلسطين .

٢ - السلطة الحاكمة :

اذا حاولنا التعرف على السلطة التي كان بيدها مقاليد الحكم في البلاد خلال فترة البحث سنجد انها كانت تتمثل في المندوب السامي البريطاني والملك ثم الاحزاب .

وفيما يتعلق بالمندوب السامي البريطاني فقد لمسنا في النقطة السابقة طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين انجلترا واليهود ، اما فيما يتعلق بالملك قمة السلطة في النظام الحاكم في مصر سنجد انه كان ينتمي الى الاسرة المالكة التي كانت غريبة عن البلاد وتربعت على عرش مصر منذ عهد محمد علي ، وكان الملوك من هذه الاسرة يهتمون بحياتهم الخاصة ، ويهتمون باحاطة انفسهم بمظاهر الترف والبذخ فجلبوا النكبات على البلاد ، ثم غرقوا فيها حتى قمة راسهم .

ومن الملاحظ انه في الوقت الذي انغمس فيه حكام مصر في مواجهة المشكلات التي جروها على انفسهم وعلى البلاد وفي مقاومة المد الوطني الذي بدأ يتصاعد ضدهم بين جماهير الشعب المصري ، احتفظوا بعلاقات طيبة مع ابناء الطائفة اليهودية مما اكسبها احترام الجميع .

ويذكر لنا توفيق أبو هيف في كتابه Les Relations entre Egyptiens et Juifs أن الملك فؤاد الأول كان يحيط نفسه بحاشية كان معظم أفرادها من اليهود الذين نمتعوا بثقته وتقديره ، وأن المعامل المصري لم يتواءم أبداً عن إبداء عطفه نحو أبناء الـ«لأئفة اللفهوءفة» ، فقد عفن اللفافام ءافم . ثم أفنفف ءعضوا بمجمع اللغة المرففة ، كما عهد اللفه بفعفع القواففن الصافرة من الباب العالف الفف كانت ففعلق بالمسائل المصففة ، وكلفه بمهام كانت ففطلب الففة الملكفة هفا بالاضافة الى أن عائلاف قطاوف ورولو وسوارس كانت فففمع بصداففة اللفام المصفف .

وءفنما خلف الملك فاروق والده على عرش مصر سار على السءرب نفسه ، فقد كان من بفن اءضاء ءاشففة عءء كبفر من الفهوء الإءانب ، كما أن علاقفة بالفهوء كانت فف مءملها طففة ، وفف مقابل هفا العطف الملكي بذل زعماء الطائففة الفهوءفة كل ءهء ممكن لارضاء ملوك مصر والفعبفر عن ولائهم وءبهم . ولفكر الاسءاف مصطفف امفن أن الملك فؤاف هو اللفف امر بففعفن فوسف قطاوف باشا وزفر للالففة فف وزارة سعد زغلول ، ثم ءفنما انشا الملك ءزب الاتحاد لىءارب به زعامة سعد زغلول انضم اللفه قطاوف باشا رغم علاقات الصءاففة الفف كانت فربطه بزعمف الامة ، وما كان ذلك الا أرضاء للءالس على عرش مصر .

وعنءما ارفق الملك فاروق العرش اءففلت الطائففة الفهوءفة بهفءه المناسبة وشارك اللفافم الاكبر وكبار الشءصفاف الفهوءفة فف الاءفلالاف الفف اقفبف بمناسبة فولى الملك السلطفة الدستورفة .

وءفنما تزوء الملك فاروق سنة ١٩٣٧ لم فءع أبناء الطائففة هفة المناسبة تمر ءون أن ففقفموا بهءفة فمفنة للاعراب عن ابفءافهم بهفة المناسبة وفعلقهم بعرف ملفكم المففءى بل أن الصءف الفهوءفة ءصصف بعض اءءافها للاءفال بهذا الءءف السعفء .

لذن فلفء كان من الطبفعف والعلاقة على هفا الفءو بفن الفهوء وقمة السلطفة فف مصر أن فءء أبناء الطائففة كل رعاة من ءانب الملك وبافف الهفاف الءافمة وأن فصفب بمقءور الصهفونفن أن فسففلوا هفا الوضف بما فءم اءءافهم سواف بطرف مباءر أو فر مباءر .

وفشفر ابا اففان وزفر الءارءفة الاسرائلفف فف مذكرافه الى أن ءاففم وافزمان اءفءاف أن فوقع فف سءل الزفارات بالقصر الملكي ، وأءراء مءافاف مع رءال ءولة المصففن كلما ءاء الى القاهرة .

وفذكر صءففة «اسرائفل» فف عءءها الصافر بفارفء ١٠-٢-١٩٣٣ أن ناءوم سوكلوف — اللفف فولى رئاسة المنظمة الصهفونفة العالفة فف سبفمبر من نفس العام — كان فف زفارة للقاهرة فف ذلك الوقت ، وأنه ءظف بمقابلفة ءلالة الملك فف قصر عابءفن ، وأنه كان اثناء وءوءه بالاسكندرفة منذ شهرفن قء

تيد اسمه في سجل التهاني بقصر المنتزه .
ولم يكن حكام مصر فقط هم وحدهم الذين كانت لهم علاقات طيبة
باليهود ، فالنابخ يحدثنا مثلا عن اللقاءات التي تمت بين الملك فيصل وحاييم
وايزمان وعن الاتفاق العربي الصهيوني الذي توصلا اليه .
وقد عبرت صحيفة « اسرائيل » في ٢٩-٩-١٩٣٣ عن مدى حزن يهود
العراق لوفاء الملك فيصل عام ١٩٣٣ وعن مدى الخسارة التي لحقت باليهود
لفقده لان الرجل كما تقول الصحيفة كان « يعطف على القضية اليهودية ..
وكان صديقا للدكتور وايزمان الزعيم الصهيوني ، لانه كان يرى في الصهيونية
عاملا من عوامل نهوض بلاد العرب بالاشتراك مع اليهود » .
وقد نشرت الصحيفة نص برقيات التعزية التي ارسلتها اللجنة الصهيونية
بمصر الى الامير عبد الله في عمان ، والامير غازي ولي العهد في العراق ، في
وفاء الملك فيصل ، وبرقيات الشكر التي تلقتها منها .

اما فيما يتعلق بالاحزاب المصرية فاننا اذا القينا نظرة على المسرح
السياسي في مصر خلال النصف الاول من القرن العشرين سنجد ان ابرز
الاحزاب السياسية التي كانت موجودة خلال تلك الفترة هي حزب الوفد
وحزب الاحرار الدستوريين وحزب الاتحاد وحزب الشعب وحزب مصر الفتاة
وحركة الاخوان المسلمين .

كان حزب الوفد اهم هذه الاحزاب جبيما ، فقد برز كقوة سياسية مؤثرة
تتود النضال الوطني ضد الاحتلال وضد القصر ، ذلك النضال الذي بلغ ذروته
في ثورة ١٩١٩ حينها بدا واضحا مدى تغلغل نفوذه في اوساط الشعب المصري
لدرجة انه ظل حتى قيام ثورة ١٩٥٢ حزب الاغلبية بلا منازع .
واذا ما حاولنا التعرف على المفاهيم التي كانت تحكم تفكير قادة هذا
الحزب سنجد ان سعد زغلول زعيمه نشأ في احضان حزب الامة الذي رفع
لواء القومية المصرية ، ولذلك نجد ان حزب الوفد ايضا رفع لواء هذه الفكرة ،
كما جاء برنامجه السياسي معبرا عن انتمايه القومي المصري .

وفي الوقت نفسه نجد ان سعد زغلول رفع شعار الوحدة الوطنية
والتسامح الديني ، ورفض اية محاولة للتفريق بين جماهير الشعب على اساس
الدين ، وقد استفاد اليهود من هذه الظروف ، فقد بادروا بعضهم بالانضمام
الى حزب الوفد باعتباره حزب الاغلبية ، بل ان بعض الصهيونيين استطاعوا
ان يتغلغلوا بين صفوفه لدرجة ان ليون كاسترو مؤسس المنظمة الصهيونية
في مصر اصبح السكرتير الخاص لسعد زغلول وصحبه في مفاوضاته الى اوروبا
كما ذكرنا ، وقد سمح هذا الوضع بلا شك لكاسترو ان يفيد الحركة الصهيونية ،
فهو كيهودي استطاع ان يكسب ثقة وصداقة زعيم الامة مما يعطي انطبعا
بعدم تعارض النشاط الصهيوني مع النضال الوطني المصري لان كليهما موجه
ضد بريطانيا وبالتالي يكفل للصهيونيين حرية الحركة ، كما كان من شأنه ان

يضيف على اليهود مظهرا وطنيا وان يضعف اتهامات خصومهم لهم بعدم الولاء او الانتماء، الوطن الذي يعينون فيه .

اما بالنسبة لبقية الاحزاب فسنجد ان مواقف فاده حزب الاحرار الدستوريين من قضية فلسطين كانت متفاوتة ، فقد كان هذا الحزب يضم خليطا من الاقطاعيين والمثقفين الليبراليين ، فعلى حين نجد محمد محمود يبدى معاطفا قويا نحو اليهود ويعتبرهم عناصر فعالة يمكن ان تفيد البلاد ، نجد ان محمد علوبة باثما يبدى اهنما شديدا بقضية فلسطين ويدلي بشهادته امام لجنة التحقيق البريطانية في حوادث البراق عام ١٩٢٩ ، ويشترك في مؤتمرات بلودان عام ١٩٣٦ لبحث المشكلة الفلسطينية .

اما المثقفين الليبراليين داخل الحزب امثال الدكتور محمد حسين فكانت تشغلهم قضايا مصر الوطنية في المقام الاول .

وفيما يتعلق بحزبي الاتحاد والشعب فلم يكن من المأمول ان يهتما بقضية فلسطين لانهما الحزبان اللذان انشأتهما السراي لضرب زعامة الوفد وبمفهوم مخططاتها ، وقد راينا من قبل ما كانت عليه علاقة السراي باليهود ، ولهذا فلم يكن متوقعا ان يشذ هذان الحزبان عن موقف السلطة التي انشأتهما ، اضرب الى ذلك ان اسماعيل صدقي مؤسس الحزب الاخير كانت تربطه باليهود علاقات صداقة ، وعلاقات عمل فقد كان دانيال المسيم كواريل من اصدق اصدقائه ، لذا وجدناه ينخذ مواقف معادية للفلسطينيين الذين كانوا يقيمون بمصر ، ويتبنى موقفا لا يتسم بأدنى قدر من التعاطف معهم ، فقد اعتقل عام ١٩٢٥ - وهو وزير للداخلية - الوطنيين الفلسطينيين الذين هتفوا ضد بلغور اثناء مروره على مصر لحضور الاحتفال بافتتاح الجامعة العبرية ، وعندما تولى رئاسة الوزارة عام ١٩٣٠ اغلق جريدة « الشورى » الفلسطينية لصالحها محمد علي الطاهر الذي كان من مؤيدي حزب الوفد في حين ابقى على جريدة « اسرائيل » الصهيونية .

أما بالنسبة لحزب مصر الفتاة وحركة الاخوان المسلمين فقد وقفوا موقفا مؤيدا لعرب فلسطين ومعاديا لليهود على طول الخط ، ومع ذلك فلم يكسر باستطاعتها ان يقودا النضال ضد الصهيونية ، اولا لانهما كانا متطرفين في حملتهما على اليهود ، فقد كان حزب مصر الفتاة لا يفرق بين اليهودييه والصهيونية ، وكان موقفه من اليهود ينم عن كراهيته لهم اما حركة الاخوان المسلمين فكانت تعتبر الصراع بين العرب واليهود صراعا بين اليهودييه والاسلام ، وكان هذا يتعارض مع شعارات الوحدة الوطنية التي ارتفعت في ذلك الوقت ، وثانيا لان القضية المصرية كانت هي الشغل الشاغل للجماهير والاحزاب المصرية على السواء .

ونجد ان تشير هنا بعد هذا العرض الى ان موقف الاحزاب والحكومات المصرية المتراخي من الحركة الصهيونية انما ينم عن عدم وعي وعدم ادراك لخطورة أهداف تلك الحركة ، وربما ينم أيضا عن نجاح الصهيونية في اقناعهم

بأن هدفها هو مجرد ايجاد ملجأ لليهود المضطهدين في أوروبا ، اُضيف الى ذلك انهم كانوا يعبرون اليهود جزءا من الشعب المصري ، انتمائهم وولائهم ولذلك ابدوا معاداةهم اراء اليهود المضطهدين من الناحية السياسية ، ولكنهم وقفوا في نفس . تحت اعتصاب حقوق عرب فلسطين . فقد بدأ المسؤولون المصريون يهتمون بفضيحة فلسطين في اعقاب ثورة ابراق عام ١٩٢٩ ، ولكن قنساياهم الوطنية والصراع الدائم والمستمر الذي خاضه القوى الوطنية ضد القصر والاحتلال اسحوذ على كل اهتمامهم وشغلهم عن التفكير فيما كان يحدث من حولهم اذ كانت قضايا الجلاء والدستور ووحدرة وادي النيل ذات الاولوية المطلقة بالنسبة لهم .

٣ - الحرص على الوحدة الوطنية :

قدمت ثورة ١٩١٩ اروع مثال على الوحدة الوطنية التي كانت تجتمع طوائف الشعب المصري بدرجة فشلت معها كل محاولات الاستعمار لاحداث فتنة طائفية يمكن عن طريقها ضرب الحركة الوطنية دون عناء ، ولذلك ابدى سعد زغلول حرصه الشديد للحفاظ على هذه الوحدة فعين في حكومته وزراء من المسلمين والمسيحيين واليهود ، وتصدى بحسم لكل المحاولات الرامية الى اثاره النعرة الطائفية .

وفي هذا الجو من التسامح تمكن اليهود من ممارسة كافة انواع النشاط ، كما استغلوا اهتمام المسؤولين بالوحدة الوطنية وشهروا سيف التعصب في وجه كل من سولت له نفسه مهاجمة اليهود او التنبيه الى خطورة النشاط الصهيوني سواء هنا في مصر او في فلسطين ، وكان هذا السلاح كافيا لاسكات الاصوات التي كانت ترتفع ضدهم او لصرف الناس عن الاستماع اليها ، ومما يساعدهم على ذلك العطف الذي ابدته دول العالم نحوهم بسبب الاضطهاد الذي كانوا يتعرضون له في المانيا واوروبا الشرقية ولذا كانت مصر حريصة على القضاء على كل ما من شأنه اثاره التعصب ضد اليهود حرصا على صورتها امام العالم .

ومن منطلق هذا الحرص هددت صحيفة « السياسة » بطرد الفلسطينيين المتيمين في مصر ممن حاولوا توضيح حقيقة الموقف في فلسطين اثناء احداث المبكى عام ١٩٢٩ خوفا من اثاره الفتنة الطائفية .

وبالاضافة الى الظروف السابقة يمكننا ان نضيف عاملين اخرين اسهما في افساح المجال امام النشاط الصهيوني في مصر اولهما سيطرة اليهود على جوانب هامة من الاقتصاد المصري ، وقد كان هذا من شأنه ان يحول دون اتخاذ اي اجراءات ضد الصهيونيين الذين كانوا يتمتعون بدعم وتأييد معظم الراسماليين اليهود ، وثانيهما اسهام بعض الصحف المصرية في عرض وجهة النظر الصهيونية عملا بحرية النشر مما كان له اثر كبير في تضليل الراي العام

لفترة طويلة ، فقد امسحت صحيفة « الاهرام » صدرها للسهونية للرد على وجهات النظر المخالفة لهم ، وعرض افكارهم البراقة انشاء عنه ، كما ان صحيفة « المقطم » ، سفها الصحيفة المؤيدة للاحتلال البريدان . ساهمت في خلطة التوضيح . يونية هذه لدرجة ان الكتاب اليهود ونسوا ثقتهم فيها ، وقد عبر احدهم و«و روفائيل لينادو عن ذلك بقوله « نرى في المقطم الحر مجسلا لاتلامنا وبث افكارنا ، فعلينا ان ننق بها كما ننق بالصحف الخاصة بنا » .

واشار حاييم وايزمان في مذكراته الى شيء من هذا الميل اذ يقول انه عندما زار مصر عام ١٩١٨ لم يلمس اي روح عدائية في الدوائر التي كان يسيطر عليها الدكتور فارس نهر وامثاله اصحاب « المقطم » العظيم . كذلك كانت مجلة « المقتطف » من بين تلك الصحف المصرية التي كانت تنشر اخبار الصهيونية ونشاطها ولكن من وجهة نظر الصهيونيين ، ويكفي ان شاهين مكاريوس احد اصحابها اصدر كتابا عام ١٩٠٤ باسم « تاريخ الاسرائيليين » نشرته مطبعة المقتطف ، تناول فيه بالتمجيد اعمال اليهود وتاريخهم في مصر ، بل انه تحدث عن الجمعية الصهيونية ووصفها بانها « عظيمة » وتهدف الى شراء قرية المطلة في قضاء مرج عيون بولاية بيروت واستيطان اليهود لها ، وشراء اراض في جهات الحولة وطبريا ويافا وحيفا » . في ظل هذه المنغيرات كان الطريق معبدا امام الصهيونيين لممارسة نشاطهم في البلاد . ولكن ليس معنى هذا ان المصريين ظلوا في غفلة طوال الوقت ، اذ سرعان ما انتبهوا لحقيقة ما يجري في فلسطين ، وهبت بعض الاحزاب والهيئات تمد يد العون لآخوان العروبة ، وعبر الراي العام المصري عن اهتمامه بالقضية الفلسطينية بالمظاهرات التي كان ينظمها في ذكرى تصريح بلفور تأييدا لعرب فلسطين ، وفرق المتطوعين التي رحلت الى هناك لخوض المعركة ضد الصهيونية ، كما بدأت صحيفة « الاهرام » في متابعة احداث فلسطين من مطلق قومي عربي ، بينما عينت صحيفة « المقطم » مندوبا خاصا لها في فلسطين ليوافيها بحقيقة الموقف هناك ، ولكن هذا التحول لم يكن كافيا اذ لم يخرج عن مجرد ابداء العطف ولم يتخذ شكل العمل الفعال الا في عام ١٩٤٨ حينما خرج الجيش المصري ليخوض معركة العروبة على أرض فلسطين .

وفي الوقت الذي بدأ فيه المصريون يتنبهون للخطر بدأت الصحافة اليهودية سعيها ايضا لابعاد مصر عن الصراع العربي الصهيوني في فلسطين للاعتبارات التالية :

اولا : ان مصر بامكاناتها المادية والبشرية بمقدورها تحويل الصراع

لعربى الصهيونى الى غير مصلحة اليهود لو انها ألقت بثقلها في كفه عرب فلسطين .

ثانيا : وزن مصر وبأثيرها داخل العالم العربى وما يمكن ان يؤديه ايهامها عن الصراع من شجيع للبلدان العربية الاخرى على ان تحذو حذوها .
ثالثا : ان بمصر طائفة يهودية كبيرة كان تأييد مصر للفلسطينيين سنعكس اناره عليها ، وكان سيحول دون الحصول على عون اليهود المصريين لحرره الاسنعمار اليهودي في فلسطين .

لكل هذه الاسباب وغيرها سعت الصحافة اليهودية الى عزل مصر عن قضية فلسطين ، ولذلك نجد صحيفة « الشمس » اليهودية تسدي نصحها الى المصريين بدعوى الحرص على مصالح البلاد الوطنية فتقول انه « ليس من مصلحة المصريين ان يكون المسألة الفلسطينية موضع مناقشات حزبية حيث ان لدى مصر كثيرا من المسائل التي تتطلب بذل الجهود لتجعل من استقلالها المسطور في معاهدة ١٩٣٦ حقيقة ملموسة . . وانه بمقدور مصر ان تعطف على فلسطين بالطرق السياسية اما ان تغدو مسألة فلسطين سببا من اسباب النضال الحزبي فليس في ذلك مصلحة مصر ، لان مصلحة البلاد نفخسي ابعاد المسائل الخارجية عن الشهوات الحزبية ، حتى لا تظهر مصر امام السدول متفرقة الكلمة ، لا تعرف الاتحاد على مسألة بعيدة عنها » .

وبالاضافة الى ما سبق سعت الصحف اليهودية في مصر الى شجيع التقارب بين مصر وفلسطين في المجالات الاقتصادية والثقافية ولذلك عندما قررت الحكومتان المصرية والفلسطينية ناليف لجنة مشتركة مهمتها بونيق العلاقات التجارية بين البلدين باركت الصحف اليهودية هذه الخطوة وبارست انباء هذا التحرك ، وفي عام ١٩٣٥ حينما قام اعضاء اللجنة من الجانب الفلسطيني بزيارة لمصر كتبت « الشمس » تبين الفوائد التي يمكن ان تعود على التجارة المصرية على اساس ان فلسطين تعتبر سوقا هامة لمصر . فهي تأتي في المرتبة التاسعة بين الاقطار المستوردة من مصر في حين ان فلسطين تأتي في المرتبة السادسة والعشرين فيما تصدره اليها .

وفي ميدان تشجيع العلاقات الثقافية قام لوسيان شوتو نائب رئيس الجمعية الصهيونية بالقاهرة ومارك اوبنهايم مدير بنك الكيرن كايمت بنوجيه دعوة الى احمد زيور باشا نيابة عن اللجنة الصهيونية التنفيذية بلندرة لحضور حفل افتتاح الجامعة العبرية ، وقد لبث الحكومة المصرية الدعوة واوفدت احمد لطفي السيد مدير الجامعة المصرية ممثلا عنها ، وقد اشادت مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » بهذه الخطوة واعتبرتها افضل وسيلة لتعزيز التعاون الثقافي بين البلدين .

وفي اطار التعاون والتبادل الثقافي والرياضي بين مصر وفلسطين قدمت فرقة رياضية فلسطينية الى مصر عام ١٩٣٠ لاجراء مباراة مع منتخب مصر ويومها كتب احد الفلسطينيين في إحدى الصحف المصرية يقول : ان المنتخب

ليس فلسطينيا لان غالبية اعضائه من اليهود ، ولكن صحيفة « اسرائيل » نصدت له وانهمته بأنه يريد اقحام السياسة في الشؤون الرياضية ، وتسايلت فائلة « اليس من حق اليهود ان يدعوا العروبة والعربية لا زالت تعتز بنراب شعرائهم العرب الى هذا اليوم . »

ويبدو ان المصريين كانوا ينخدعون بهذه الاقوال رغم ان ما كانت نهارسه الصهيونية في فلسطين لم يكن ينتمي الى العروبة في شيء ، ففي عام ١٩٢٦ قامت جمعية المعلمين اليهود في القدس بزيارة لمصر ، وقد رحبت الحكومة المصرية بهذه الزيارة وقدم لهم القنصل المصري في فلسطين كافة التسهيلات . كما استقبلتهم الحكومة هنا استقبالا حافلا ، واعدت لهم برنامجا ممتازا . ثم قام المعلمون اليهود المصريون برد الزيارة بعد ذلك ، وفي الحقيقة فان هسد الحركات كانت تتم في اطار تعزيز العلاقات بين يهود مصر ويهود فلسطين تحت ستار التعاون الثقافي بين الجارتين الشقيقتين مصر وفلسطين .

ومن الواضح ان تشجيع الصحافة اليهودية للعلاقات الثنائية بين مصر وفلسطين كان نابعا من خوفها من تعريض الصناعة التي اقامها اليهود في فلسطين لخطر المقاطعة الذي كان سيحرمها من احتياجاتها من المواد الخام ومن ايجاد اسواق لمنتجاتها حتى ولو لدى الطائفة اليهودية الموجودة في مصر الامر الذي كان سيخلق عقبات امام الكيان الناشئ في فلسطين اذ تؤكد لنا الاعلانات التي كانت تنشرها الصحف اليهودية في مصر عن منتجات المصانع اليهودية في فلسطين اعتمادهم على السوق العربي وعلى الطوائف اليهودية في البلدان العربية كمستهلك لتلك المنتجات .

وفي الحقيقة فان اتهام الحركة الصهيونية بمصر كان يرجع الى تقديرهم لدورها داخل المنطقة العربية ووزنها على الساحة الدولية وقد عبرت صحيفة « الشمس » عن ذلك بقولها انه « اذا تسنى لليهود كسب عطف المصريين عليهم مهد ذلك لطمانينة اليهود الشرقيين باعتبار ان مصر هي قلب الشرق الخائف » .

ومن ناحية اخرى كانت المنظمة الصهيونية في مصر تعلق اهتمامها كبيرا على امكانيات الطائفة اليهودية الموجودة في البلاد في ذلك الوقت فقد رأت انه يمكن لهذه الطائفة ان تقدم عوناً قيميا للحركة الصهيونية خلال المرحلة الاولى من الدولة على اعتبار ان يهود مصر لعبوا دورا بارزا في النشاط الاقتصادي في مصر وتعاونهم مع الحركة كان سيسمح لها بتجنب خطوات خاطئة كثيرة على طريق التنمية الاقتصادية في فلسطين ، هذا الى جانب انها وجدت ان مصر تعتبر حقلًا للدراسات ومركزا لاستطلاع الراي العام في الشرق الاوسط . وكاننا لاعداد الرجال المحنكين .

من هنا كان حرص الحركة الصهيونية على ابعاد مصر عن قضية فلسطين وعلى اقامة علاقات صداقة معها واحدا من الاهداف الرئيسية التي وضعتها

في اعتبارها ولكنها لم يجد الميدان خلوا امامها باستمرار، فقد اصطدمت في هذا المسعى بالصدمة الوطنية المصرية وبالكثاب الوطنيين المصريين الذين احسوا بالخطر وحملوا على عاتقهم مسؤولية التصدي له وتوعية الراي العام به ، ولكن المسيونية لم ترضخ للواقع بل بذلت محاولات شتى للتاثير على الصحافة المصرية واسكات الاصوات المعارضة منها ما يلي :

١ - سلاح الاعلانات والمصرفات السرية :

يرى بعض الباحثين ان اليهود يتبعون في محاولاتهم للتاثير على اجهزة الاعلام في اي دولة اسلوب السيطرة الكلية وذلك عن طريق وكالات الاعلانات التي يمتلكونها بحيث تصبح الجريدة المراد السيطرة عليها مرتبطة ارتباطا ماصيريا بوكالات الاعلان هذه .

فمن المعروف ان معظم الصحف في جميع البلدان تعتمد على الاعلانات كمورد اساسي للتحويل نظرا لان ايرادات الصحيفة من بيع صحفها لا تفي مطلقا بمتطلباتها ، لهذا كان الاعلان سلاحا يستخدمه صاحبه في املاء شروطه وتوجيه الجهاز الاعلامي الذي يتعامل معه وفق مشيئته .

ولما كانت كل الاعلانات في مصر تقريبا عن متاجر يهودية او عن بضائع يقوم اليهود بنسويقها فانه يمكننا ان ندرك مدى امكان استخدام اليهود لسلاح الاعلانات في التاثير على الصحافة المصرية .

وقد كشفت لنا صحيفة « مصر الفتاة » عن ان اليهود انشأوا مكتبا في الثلاثينات من هذا القرن مهمته في بادئ الامر ان يراجع جميع الصحف والمجلات المصرية ، حتى اذا وجد فيها كلمة واحدة تمس اليهود او صالح اليهود فمثل هذه الجريدة يلفت نظرها ، فان عادت الى انتقاد اليهود قطعوا عنها جميع اعلانات المتاجر اليهودية . وبهذا الاسلوب ضمن اليهود الاتقال كلمة ضدهم ، ولكن لم يقف المكتب اليهودي عند هذا الحد ، فقد ذهب الى ابعد من ذلك ، اذ راح يطلب من الجرائد ان تكتب بما يتفق مع سياستهم ، وفي مقابل ذلك يزيدون في كمية الاعلانات للجريدة ، ويقدمون لها اعانات مالية كلما رادت في مناصرتهم .

وتذكر الصحيفة انه حدث ان كتبت عدة مقالات بمناسبة حوادث الاعتداء التي وقعت ضد اليهود في البانيا ، فارتاح هذا المكتب لها وتقدم المشرفون عليه عارضين ان يمدوا الجريدة بالاعلانات اليهودية ، وقد اتاحت هذه الفرصة للقائمين على الصحيفة ان يكشفوا الرقابة الضخمة التي قام بها اليهود على كل حرف كان يكتب في الصحف المصرية ، وكيف كانوا يوقعونها في حبائلهم بان يقدموا لها الاعانات والاعلانات متظاهرين بادئ الامر بانهم لا يطلبون شيئا حتى اذا عرفوا ان الجريدة بدأت تعتمد على موارد شرعوا يتحكمون فيها ويهددون بها بسحب معونتهم ، فتضطر الى النزول عند رغبتهم .

ويذكر احمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة ايضا انه في عام ١٩٣٨ والثورة الفلسطينية في اوجها ، وصحيفة « مصر الفتاة » تطفح بالمقالات النارية ضد الصهيونية . رضى ما يرنكه الانجليز في فلسطين لحسابهم ، طلب صحفي يهودي مقابلته ، رعى البقا سأل الصحفي اليهودي المصري عن السبب في تلك الحملة الضخمة التي تشنها صحيفته وحزبه على يهود فلسطين ، ثم تطرق الحديث بعد ذلك عما اذا كانت « مصر الفتاة » مستعدة لنشر اعلانات لليهود ، فأوضح احمد حسين انه لا مانع طالما ان ذلك يدخل في اطار سياسة الصحيفة . بالآ تنشر الا لتاجر مصري او عن بضاعة مصرية ، وعلى الفور طلب الرجل عقدا بالالف جنيه في السنة ودفن المبلغ مقدما ، ويعترف احمد حسين بأنه ذهّل لسخامة المبلغ لان الصحيفة كانت تطبع في كل اسبوع بخمسة عشر او عشرين جنيها فقط ، وقد جعله الخوف من ضخامة المبلغ ، ودفعه مقدما ، ان يطلب من صديقه المحامي — الذي توسط في عقد اللقاء — ان يحتفظ بالمبلغ حتى يتم تنفيذ العقد وتبين الامر .

ويضيف احمد حسين انه فوجيء « في اليوم التالي لعقد الاتفاق بتليفون الصحيفة يدق بصورة متوالية وكلها من كبريات المتاجر اليهودية في مصر : شيكوريل ، شملا ، بنزاويون ، داود عدس ، وكلها تطلب ارسال مندوب ليأخذ اعلانا ، وكان كلمة السر قد اعطيت لهم فراحوا يتنافسون في نشر الاعلانات ، ولما سألنا اذا كان نشر هذه الاعلانات جزءا من العقد الذي أبرمناه قالوا لا علم لهم بهذا العقد ، ولكنهم يريدون نشر اعلاناتهم ودفن الاجرة التسي نقدرها » .

وعلى الفور ادرك احمد حسين ان « مبلغ الالف جنيه الذي دفع انها كان مجرد رشوة للصحيفة حتى تكف عن مهاجمة اليهود ، وان تلك المحاولة من جانب المحال اليهودية محاولة التفاف على الصحيفة بقصد استهلاك اكبر مساحة ممكنة منها في الاعلانات خصوصا وان بعضها كان يطلب اعلانا على صفحة كاملة . وبقصد استغلال تلك الاعلانات كسلاح لاسكات الصحيفة عن الخوض في قضية فلسطين ومهاجمة الصهيونيين » .

ويروي احمد حسين محاولة أخرى للسيطرة على « مصر الفتاة » فيقول « ان رجلا يهوديا يدعى الياس شقال جاءه وأبلغه انه يدير مكتب صحافسة ويريد الاشتراك في الجريدة بعشر نسخ . ويريد ان يبعث من حين لآخر ببعض بيانات لتشرها الصحيفة وذلك في مقابل عشرة جنيهات شهريا ، ولكن احمد حسين تعمد ان يضاعف حملته ضد الصهيونية ، فجاءه الرجل ومعه نسخة من اخر عدد من « مصر الفتاة » وقد خط بالاحمر تحت كل سطر له عليه ملاحظة وأوضح له ان هذه الحملة من الاثارة بحيث تنعكس اثارها على اليهود في مصر . ومع ذلك فقد تضاعفت اعلانات المتاجر اليهودية ، ولكن احمد حسين كان قد اكتشف الخطة وطلب من الرجل الغاء كل عقودهم معها ومنها عقد الالف جنيه .

ولم تكن صحيفة « مصر الفتاة » هي الوحيدة التي اتبعوا معها هذا الأسلوب إذ يذكر لنا الدكتور محمد حسين هيكل في مذكراته : « أن دعاة اليهود شعروا بما قد ينترتب على المقاومة العربية في فلسطين من أثر يتجاوز بلاد كنيسة القيامة والمسجد الأقصى إلى ما وراءها من الاقطار العربية ، نبذلوا جهودهم ليحولوا دون تأييد مصر لجارتها الصغيرة ، وقد جاعنا في جريدة « السياسة » يهودي بدأ يكتب عندنا مقالات في شئون شتى لا علاقة لها بفلسطين ولا بالهجرة اليهودية ، ثم حدثني في تأييد « السياسة » للحركة الصهيونية بحجة أن العرب واليهود من الجنس السامي الذي يقاومه الأوروبيون بكل قوتهم ، وزاد على ذلك أن « السياسة » تفيد من هذا التأييد فائدة مادية جسيمة ، فاعتذرت له عن عدم أجابة مطلبه ، فالسياسة جريدة حزبية طابعها إسلامي وتأييدها للحركة الصهيونية لا يتفق مع مبادئنا ، وعرض الرجل أن نجعل من « السياسة » منبرا حرا في هذا الاتجاه فاعتذرت مره أخرى . . واحسب أن جهودا من هذا النوع قد بذلت لدى غير « السياسة » من الصحف فلم تلق من الأثر خيرا مما لقيت عندنا .

ويؤكد حافظ محمود أن جريدة « السياسة » الأسبوعية نشرت له ذات يوم مقالا صريحا في مناهضة التحركات الصهيونية التي كانت تتحفز إذ ذاك لاقامة إسرائيل على أرض فلسطين ، وفي أعقاب نشر هذا المقال اكتشفت الصحيفة أنها تلاقى أشد الصعوبات في الحصول على ورق وحبير الطباعة وما إن عالجت هذه الأزمة حتى اكتشفت خلافا في آلة الطباعة التي تتبعها وإن هناك ما يشبه الاضراب عن اصلاح هذا الخلل من جانب المشتغلين الاجانب بهذه الصناعة ثم اكتشفت الجريدة أن اصابع الصهيونية كانت وراء هذا الموقف . ويرى بعض الصحفيين المصريين أمثال حافظ محمود ومحمد فهمي عبد اللطيف بجريدة « الاخبار » أن « شركة الاعلانات الشرقية » Société Orientale de Publicité التي كانت مصرية في الظاهر ويهودية في الباطن قامت بدور كبير في التأثير على الصحف المصرية ، فعلى الرغم من أنها كانت مملوكة لرجل تركي يدعى فيني إلا أنه استعان في تسيير أعماله بكثير من اليهود الذين كان منهم مندوبون للاعلانات وكتاب في الصحف الاجنبية التي أصدرتها الشركة مثل La Bourse, Le Progrès Egyptien

Sphinx, و Egyptian Gazette, و Egyptian Mail, و Egyptienne وقد ظل اليهود يرتقون المناصب الهامة في الشركة إلى أن أصبح مديرها يهوديا يدعى هنري حاييم .

تعرضت « شركة الاعلانات الشرقية » لاتهامات من جانب بعض الصحف المصرية التي ذكرت أنها تمارس تأثيرا على الصحف المصرية بما يخدم الصهيونية واهدافها ، وقد اثبتت هذه الصحف أن هنري حاييم مدير الشركة كانت له علاقات وثيقة بالصهيونية في فلسطين ، فقد اشارت صحيفته

« التسميرة » ا. حاييم قام بتصدير كمية كبيرة من السكر والارز الى عصابه شتيرن في فلسطين عام ١٩٤٥ في حين ان ازمة السكر والارز كانت ضاربه باطنابها في البلاد ، وتحدثت الصحيفة حاييم بنشر اذن التصدير ان هو حاول ان ينفي ذلك .

واتهمت « التسميرة » هنري حاييم بأنه عين البير ستار سزكي مندوب اتحاد الصهيونية العالمي واحد اعضاء عصابة شتيرن محسرا في البورص اجيسين ورئيسا لتحرير جريدة « الاسكندرية » اللتين تشرب عليهما الشره بناء على توصية من الجهات الصهيونية لفلسطين حتى يتمكن ستار سزكي من الاقامة بمصر والقيام بأعماله فيها دون ان يخشى اي اجراء ضده من السلطات الرسمية المصرية .

ويروي البرت مزراجي صاحب « التسميرة » ان بعض العاملين بهسه الشركة حاولوا التأثير عليه ، وعرضوا ان يمدوا جريدته بما يشاء من الاعلانات مقابل ان ينشر دعاية خفية عن الصهيونيين والصهيونية .

واتهم مزراجي ايضا « شركة الاعلانات الشرقية » ومديرها بانهم يسهلان للصحف الصهيونية التي تصدر في مصر سبل الحصول على حاجتها من الورق في الوقت الذي كانت تعاني منه البلاد من ازمة في ورق الصحف خلال الحرب العالمية الثانية ، ولكن الشركة كانت تمنح الورق من تشاء وتمنعه عن تشاء : فقد قامت بتزويد صحيفة « الشمس » ومجلة « الكاتب المصري » والمستشفى الاسرائيلي بحاجتهم من الورق برغم صدور قانون اثناء الحرب يحرم بيع ورق الصحف والاتجار فيه ويعفي وزارة التموين من مسؤولية توفير الورق للصحف الجديدة الا ان مجلة « الكاتب المصري » التي صدرت بعد هذا القانون استطاعت ان تحصل على حاجتها من الورق عن طريق ههذه الشركة .

وقد ذكرت صحيفة « التسميرة » ايضا انه كانت في مصر حركة سرية نشيطة لكسب صداقة الصحف والمجلات العربية ، وذلك عن طريق الرشوة الصريحة ، فهم يوزعون مبالغ اسبوعية واعلانات تجارية على طريقهم المصروفات السرية ، وقد ظهرت آثار هذه الرشوة السخية في مقالات دفاع عن الصهيونية او على شكل خطابات او محاورات او مقالات منقولة عن صحف عالمية اخرى .

٢ - متابعة ما ينشر في الصحف المصرية :

عنيت بعض الهيئات اليهودية بقراءة الصحف المصرية للوقوف على ما تنشره عنهم حتى يمكنهم اولا فاولا ان يصححوا المعلومات الخاطئة التي تنشر عنهم وان يردوا على الفور على ما يكتب ضدهم ، ولهذا واطلت هذه الهيئات

على زيارة ادارات الصحف لتتويرها بالنسبة للشئون اليهودية ولتحسين لهجتها نحو اليهود .

ولم تدخر الهيئات اليهودية وسعا في سجع الصحف المصرية التي اظهرت عطفها على اليهود فكانت ترسل لبعضها من وقت لآخر الشكر والتناء والمديح حتى تواصل السير في هذا الطريق . (١)

كذلك فان الصحف اليهودية كثيرا ما عقببت على ما كانت تنشره الصحف المصرية فهاجبت كل ما كان يتعارض مع اهدافها ، واشادت بكل ما اتفق مع خطتها .

وفي هذا المجال نجد ان صحيفة « اسرائيل » تشيد بمقال للدكتور محمد حسين هيكل لانه دعا الى حل مشكلة فلسطين من خلال التفاهم بين العرب واليهود دون وساطة من انجلترا او عصبة الامم ، وذلك بتشكيل لجنة عربية يهودية تقوم بهذه المهمة ، كما ان صحيفة « الشمس » كانت تنقل مقالات كاملة نشرتها الصحف المصرية ووجدت فيها ما يدعم خطتها من ذلك . مقال للدكتور طه حسين نشره في مجلة « الثقافة » يدافع فيه عن كرامة هنري برجسون الفيلسوف اليهودي الفرنسي .

٢ - التغفل :

وجد اليهود ان هناك صحفا لا يمكن امتلاكها او التحكم فيها بطرق مباشرة لهذا فقم خططوا لان يتغلغل ابرز اليهود العاملين في الحقل الصحفي فيها بحيث يستطيعون بعد فترة وجيزة من الزمن تسلط المراكز الحساسة فسي الصحيفة ومن ثم توجيهها الوجهة التي تتماشى مع خططهم .

وهنا في مصر امتد نفوذ اليهود وتغلغل داخل الصحف التي كانت تصدرها شركة الاعلانات الشرقية مثل صحيفة La Bourse Egyptienne du Dimanche التي كان يرأس تحريرها واحدا من زعماء الصهيونية في مصر وهو البرت ستراسلسكي و Le Journal du Caire الذي كان يرأس تحريره صهيوني آخر هو Jean Lugol ، وغيرها هذا بالاضافة الى ان معظم الصحفيين العاملين فيها كانوا من اليهود .

وفي دار الهلال اكبر مؤسسة صحفية في مصر قبل الثورة كان البير انكونا يشغل منصب مدير الاعلانات في هذه الدار ، كما كان رئيسا للتحرير في مجلة « ايماج » Image ، كذلك كان يشغل منصب مدير الاعلانات في صحيفة « الاهرام » يهودي اسباني يدعى ايخمان ، وفي صحيفة « الاساس » يهودي آخر يدعى كوهين .

(١) صحيفة الشمس في ٢-٧-١٩٣٦ العدد ٩٢

● نشأة الصحافة اليهودية وتطورها

أولا : مولد الصحافة اليهودية :

١ — صحيفة أبو نضارة :

بدأت علاقة اليهود بالصحافة المصرية حينما أصدر يعقوب بن صنوع الاسرائيلي أول مجلة هزلية في مصر تدعى « أبو نضارة زرقا » كجريدة مسليات ومضحكات وذلك في عام ١٨٧٧ . وعلى الرغم من أن هذه الصحيفة صدرت كجريدة هزلية بهدف التسلية والاضحاك الا أننا نجد أن ابن صنوع قدم في الأعداد الخمسة عشر التي صدرت من مجلته في مصر فصولا تمثيلية تشتمل على نقد للحياة الاجتماعية والسياسية في البلاد ، وتصور في المحاورات التي كان يجريها مع أبطال حكاياته مدى الظلم والعبث بحياة الأفراد في عهد الخديو اسماعيل . وكان يعقوب بن صنوع — حتى نهاية العدد الخامس من المجلة — ينتقد حاضره بنقد ماضيه ، ولكن نجاح صحيفته المتزايد شجعه على كشف النقاب عن وجهه مهاجم الخديو اسماعيل هجوما مريرا من خلال شخصية شيخ الحارة

التي كانت ترمز للخديو نفسه ، مما اغضب الحكومة ، فقررت اغلاق الصحيفة والتخلص من صاحبها بنفيه خارج البلاد .

اتام ابن صنوع في باريس ومن هناك واصل اصدار صحيفته ، ولكن الحكومة كانت تمنع دخولها ، وتصادر اعدادها فكان يتحايل على ذلك باصدارها تحت اسماء مختلفة مثل : رحلة ابي نظارة زرقا ، وابو نظارة لسان حال الامة المصرية الحرة ، وابو نظارة مصر للمصريين ، والحاوي ، والتودد ، والمنصف ، والنظارات المصرية ... الخ وهكذا ظل يواصل اصدار صحفه الى ان توفي في عام ١٩١٢ .

ومن الجدير بالذكر ان جريدة « ابو نظارة زرقا » اسهمت في تحرير اسلوب الكتابة الصحفية في مصر فيما بعد من القيود التي كانت تكبله ممثلة في اساليب الكتابة البلاغية التي نعنى بالسجع والجناس والطباق وغيرها ، اذ شجع نجاح المجلة كثيرا من الصحفيين على الكتابة بأسلوب صحنى سهل خال من كل هذه التعقيدات .

وبالاضافة الى ذلك كانت « ابو نظارة زرقا » اول صحيفة فكاهيه تصدر في مصر ، اذ تشير دراسة لعادل امين الصيرفي عن صحافة الفكاهة وصحافيينها في مصر الى ان المؤرخين اجمعوا على ان هذه الصحيفة كانت فاتحة عهد الصحافة الفكاهية في مصر .

والذي يهمننا هنا ان الاراء اختلفت حول تحديد اتجاهات ولاء ابن صنوع : فقد ظل البعض يعتبره - ولفترة طويلة - واحدا من الوطنيين الذين قاوموا ظلم الاسرة الخديوية في مصر ، وعارضوا الاحتلال البريطاني ، ولكن اثبتت بعض الدراسات الحديثة انه كان يقوم من خلال موقفه هذا بخدمة مصالح دول اجنبية في مصر ، ويستند انصار هذا الرأي الى دفاع ابن صنوع عن الاجانب على صفحات جريدته ، هذا بالاضافة الى ان ايمان ابن صنوع بالتراث الفرنسي والحضارة الفرنسية والتجاءه الى فرنسا بعد نفيه من مصر دفع البعض الى الاعتقاد بان ثمة علاقة خاصة قد نشأت بينه وبين الفرنسيين جعلته يدافع عن اطماع فرنسا في مصر ، وذلك من خلال دفاعه عن الفرنسيين ووصفهم بانهم الاصدقاء المخلصون للمصريين وهجومه على بريطانيا ورعاه بانها الدولة الغربية الوحيدة التي تطمع في مصر . (١)

وما يدفعنا الى تأييد هذا الرأي ذلك التنافس الذي كان قائما بين انجلترا وفرنسا بدرجة دفعتهما الى القيام بحملات متكررة لاحتلال البلاد . ولهذا كان طبيعيا ان يسعى كل طرف منهما الى ايجاد منابر تروج لسياسته وتدعو له بين الشعب والحكومة ، ولهذا اعتبر البعض صحيفة « ابو نظارة

(١) سميد محمد السيد احمد : الصحافة العربية في عصر اسماعيل - رسالة ماجستير -

زرقا « منبرا فرنسيا .

وهناك رأي آخر يرى أن ابن صنوع جعل صحيفته وسيلة للارتزاق : فتوزيع الصحيفة لم يكن ليفي باحتياجات التحرير والطبع في حين أن ثمن النسخة الواحدة لم يكن ليزيد عن نصف قرش ، هذا بالإضافة الى خلوها من أي إعلانات مما دفع البعض الى القول بأنه حصل على إعانات مختلفة من القنصليات الأجنبية أن لم يكن قد جعلها وسيلة للابتزاز .

ولعل الشيء الذي قد لا يعرفه الكثيرون هو أن ابن صنوع كان يؤيد الجهود التي بذلتها الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين : فقد ذكر نسيم ملول في كتابه (أسرار اليهود) أن أبي نضارة كان في طليعة المؤيدين له في إصدار هذا الكتاب بما أظهره من دلائل الإعجاب ، وأنه قد بعث برسالة الى والده موسى حايم ملول من باريس في الأول من مارس سنة ١٩١١ يقدر له هدفه في الدفاع عن الأمة الاسرائيلية المسكينة المشتتة في مشارق الارض ومغاربها . (١)

وهكذا يتضح لنا أنه على الرغم من أن ابن صنوع لم ينشر شيئا في صحفه عن الصهيونية والوطن القومي فإنه كان يؤيدها ، وليس أدل على ذلك من تأييده لنسيم ملول ولوالده اللذين كانا يدافعان عن الصهيونية ويدعوان لها .

٢ - صحيفة الكوكب المصري :

أما ثانية صحيفة عربية أصدرها يهودي في مصر فهي صحيفة « الكوكب المصري » وكان ذلك في عام ١٨٧٩ لصاحبها ومنشئها موسى كاستلي صاحب المطبعة الشهيرة التي عرفت باسمه وهي صحيفة سياسية علمية أدبية تجارية ، وقد عمرت هذه الصحيفة أربع سنوات ، لكنها كانت أقل انتشارا من (الأولى) في مصر « كالاهرام ومصر » وغيرها ، ويرجع فيليب دي طرازي السبب في ذلك الى أنها كانت قليلة الجراة ، ولم تكن لها خطة معروفة كسائر الصحف الأخرى .

ويرى أحد الباحثين « أن كاستلي وهو صاحب مطبعة تجارية بحارة الاسرائيليين كانت تدعى « المطبعة الكاستلية » تطلع الى إنشاء جريدة يحصل عن طريقها على عطف الخديو وكرمه ، وشجعه على ذلك ما رآه من سخاء اسماعيل على الصحف المؤيدة له ، فشرع في إنشاء جرنال يكون للامة يشتمل على غرر أدبية ومسائل تجارية ومطالب سياسية وشوارد صناعية » .

٣ - صحيفة الميمون :

وفي عام ١٨٨٩ أصدر كاستلي جريدة أدبية فكاهية يومية تسمى « الميمون »

(١) خيرية قاسمية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وعدهاء - رسالة دكتوراه

كانت تصدر باللغة العربية ، جزء منها بالفصحى ، والاخر بالعامية ، ليوافق هزلها النصوص منها .

وسي بدورها صحيفة « لا لون لها ولا طعم والفكرة في ذاتها قد تبسود براءة للبعض — فكرة اصدارها بالفصحى والعامية — ولكنها في واقع الامر لا تعالج اختلاف لغة الكتابة عن اللغة الدارجة ولكنها تعمق هذا الخلل وتؤكد .

« وتؤكد دراسة صحف كاستلي انه لم يقصد بها سوى الكسب المادي حيث انه جعلها وسيلة يتزلف بها للحكام والامراء وقد حاول بمقلية ابناء جنسه المتفهمة لاوزاع العصر ودقائقه ان يرضي الجميع فلم يرضى احد عنه وآلت صفه الى الفشل » (١) .

وحينما وقعت مصر فريسة للاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ عمدت سلطات الاحتلال الى زيادة العناصر غير المصرية في الصحافة ، فشجعت مختلف الجنسيات والديانات على اصدار الصحف العربية في مصر ، وقد عبر عن ذلك الخديو عباس حلمي بقوله : « ان الصحافة المصرية كانت في تلك الفترة الى حد ما في ايدي اجانب او فريق من الامة يؤثر ارضاء مطامحه على المحافظة على مصلحة مصر وملاطفة الدولة المحتلة » . (٢)

٤ — صحيفة الحقيقة :

في هذا الوقت صدرت بمدينة الاسكندرية في الاول من مارس ١٨٨٩ صحيفة « الحقيقة » جريدة ادبية علمية تاريخية تصدر صباح كل خميس لصاحبها مزارحي .

سارت هذه الصحيفة في الطريق الذي تسجعه الاحتلال البريطاني ، فابتعدت عن الخوض في المسائل السياسية ، ولكنها في مقابل ذلك اهتمت بالشئون الزراعية نظرا لان بريطانيا كانت تشجع الاهتمام بالزراعة في مصر ، وتشجع ايضا على اصدار الصحف الزراعية .

والى جانب ذلك عنيت الصحيفة بالمسائل اليهودية : فمنذ صدور عددها الاول بدأت في نشر قصة مسلسل امتدت الى العدد العشرين من الصحيفة تحت عنوان « السلسيل في اسرار بني اسرائيل » وتتحدث هذه القصة عن الاضطهاد والعنف اللذين يتعرض لهما اليهود في الشتات بعيدا عن ارض آبائهم واجدادهم ، وعن الاضطهاد الذي لا قوه على يد بخت نصر حاكم الدولة البابلية وتدميره لاورشليم وسببه لليهود . وتتخلل هذه القصة فقرات على لسان الاجداد من

(١) سيد محمد السيد احمد : مرجع سابق ص ١٩٧

(٢) سامي عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال البريطاني ص ١١١

حنفية عودة الابناء الى القدس وارض الميعاد ليعبروا خرائبها ويزرعوها
كروما وزيتونا .

اهتمت « الحقيقة » أيضا بنشر أخبار اليهود الها - سواء في مصر او في
العالم الخارجي : فقد نشرت مثلاً نبأ تكوين جمعية في القدس الفها اليهود
بههدف تعميم اللغة العبرية بينهم ، وذلك بتعليمها للاطفال والبالغين رجسالا
ونساء حتى تصير دارجة بين أبناء اسرائيل ، وانتهزت الصحيفة الفرصة
لتدعو اليهود في سائر البلاد شرقا وغربا الى أن يقتدوا بيهود القدس ليعملوا
ما في وسعهم لنشر اللغة العبرية وتحسينها حتى تصير لغة حية .
وكتبت « الحقيقة » عن الاسرائيليين في افريقيا وفرنسا والارجنتين ضمن
خطتها لتعريف اليهود المصريين بأخبار أخوانهم في الشتات .

٥ - صحيفة نهضة اسرائيل :

واصل اليهود نشاطهم في مجال اصدار الصحف فأصدروا في عام ١٨٩٠
صحيفة « نهضة اسرائيل » بدون رخصة رسمية ، واخذت الصحيفة تنشر
بعض مباحث دينية وتاريخية ، ولكن حينما رأى حاخام بائسي الطائفة
الاسرائيلية في القاهرة وبعض عقلاء الطائفة وأعيانها ما قد ينشأ عن هذه
المباحث من حركة الخواطر التمسوا من نظارة الداخلية أن تأمر باقفالها ،
فاجابت النظارة التماسهم ، وخصوصا أن الصحيفة لم تصدر وفقا لقانون
المطبوعات . (١)

كذلك اصدر دايفد يارص « اليانصيب » عام ١٨٩٤ ، واصدر سليم
رومانو « حظ الحياة » سنة ١٨٩٥ كما اصدر زكي وروفايل كوهين «النصيب»
عام ١٨٩٨ .

مما سبق نرى أن اليهود المصريين لم يولوا اصدار صحف طائفية خاصة
بهم عناية كبيرة خلال الفترة السابقة على انعقاد مؤتمر بال عام ١٨٩٧ ، كما
أن الصحف التي اصدرها افراد من الطائفة اليهودية لم تهتم بالمسائل اليهودية ،
وذلك فيما عدا صحيفة « الحقيقة » التي برغم اهتمامها بنشر أخبار اليهود
فانها لم تكتب كثيرا في المسائل اليهودية ، وتعتبر صحيفة « نهضة اسرائيل »
اول صحيفة متخصصة في الشؤون اليهودية تصدر في مصر ، وبرغم ذلك فانها
لم تعيش طويلا ، وربما كانت متطرفة في تناولها للمسائل اليهودية ، او انها
رددت بعض الإنكار الصهيونية مما اثار مخاوف كبار رجال الطائفة ، اذ انهم
وجدوا فيها ما يمكن أن يؤدي الى تحريك خواطر المصريين ، فطالبوا باغلاقها
واجبوا الى طلبهم كما تقدم آنفا .

(١) صحيفة الاتحاد المصري في ١١-٩-١٨٩٠

وفيما عدا ذلك نرى ان باقي الصحف التي اصدرها اليهود كانت امسا بقصد الاسنرزاق مثل « الكوكب المصري » و « الميمون » ، او مقاومة مظالم الخديو والاحتلال البريطاني مثل « ابو نضارة زرقا » ، او مشايعة الاحتلال البريطاني مثل « الحقيقة » .

ثانيا : مرحلة ما قبل وعد بلفور :

مع بداية النشاط الصهيوني في مصر عام ١٨٩٧ بدا اهتمام اليهود بالصحافة ولكن اعترضهم عقبات كثيرة منها مشكلة اللغة التي كانت المسئول الاول عن فشل المحاولات التي بذلت لنشر الدوريات الصهيونية كما ذكرنا في الفصل الاول ، بالاضافة الى ان اليهود المصريين في معظمهم لم يكونوا متعصبين للصهيونية ، لذلك نجد ان الصحف التي اصدرها اليهود خلال الفترة منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الاول حتى صدور وعد بلفور لم تهمس طويلا بسبب هذه المشكلات .

وعلى الرغم من كل هذه العقبات بدأ اليهود في البحث عن سبل تكفل لهم نشر افكارهم ومبادئهم لتعريف القراء من عرب ويهود بالصهيونية حتى ينتظم في صفوفها اليهود ، ولا يعارضها المسلمون والمسيحيون ، ولهذا فقد ابدوا نشاطا ملحوظا في مجال الدعاية للصهيونية ، وساعدتهم على ذلك وجود عاملين :

الاول : وجود مصر خارج نطاق الدولة العثمانية ، اذ اصبحت البلاد منذ خضوعها للاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢ تتبع الدولة العثمانية من الناحية الاسمية فقط ثم اصبحت بعد ذلك تحت الحماية البريطانية مما كفل لليهود حرية العمل .

والاخر : حرية الصحافة في مصر .

طالب اليهود خلال هذه الفترة باصدار صحيفة عربية يبثون من خلالها الدعوة الصهيونية ولكنهم لم يوفقوا الى ذلك فلجأوا الى الصحف المصرية التي افسح لهم بعضها صدره ، وكان من ابرز الصحفيين اليهود الذين دافعوا عن الصهيونية على صفحات الجرائد المصرية جاك ليفي طنطاوي ودي بطون وايلي فارحي ونسيم ملول الذي اصدر في عام ١٩١١ صحيفة عربية باسم « السلام » للدفاع عن الصهيونية والوطن القومي ضد هجمات الصحف العربية ، الا ان هذه الصحيفة توقفت بعد صدور بضعة اعداد منها .

١ - مجلة العائلة :

في تلك الاثناء اصدر اليهود منذ عام ١٨٩٧ حتى ١٩١٧ عدة صحف لسم تعبيرا طويلا كما ذكرنا آنفا منها : مجلة « العائلة » التي اصدرتها اسنير مويال

في القاهرة عام ١٨٩٩ إلا أن هذه الصحيفة عبرت بعض الشيء بالنسبة لمثيلاتها التي صدرت في ذلك الوقت ، اذ عثرنا على بعض الاعداد صدرت عام ١٩٠٤ ، ولكن نظرا لقلة الاعداد المحفوظة منها بدار الكتب لم يمكن معرفته الاتجاهات الحقيقية لهذه المجلة .

وينضح لمن يطلع على الاعداد الموجودة منها لاول وهلة ان هذه المجلة اهتمت بان تجعل من نفسها مجلة كل عائلة مصرية بصفة عامة وجريسة الاسرائيليين الوحيدة بصفة خاصة ، ولذلك فقد خاضت المجلة في المسائل التي كانت تهم الطائفة كما اختصها اليهود بنشر الموضوعات التي تتعلق بطائفتهم من ذلك مثلا : انه عندما نشر شاهين مكاريوس كتابه « تاريخ الاسرائيليين » انهم بعض اليهود مكاريوس بأنه يكن كثيرا من البغضاء للامة الاسرائيلية ، وبانه ينافي اقواله بأعماله ، لهذا فقد قصد بعض الادباء اليهود المجلة باعتبارها الصحيفة الوحيدة الناطقة بلسان الاسرائيليين في مصر طالبين نشر بيان منهم يشيد بمؤلف الكتاب وينصح الاسرائيليين بأن يبتعدوا عن كل عمل لا يفيد طائفتهم وأن يمتدحوا كل من ينتصر لها ولرجالها ايا كان .

والى جانب ذلك غنيت المجلة بنشر موضوعات في التعاون الاسري وكتبت عن كرم اثرياء اليهود واحسانهم امثال آل روتشيلد وكيف انهم يجودون بالالوف وعشراتهما للاحسان كل عام .

وهاجرت استير مويال بعد ذلك الى فلسطين ، واصدرت هي واخوها شمعون مويال جريدة الاخبار في يافا عام ١٩١٣ ، وحاولا ان يجعلها منبرا عربيا لليهود في فلسطين والبلدان العربية الاخرى .

٢ - مجلة التهذيب ١٩٠١ - ١٩٠٣

وتعتبر مجلة « التهذيب » اول صحيفة يهودية متخصصة تصدر باللغة العربية في مصر بعد صحيفة « نهضة اسرائيل » .

« فني يوم الاحد الحادي عشر من شهر اغسطس عام ١٩٠١ قررت اللجنة المالية لطائفة القرائين اليهود انشاءها باجماع الاراء في جلستها التي عقدت في ذلك اليوم ، واستقر الرأي على تسميتها « التهذيب » من فعل هذب يهذب ومعناه - كما تقول المجلة - التنقية او التطهير والاصلاح وهي بعض المعاني المقصودة من نشر هذه الجريدة » .

وفي اليوم التالي صدر العدد الاول من مجلة « التهذيب » لصاحبها ومحررها مراد فرج * احد اعضاء اللجنة المالية للطائفة ، وكانت تظهر في مواعيد غير محددة في بداية صدورها الى ان تستقر احوالها .

* مراد فرج يهودي من طائفة القرائين كان يعمل محاميا وكانت له علاقات طيبة بالخديو عباس الثاني الذي وكله في قضايا الخاصة فأصبح محامي القصر ، ثم عهد اليه فيما بعد برئاسته

واوضحت « التهذيب » انها « لم تسدر للانحجار ولا لجلب الدرهم والدينار بالنسبة لحررها ولا بالنسبة لخاصامنة الطائفة فحررها يخدم بها الطائفة ، الاساسية ... والخاصامنة تكاد تنعق عليها ... كما توقع محررها ان تؤدي الى ان يسم الاتحاد بين ابناء الطائفة والى غرس المحبة في القلوب ونرسوخ اسس الاخاء في النفوس ، فكون الطائفة بمنزلة الاعضاء من الجسم الواحد ، فيكامل شكل الطائفة ونم هيئتها .. ويكون لها من القوة ما تقدر به على السير الى الامام لتتقدم في طريق اصلاح شأنها كما سارت من دونها الامم من قبل » .

ومن الملاحظ ان شئون الطائفة والمسائل الدينية حظيت بنصيب كبير من اهتمام المجلة فكما هو واضح من خطتها اولت « التهذيب » هذه الناحية عناية فائقة باعتبارها افضل وسيلة للنهوض بالطائفة وتحقيق وحدتها .

ولم يقتصر اهتمام المجلة على شئون الطائفة في مصر فقط بل انها اهتمت ايضا بنشر اخبار طوائف القرائين في العالم لايجاد شبه رابطة معنوية وروحية بين قرائي مصر وباقي القرائين في العالم : فكتبت مثلا عن احوال القرائين وعاداتهم في هاليطس بالنمسا وغيرها من البلدان .

وكان اهتمام التهذيب بقرائي العالم نابعا من اهتمام الخاصامنة التي كتبت الى روسيا نسأل عن احوال القرائين في مدينة كشينيف لمناسبة الاعتداءات التي وقعت بها ، وجاء الرد ، فقامت « التهذيب بنشره حتى يطمن افراد الطائفة في مصر الى ان اخوانهم لم يصب منهم احد بسوء .

ردافعت المجلة عن اليهود ضد تهمة الدم * التي التصقت بهم ، وجلبت

عليهم في كثير من الاحيان الاعتداءات من الناس الذين يعيشون بين ظهرانيهم وعمدت الى تنفيذ الاسس التي يستند عليها اولئك المدعون في اتهامهم .

وشاركت « التهذيب » في تناول الشئون المصرية ، ولكن كانت المشاركة بقدر ضئيل وهامشي فهي تهنيء المسلمين بأعيادهم ومناسباتهم الدينية ، وتهنيء الخديو عباس بعوده الحميد من الخارج واثياء اخرى من هذا القبيل .

قلم قضايا الاوقاف بقصر عابدين ، وقضى في هذه الوظيفة اربع سنوات . كتب الكثير من المقالات الادبية والفقهية في اشهر المصنف المصرية ، وكان عضوا بارزا ونشيطا في المجتمع اليهودي بالقاهرة كما كتب في المصنف اليهودية التي عاصرها . كانت له مؤلفات في القانون والادب والدين من اشهرها : رسالة في الاحوال القانونية ، وكتاب المجموع في شرح الشروع ، ودعاوى وضع اليد والاحكام الشرعية الاسرائيلية للقرائين ، والفروع ، وشعار الخض ، والمقتنيات ، والقراءون والربانيون ، والشعراء العرب اليهود ، وملقى اللغتين العبرية والعربية ، واستاذ المعبرية ، وتفسير التوراة ، وامثال سليمان الحكيم ، ومقالات مراد ، وديوان مراد ... الخ .

* انظر تهمة الدم ص ١٢٥

وكانت « التهذيب » تصدر في أربع صفحات من القدر . السعير وعلى
عمودين فقط : ١ . أنها كانت أقرب إلى التراسه منها إلى ١١ . وقد توقفت بعد
السنة الأولى فبره من الوقت . تم استأنفت الصدور في الثالث من أكتوبر
عام ١٩٠٢ ، ولكنها توقفت بحصة نهائية بعد السنة الثانية . في عام ١٩٠٣ .
وقد رجحت بعض الصحف المصرية بصدور مجلة « التهذيب » ومنها :
« اللواء » و « الوطن » و « المنار » و « مصر » التي أبدت إعجابها بطائفة
القرائين « ليلهم إلى ولوج سبل الارتقاء . . ومجاراتهم الأمم الحية في بث
روح الحياة القومية بين سائر أفرادهم وتضامنهم على رفع شأن أمتهم
واعلاء كلمتهم . »

وقد أدى تعرض « التهذيب » للحديث عن الفروق التي بين المذهب
القرائي والمذهب الرباني ، وطبيعة العلاقة بين اليهود الربانيين واليهود
الغرائين إلى أن تقدمت طائفة الربانيين بشكايات إلى المسؤولين في الطائفة
الأخرى من أن « التهذيب » تتعرض لهم ، وتذكر من مذهبهم ما لا يحبون . فما
كان من المجلة إلا أن بادرت على الفور إلى الاعتذار ، وإلى التأكيد على أنها
لم تقصد سوى مجرد البحث الطاهر والعلم الشريف .

وقد حدثت خلال الفترة التي ظهرت فيها « التهذيب » نزاعات طويلة بين
اللجنة المالية للطائفة وفرج يعقوب شماس وموسى إبراهيم منشه حول يسبب
المدرسة الخيرية لطائفة القرائين فأصدر الأخير صحيفة باسم « اظهار
الحقيقة » هاجم فيها « اللجنة المالية و مراد فرج مما دفع حاخام الطائفة السى
القديم بشكوى إلى نيابه محكمة مسر الابتدائية ضد الصحيفة بسبب ما فيها
من قبائح ولكن تمت تسوية المسألة فاحتجبت الصحيفة عن الظهور .

٣ - صحيفة الرسول الصهيوني :

وفي عام ١٩٠١ أصدرت جمعية بركوخا الصهيونية بمدينة الاسكندرية
صحيفة ناطقة باللغة الفرنسية تدعى الرسول الصهيوني Le Messager Sioniste
غير اسمها في عام ١٩٠٢ إلى Mebasserth Zion
وكانت هذه الصحيفة تدعو للحركة الصهيونية وهذا امر طبيعى لانها كانت
ناطقه بلسان منظمة صهيونية .

٤ - صحيفة مصر ١٩٠٤ :

وفي عام ١٩٠٤ أصدر اليهود أول صحيفه صهيونية لهم في القاهرة
باللغة العربية وتدعى « مصر » Misrym لصاحبها اسحق كارمونا الناشر
اليهودي الذي بعث في السابع والعشرين من نوفمبر ١٩٠٤ خطابا مرفقة به

نسخة من الصحيفة الى ناريسيليفن رئيس الاليانس الاسرائيلي الدولي بفرنسا Alliance Israelite Universelle يزعم فيه ان كثيرا من الصحف في مصر يشن حملة مناهضة للسامية تأخذ ابعادا مثيرة لقلق اليهود يوما بعد يوم ويوضح فيه اهمية وجود صحيفة يهودية ناطقة باللغة العربية في مصر تكون بمثابة سلاح يستنلج اليهود عن طريقه مهاجمة أعدائهم وحماية مصالحهم ثم يطلبه بالا يتردد في مساندته ماديا ومعنويا حتى يمكنه من مواصلة اصدار الصحيفة الذي وصفه بأنه عمل وطني للغاية .

٥ - صحيفة الارشاد :

توالى بعد ذلك ظهور صحف لليهود باللغة العربية : ففي الخامس عشر من شهر مايو عام ١٩٠٨ اصدر فرج سليم ليثع من طائفة القرائيسن صحيفة « الارشاد » التي اهتمت بمعالجة الكثير من الشؤون الطائفية وامتازت مقالاتها بالقوة والدعوة الى اصلاح . ولكنها لم تستمر طويلا اذ احتجبت عن الصدور في ٢١ من مارس سنة ١٩٠٩ . وكانت « الارشاد » عند بدء ظهورها تصدر مرتين في الشهر . نسّم أصبحت تصدر ثلاث مرات . واشترك في تحريرها نخبة من الشبان الفرانسي منهم امين فرج منشه وموسى يوسف وبنطوب يهودا و مراد فرج . ومع توقف « الارشاد » توقف صدور الصحف العربية لليهود في مصر فترة طويلة من الزمن شهدت البلاد خلالها صدور عدد من الصحف باللغتين الفرنسية والعبرية وذلك بسبب المشكلات والعقبات التي اشترنا اليها من قبل الامر الذي حال دون ظهور صحف باللغة العربية لفترات طويلة . ففي عام ١٩١٢ اصدرت جماعة انصار الثقافة العبرية « المجلة الاسرائيلية بمصر » La Revue Israelite d'Egypte باللغة الفرنسية في مدينة الاسكندرية ظلت تصدر بانتظام حتى عام ١٩١٨ حينما توقفت عن الصدور .

ثالثا : مرحلة ما بعد صدور تصريح بلفور :

ومع نشوب الحرب العالمية الاولى وصدور وعد بلفور شهدت مصر نشاطا صهيونيا مكثفا عبر عن نفسه بالمنظمات الصهيونية التي انشئت والصحف اليهودية التي اصدرت ، ففي هذه المرحلة تأسست المنظمة الصهيونية عام ١٩١٧ بعد جهود مكثفة تزعمها المحامي اليهودي ليون كاسنرو الذي اصدر في عام ١٩١٨ المجلة الصهيونية La Revue Sioniste لتكون لسان حال تلك المنظمة وكانت هذه المجلة تنطق باللغة الفرنسية واتخذت من نجمة داود شعارا لها .

وقد اطلأنا على بعض اعداد هذه المجلة ، فوجدنا انها نعلن صراحة ار هدفها هو خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يتحدث فيه اليهود بلغتهم . ويحققون لانفسهم بداخله الحرية والعدالة ، ويجعلون من القدس قلبا لليهودية النابض .

وفي عام ١٩١٧ اصدرت الطائفة اليهودية ايضا مجلة ناطقة باللغة الفرنسية La Reconnaissance Juive اليهودية لتكون منبرا نعبر من خلاله عن افكارها وبصالحها وقد استمرت هذه الصحيفة في الصدور نحو ثلاث سنوات ثم توقفت .

وهكذا نرى انه خلال الفترة السابقة شهدت مصر عددا من الصحف اليهودية الناطقة بالفرنسية التي اولت عنايتها للمسائل الصهيونية ، وربما يرجع السبب في ذلك الى خوف القائمين على امر هذه الصحف من الانصاح عن افكارهم ونواياهم الحقيقية بلغة يفهمها العرب ، فيثيروا الخواطر ويحركوها الى القيام باعمال قد تؤدي الى احباط مشروعاتهم ومخططاتهم ، ولذلك اكنفوا خلال هذه الفترة باصدار صحفهم بلغات اجنبية لا يفهمها الغالبية العظمى من ابناء هذا الشعب حتى يتمكنوا من ارساء اساس مشروعاتهم وتثبيت دعائمها .

وثمة عامل اخر شجع على اصدار الصحف اليهودية باللغة الفرنسية الا وهو ان غالبية اليهود الذين اشغلوا بالنشاط الصهيوني في مصر كانوا من اليهود الاجانب الذين لم يكونوا يتقنون اللغة العربية ، وبالإضافة الى ذلك صدرت هذه الصحف في وقت تشيع فيه الثقافة الفرنسية ، فقد كانت اللغة الفرنسية تحتل المكانة الاولى في مدارس الطائفة اليهودية في ذلك الوقت ، كما ان دخول الالمانس الاسرائيلي الدولي مجال التعليم في مصر عام ١٨٩٦ ادى الى وجود طبقة من المثقفين اليهود تجيد اللغة الفرنسية وتحدث بها بطلاقة في حياتها اليومية .

١ - صحيفة اسرائيل :

وبعد صدور تصريح بلفور وموافقة الدول المتحالفة على ان تقوم بريطانيا اثناء انتدابها على فلسطين باخراج الوطن القومي الى حيز الوجود ، اعتبر الصهيونيون ذلك بمثابة اعتراف دولي بمخططهم بما يعني صفة الشرعية على نشاطهم وهنا بداوا يكشفون عن وجوههم الحقيقية ، ويعلنون عسر اهدانهم بصراحة . وكان الصهيونيون قد بداوا يشعرون « بحاجة ملحة — كما تقول صحيفة « اسرائيل » — الى لسان يهودي عربي يتولى الدفءاع عن الشئون اليهودية بلسان عربي فصيح ، ويتولى التفاهم مع الشعب العربي بلفته حتى يفهم حقيقة مطالب اليهود ، ويقوم ايضا بالرد على الدعاية

التي نشر سراد في مصر او في البلدان العربية المجاورة لاثارة الرأي العام ضد اليهود .

وبالاضافة الى ذلك « كانت هناك حاجة اي س الى صحيفة عربية يقرأها اليهود المنتشرون في مصر وباقي الاقطار العربية المجاورة ممن لا يعرفون سوى اللغة العربية حتى لا تتركهم الصهيونية غريبة لتأثير صحف بلادهم المميزة ضد غدية آبانهم وابنائهم » .

لكل هذه الدوافع تأسست صحيفة « اسرائيل » عام ١٩٢٠ وكانت تصدر في القاهرة والاسكندرية صباح كل خميس بثلاث لغات هي العربية والعبرية والفرنسية الا ان الطبعة العبرية لم تدم سوى فترة قصيرة على حين ظلت الطبعة الفرنسية تصدر حتى عام ١٩٣٩ .

على ان الذي يعنينا في هذا المجال هو صحيفة « اسرائيل » الناطقة باللغة العربية : فقد كانت اول صحيفة يهودية عربية تصدر في مصر بعد اعلان تصريح بلفور ، مما جعل تأييد الوطن القومي والدعوة اليه من اهم اهداف هذه الصحيفة ومبادئها ، كما كانت اول صحيفة يهودية عربية تستمر في الصدور لفترة طويلة بلغت اربعة عشر عاما .

لكن الامر المدهش حقا هو ان هذه الصحيفة صدرت في بداية الامر كصحيفة دينية ملثنية ، اذ يشير الاخطار المقدم عن هذه الصحيفة الى ان صاحبها هو الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة وليس البرت موصيري كما تقول الابحاث السابعة ، بل ان الرخصة الصادرة من وزارة الداخلية في ٢٧ يناير ١٩٢٠ - والتي عثرت عليها مؤخرا - باسم موسى قطاوي رئيس الطائفة وهو نفسه الذي يقدم بالضمانة الخاصة بهذه الصحيفة بينما كان البرت موصيري يتولى منصب رئيس التحرير .

وبالرغم من ان الاعداد المتاحة من اسرائيل خلال الثلاثينات تشير الى ان صاحبها هو البرت موصيري الا ان الصحيفة ظلت تصدر بالترخيص القديم الممنوح لقطاوي باشا حتى عام ١٩٣٩ حينما طلب اليها تنفيذ قانون المطبوعات الجديد ، فقدمت مدام ماتيلدا موصيري التي تولت مسئولية اصدار الصحيفة بعد وفاة زوجها اخطارا باسمها وقدم الضمانة بنك موصيري . وقبل ان نتحدث عن هذه الصحيفة فانه من الضروري ان نتعرف على شخصية البرت موصيري الذي تولى مسئولية اصدارها حتى تتضح لنا طبيعة تلك الصحيفة وحقيقتها .

كان البرت موصيري ينتمي الى اسرة موصيري الاسبانية الاصل والتي قدم مؤسسها الى مصر عام ١٧٥٠ م . ومع ذلك فقد كان حاصلا هو وزوجته على الجنسية الايطالية .

ولد في القاهرة ولما نال اجازة المدرسة الثانوية ارسله والده الى باريس للخصص في الطب فنال درجة دكتور فيه .

« كانت مدة اقامته في باريس حافلة بالنشاط : فقد كان اول من لى نداء هرتزل الى الصهيونية وتحقيق مثلها العليا ، فترسم دلماه وامخذي به في نشر الحركة الصهيونية في الاوساط اليهودية بباريس ، ما التل في باريس اول جمعية صهيونية اطلق عليها اسم « كاديما » KADIMA ومعناها نفسي العبرية « الى الامام » ، واصدر لها جريدة اسبوعية صغيرة كانت تكتب بخط اليد .

« وعلى اثر عوده موصيري الى القاهرة اخذ يعني عناية خاصة بالصهيونية ونشرها بين اليهود ، وكان يدعو اليها بحرارة واخلاص ، حتى تمكن من تحقيق امنيته بتأليف جمعية صهيونية في القاهرة وظل يعمل الى اخر لحظة في حياته في خدمة الصهيونية ونشرها والدفاع عنها .

وهكذا نجد ان البرت موصيري كان من طلائع الصهيونيين في مصر ، وقد استمر يعمل من اجل الصهيونية حتى توفي في مارس ١٩٣٣ ، فتولت زوجته ماتيلدا موصيري مسؤولية الاستمرار في اصدار « اسرائيل » وظل سعيد يعقوب مالكي في منصبه رئيسا للتحريير ولكن الصحيفة توقفت بعد فترة وجيزة من العام نفسه .

وتتحدث ماتيلدا موصيري عن اهمية هذه الصحيفة والفرض من اصدارها فتقول : « لم يكن الفرض من انشاء « اسرائيل » السعي وراء منفعة مادية زائلة ، او الترويج لراي حزب او جماعة ، وانما انشئت صحيفة «اسرائيل» لاننا احسنا بالحاجة الى صوت يهودي يرتفع للدفاع عن الشؤون اليهودية ، واطلاع الشرقيين على حقيقة الحالة في فلسطين ، واطهار نوايا اليهود الحسنة من عودتهم الى فلسطين . ورغبتهم الصادقة في التعاون مع العرب على النهوض بهذا الوطن المشترك ، وتجديد العصور الذهبية الغابرة التي اشترك فيها اليهود والعرب على خدمة الفكر الانساني ...

« وكان لا بد لهذا كله من لسان يهودي عربي للاعراب عما يختلج في نفس كل اسرائيلي من رغبة صادقة في التعاون مع العرب على انهاض فلسطين من كبوتها وخلق حضارة جديدة مشتركة بين العرب واليهود ..

« والى جانب ذلك كان هناك فراغ ملحوظ من عدم وجود جريدة عربية يقرأ فيها اليهودي الشرقي انباء الوطن القومي واخبار اليهود في العالم ، ليكون على علم بما يقع لآخوانه في انحاء المعمورة من خير او شر .

ويتضح من حديث مدام موصيري عن هدف الصحيفة مدى الخداع والتضليل الذي لجأت اليه في زعمها بأن اليهود يرغبون في التعاون مع العرب لانهاض فلسطين ، وخلق حضارة جديدة مشتركة بين العرب واليهود ، ففي الحقيقة لم يأت اليهود الى فلسطين الا لانشاء دولة مستقلة خاصة بهم ، ولكن الدعاية الصهيونية — التي كانت « اسرائيل » احد ابواقها — لجأت الى تضليل الرأي العام العربي والعالمي بهذه المزاعم حتى تظهر ببغيتها ، وهو ما اثبتته الاحداث بعد ذلك .

وتمضي مدام موصيري قائلة انه « لكل الاسباب السابقة صدرت « اسرائيل » وحدد صاحبها الخطة التي تسير عليها ، فأوضح انها لم تكن لسان مجلس الطائفة ، ولم تنطق بلسان حزب او جماعة ، ، ولا هي لسان الجمعية الصهيونية وليس لاحد فضل عليها ، وانما الصحيفة تجاهد في سبيل المثل الاعلى الذي يدعو الى التبشير بالحرية والعدالة والحق والسلام العام . . والى المطالبة باصلاح المختل في جميع النواحي التي تتطلب الاصلاح والعناية ، يحملها ذلك على استرخاخص التضحية واستعدادها في سبيل الدفاع عن الحق والحرية وانصاف المظلومين .

و « اسرائيل » برغم انها تدعي الاستقلال الا اننا لم ننس انها صدرت في كنف مجلس الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة ، واذا كان موصيري قد استقل بها بعد ذلك فلا يمكننا ان نقول انها كانت متحررة من النفوذ الصهيوني . فقد كان البرت موصيري عضوا في اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية في مصر التي كانت فرعا للمنظمة الصهيونية العالمية ، ثم تولى في عام ١٩٢٣ بمهاسب نائب رئيس تلك المنظمة ، وهكذا يمكننا ان نعتبر هذه الصحيفة لسان حال المنظمة الصهيونية في مصر خصوصا بعد توقف « المجلة الصهيونية » عن الصدور .

ولعل ما يثبت وجهة نظرنا من واقع الاعداد المتاحة ان « اسرائيل » قامت بنشر ومتابعة اخبار تقرير السير سمبسون رئيس لجنة التحقيق البريطانية في ثورة البراق عام ١٩٢٩ ، ولكن ما ان اعلنت الوكالة اليهودية انها لا نسرف بمهمة سمبسون حتى انبرت « اسرائيل » في عددها التالي لمهاجمة سمبسون بشدة وتنيات بفشلها في مقال بعنوان « تعب ضائع » .

وقد تعرض البرت موصيري لهجوم شديد من جانب بعض الهيئات اليهودية من جراء سياسة صحيفته الصهيونية وحملاتها لصالح المشروعات القومية ويندون استيائهم منها .

ونظرا لان غالبية افراد الطائفة اليهودية في مصر كانوا لا يفضلون احد صحفهم باللغة العربية خوفا من اثاره الرأي العام ضدهم اذا ما عرف حميمه نواياهم - لذلك عندما توفي البرت موصيري تقدم الى زوجته بعض الامصار الذين اشاروا بتوسيع القسم الفرنسي من « اسرائيل » ، واعربوا عسر استعدادهم لمعاونتها وتسهيل مهمتها . . اما القسم العربي فلم يتقدم اليها احد بمشورة بشائه ، ليس هذا فحسب ، بل ان المحال التجارية اليهودية ابت ان تنشر اعلاناتها في هذا القسم او الاشتراك فيه ، ولذلك بقي على حاله .

وكان من نتيجة ذلك ان بدأت صحيفة « اسرائيل » العربية تعاني من التدهور فوجهت ماتيلدا موصيري نداء الى زعماء اليهود في مصر خاصة وبلاد الشرق عامة تناشدتهم معاونتها لمواصلة اصدار الجريدة ، لانها ضاقت درعا بالخسائر المادية ، وعزمت على تعطيلها ، واوضحت لهم المضار التي سببها

باليهود من تعطيل هذا اللسان العربي » الذي قدم خدمات جليلة لليهود الشرق
اذ نشر الذكرة الوطنية فحورب من اجلها من بعض هيئات رجعية ، ولبس
هذا محسب ، بل ان حكومة العراق منعت دخوله البلاد لانه ينشر الروح
اليهودية » .

وناشد سعد يعقوب مالكي رئيس التحرير كل يهودي شرقي مخلص ان
يشاركهم في النهوض بالجريدة بتسديد الاشتراك وحمل غيره على الاشتراك
فيها حتى تواصل مسيرتها ، ويبدو ان هذه الدعوات وجدت في البداية بمس
الاهتمام من كبار رجال الطائفة ، اذ تذكر الصحيفة في مناسبة دخولها العام
الخامس عشر ان هناك لجنة ادارية من كبار اليهود المصريين في سبيلها السن
التكوين لتتولى ادارة الجريدة ، كما كتب اليها الحاخام الاكبر حاييم ناحوم افندي
مهنئا ومعبرا عن عطفه نحو الجريدة وصاحبها ومبينا اهميتها بالنسبة لليهود .
وبعث دافيد براتو حاخام اكبر الاسكندرية ايضا برسالة تهنئة واشادة
بالصحيفة في حين اوضح ابراهيم المالح في رسالة ثالثة اهمية الصحيفة في حث
اليهود المصريين على المشاركة في تعمير فلسطين وضرورة استمرارها بالنسبة
لهم .

وعلى الرغم من مظاهر التأييد هذه لم تلبث الصحيفة ان توقفت عن
الصدور في عام ١٩٣٤ .

وقد اهتمت « اسرائيل » خلال فترة صدورها بنشر اخبار النشطاء
الصهيونيين في فلسطين ونشر اخبار الحركة الصهيونية العالمية واخبار اليهود
في العالم كما اهتمت بالعمل على النهوض بشئون الطائفة اليهودية في مصر
ونشر الاهداف الصهيونية بين قرائها سواء في مصر او في بقية البلدان
العربية والشرق عموما ، فقد كانت هذه الصحيفة توزع في سوريا ولبنان
والعراق وفلسطين وشمال افريقيا .

اعتمدت الصحيفة كما ظهر لنا على الاعلانات كمورد مالي لها ويبدو
ان البرت موصيري نجح طيلة حياته في توفير هذا المصدر لصحيفته ليس
المتاجر اليهودية بمصر محسب ، ولكن من الشركات الصهيونية في فلسطين
ايضا ، فقد كانت « اسرائيل » تنشر اعلانات لهذه الشركات التي كانت تباع
الاراضي في فلسطين مثل « شركة تحسين شواطئ حيفا ليمتد » .
وسوف نتعرض في الفصول القادمة لاهم الموضوعات التي تناولتها هذه
الصحيفة ، والاهداف التي سعت الى تحقيقها .

وفي عام ١٩٢١ اصدر موسى جرونشتين مجلة « الاخبار الماسونية »
مجلة شهرية علمية وادبية للمحافل المصرية وكانت تعنى بنشر اخبار المحافل
الماسونية وتعرّيف القراء بمعنى الماسونية ومبادئها واهدافها .

وعلى الرغم من أن أحد القراء بعث إلى المجلة يطلب توضيح الدور الذي تقوم به الماسونية من أجل الوطن القومي والصهيونية فإن المجلة لم تجبه إلى طلبه ولم يخض في هذا الموضوع .
وأصدر لوسيان سكيوتو مجلة ناطقة باللغة الفرنسية عام ١٩٢٤ تدعى « الفجر » L'Aurore .

وسكيوتو هاجر إلى مصر قادماً من تركيا عام ١٩٢١ ، وكان قبل مجيئه إلى مصر يصدر هذه الصحيفة في استامبول منذ عام ١٩٠٨ ولكنها توقفت في عام ١٩١٩ ، ويذكر سكيوتو أنه عندما جاء إلى مصر أشار عليه أصدقاؤه وقراءه إعادة إصدار الصحيفة فأصدرها ولكنه تخلى عن إدارتها عام ١٩٢١ لزميله جاك مالح عندما عين مدرسا بالمدارس الثانوية الحكومية .
وقد صادفت هذه الصحيفة بعد ذلك عقبات مالية وكادت أن تتوقف عمن الصدور لولا أن قام أعضاء محفل « بني بريت » بتشكيل لجنة برئاسة سيجون ماني لدعائها ماديا وأديبا .
وخلال الحرب العالمية الثانية اتخذت « رابطة مكافحه العداء للسامية » من « الفجر » لسان حالها ، فأخذت تروج على صفحاتها لمبادئ الحركة الصهيونية ونهاجم أعداء السامية وخاصة ألمانيا وإيطاليا .

٢ - مجلة الاتحاد الاسرائيلي :

في ٢٠ أبريل ١٩٢٤ أصدر اليهود القراءون مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » مجلة علمية ادبية اسبوعية مصورة على نفقة « جمعية الاتحاد للاسرائيليين القرائين بمصر » .
وكان الهدف من صدور هذه المجلة كما جاء في افتتاحية العدد الاول « معالجة النقص الذي تعاني منه طائفة القرائين في مصر من عدم وجود مجلة تبحث في شئونها العامة وتتولى رعاية مصالح مجموع افرادها وسد حاجتها ، الى صحيفة تقوم بنشر آراء افرادها والتعبير عن أفكارهم ، ونذكى في نفوسهم روح الهمة والنشاط للعمل على ما فيه فلاح الطائفة وتقدمها في جميع مرافق الحياة .
وأوضحت المجلة أن جمعية الاتحاد كانت قد « وضعت نصب أعينها سد هذا النقص ولذلك شعت منذ بدء تكوينها الى الحصول على الترخيص اللازم من ولاية الأمور حتى كلل الله مساعيها بالنجاح وتشرفت بنيله في عهد أول وزاره دستورية للبلاد تحت رئاسة صاحب الدولة سعد زغلول باشا » .
وحددت مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » الخطة التي عزمتم على انتهاجها الا وهي بث روح الاخاء والمحبة وعواطف التضامن والاتحاد بين مجموع افراد الطائفة واستنهاض همهم للعناية بشئون طائفتهم ومساعدة الجمعيات

الدورية والانساده بالمجلس الملي للطائفة ازاء كل ما يفرم به من ضروب الاصلاح
التي يحتاج اليها الطائفة . . .

ووعدت المجلة الى جانب ذلك ايضا بنشر اخبار اليهود الخارجية
والداخلية ، واهم الاخبار السلمية والمقطعات الادبية والتاريخية والترويح
عن نموس القراء بفكاهات ولطائف ومسابقات .

وعلى الرغم من هذه البدايه البريئة البراقة الا ان المجلة سرعان ما
كشفت عن حقيقة انتهازها للصهيونية منذ العدد الثالث ، فبالرغم من انها
نشرت صورة الملك فؤاد على صفحتها الاولى من العدد الاول لتعطي انطباعا
بولائها له وانتمائها لمصر ، الا انها نشرت على صدر العدد الثالث صورة اللورد
بلفور وتحتها نص الوعد الذي اعطاه لليهود بانشاء وطن قومي لهم في
فلسطين . ثم اخذت المجلة نوالي نشر صور زعماء الصهيونية امثال هرتزل
وحاييم وايزمان ، والحاخامات اليهود امثال اعارون بن موشيه كفيلي والحاخام
شبتايياهو منجوي .

ولم تكف المحلة بذلك بل انها حرصت على تأكيد صهيونية اليهود القرائين
فاعلنت « ان القرائين في مصر ضموا صوتهم الى جميع اليهود في العالم في ان
تكون فلسطين لهم عامة » ، وكتبوا بذلك كتابة رسمية كانت من جملة الاسانيد
التي بنى عليها نايب راي بلفور في ان تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود ، ثم
انهم فضلا عن ذلك جادوا بها سخط به ايديهم من المال ، وبعثوا الى احوانهم
اليهود في فلسطين مشتركين معهم في الامر ماديا ، كما اشتركوا ادبيا ، وكانوا
وما زالوا على عهدهم هذا » .

واهتمت المجلة ايضا بتكذيب صحيفة « الاهرام » عندما نشرت برقية
ذكرت فيها ان وفدا كبيرا من اليهود المعارضين للصهيونية زار المنسودب
السامي البريطاني في القدس ، وطلب اليه ان يفصل قائمة من العمال المهاجرين
القرائين الذين يابون تطبيق شروط المكتب الصهيوني ، ولكن « الاتحصاد
الاسرائيلي » رد على « الاهرام » تحت عنوان « اليهود القراء يعارضون
الصهيونية كذب وافتراء عليهم » فقالت : « ان القرائين اليهود يناصرون
الصهيونية وموافقون عليها وكتبوا بذلك كتابة رسمية » (١)

من هذا المنطلق الصهيوني وحقيقة الانتماء للصهيونية اهتمت المجلة
بالوطن القومي اليهودي ولكن من الناحية الدينية لتعطي افكارها قوة مستمدة
من العقيدة الدينية لليهود ، ولذلك نراها تنشر اخبار اليهود في فلسطين
ونشاطهم الصهيوني تحت عنوان (اخبار ارض الميعاد) ؛ كما شجعت على
هجرة اليهود القرائين المصريين الى فلسطين ، وطالبت الحاخامخانة بوضع

(١) مجلة الاتحاد الاسرائيلي في ١٢-٧-١٩٢٤ و ٢-١١-١٩٢٥

نظام يضمن استمرار بقاء من يهاجرون بمنحهم المساعدة المالية التي نسهل لهم سبل العيش ، وان تقوم بنرميم أوقاف الطائفة في القدس لتكون جاهرة لاستقبال أي مهاجر يفادر مصر الى فلسطين .

ومن ناحية أخرى تابعت « الاتحاد الاسرائيلي » نشر اخبار التشايد الصهيوني في فلسطين « تخريصا لاولئك النفر الذين يحاربون الصهيونية ، وينكرون فضل اليهود وجهودهم في تعمير فلسطين ونشر العلم في ربوعها » . وحتى نشجع المجلة اليهود على التبرع لاعلاء شأن الطائفة والتبرع من اجل تعمير الوطن القومي قامت بنشر اخبار التبرعات والتضحيات التي يقدمها اليهود في مختلف انحاء العالم : من ذلك ان الثري اليهودي الانجليزي برنار بارون سيهب للوكالة اليهودية نصف مليون جنيه مساعدة منه لها في اعمال التعمير التي تقوم بها في فلسطين .

وكان كل ما يتعلق بشئون طائفة القرائين في مصر توليه المجلة اهتماما

خاصا على صفحاتها . وقد دعت من خلال ما كانت تنشره الى الاكتار من امامه الجمعيات الدينية والادبية ، والى اصلاح الخلل المتفشى في الطائفة والسمي لنحسين احوالها ، كما حاربت « الدوطة » على اعتبار انها تقف عائقا امام الاكتار من زواج فتيات الطائفة . ومن ثم تؤدي الى قلة النسل وعدم بقاء افراد الطائفة بما يجعلها صغيرة دائما امام الطوائف اليهودية الاخرى .

وقد قام مراد فرج صاحب مجلة « التهذيب » التي تحدثنا عنها بحملته تهدف الى اصدار « الاتحاد الاسرائيلي » كل اسبوع فدعا أبناء الطائفة الى الاقبال على الاشتراك في المجلة حتى يمكن اصدارها اسبوعية لانه « قليل جدا على طائفة مثل القرائين ان يكون لها صحيفة واحدة ونصف شهرية » . ولكن هذه الحملة لم تؤت ثمارها ، فقد ظلت « الاتحاد الاسرائيلي » نصف شهرية كما ذكرنا من قبل .

وجدير بالذكر ان بعض الصحف والمجلات المصرية رحبت بظهور محله « الاتحاد الاسرائيلي » وشرعت في مبادلتها بنسخ من أعدادها مثل : « ابو الهول والصباح والسيف والنيل والسباق وصحة العائلة واسرائيل » . وكانت مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » تصدر في اثنتي عشرة صفحة من الحجم الصغير (٢١٥ طولا و ٣٢٢ عرضا) وكانت تطبع بمطبعة جريدة الصباح لصاحبها مصطفى القشاش وكان صاحب الامتياز ومديرها المسئول يوسف فرج صالح ثم تولى رئاسة تحريرها فيما بعد باروخ لتيو منجولي الذي اضطر في عام ١٩٢٩ تحت تأثير ظروفه الصحية الى ترك العمل في المجلة لغيره مما جعلها لا تخرج في ذلك الثوب الاتيق الذي كانت فيه وانتهى الامر باحتياجها بعد صدور اخر عدد منها بتاريخ ٢٠-٨-١٩٢٩ بعد ان عاشت نحو خمس سنوات .

٣ - مجلة التليفون :

في ١٢ من ابريل سنة ١٩٢٧ اصدر ايلي عزرا كوهين مجلة « التليفون » ادبية فنية انتقادية مصورة في اربع عشرة صفحة من القطع الصغير تصدر نصف شهرية مؤقتا وباللغتين العربية والفرنسية .

وقد اهتمت هذه المجلة بانتقاد الاعمال الفنية ، كما اعتهدت بصوره اساسية في مادتها على اخبار الجنس والفضائح ، فكانت تنشر صفحة كامله تحت عنوان « انتشار الفساد في مصر » ضمنها معلومات عن المشاجرات التي تقع بين رواد الحانات لاسباب نسائية ، وعن المنازل التي تدار للدعارة السريه في القاهرة وقتنا ومسقط رأس صاحب المجلة ، كما تابعت اخبار مسلات الرقص وما يحدث فيها من اعتداء على الاخلاق والفضيلة : حتى ان اهنامها بنشر الطرائف والنوادر كان ايضا يتناول موضوعات مبتذلة مسفة مثلما كانت تنشره تحت عنوان « امتحانات غموية » ...

ويبدو ان المجلة لم تلق رواجاً بين جمهور القراء لتفاهة مادتها وبذاءتها . اذ انها توقفت عن الصدور بعد العدد الثاني ، ورغم عدم وجود مصدر يدلنا على السبب الحقيقي لتوقفها الا اننا نلمس في رسالة لاحد القراء ما يفيد بعدم ارتياح القراء لهذه المجلة التي كانت تنشر احيانا الاسماء الحقيقية لبعض أبطال رواياتها ، وفي هذه الرسالة ينصح القارئ صاحب المجلة بان يعدل عن الخطأ الذي يسير عليها والا فانه سيسلك معه طريقا اخر .

واذا كانت التليفون التي لم تعيش سوى عشرين ملكا لاحد اليهود الذين يعيشون في مصر فانها لم تخض في المسألة الصهيونية التي تناولتها الصحف اليهودية السابق الكلام عنها وغاية ما في الامر انها كانت مجلة عامة يملكها يهودي ليس الا .

٤ - صحيفة الشمس :

ما كادت صحيفة « اسرائيل » تلفظ انفاسها في عام ١٩٣٤ حتى خرجت الى الوجود صحيفة يهودية جديدة ناطقة باللغة العربية تدعى « الشمس » وصاحب هذه الجريدة ورئيس تحريرها المسئول هو سعد يعقوب مالكي مدير مدارس جرين الاسرائيلية والذي كان يعمل رئيسا لتحرير جريدة « اسرائيل » وكان حاصلا ايضا على الحفاية الايطالية .

صدرت « الشمس » في ١٤ من سبتمبر ١٩٣٤ جريدة اسبوعية جامعة وحدد صاحبها منذ العدد الاول إلغاية من اصدارها التي تلخصت فيها يلي : (١)

١ - نشر الفضيلة والثقافة ومحاربة الفساد حرماً على سلامة المجتمع المصري بصفة خاصة والشرق الناهض بصفة عامة من التدهور والانحلال .
٢ - العناية بشئون الطائفة اليهودية ومعالجة أوجه القصور فيها وفق ما يتطلبه الأمر حتى تبلغ مؤسسات الطائفة ما يتمناه لها كل يهودى من تقدم ورتي .

٣ - المحافظة على كيان اليهود كشرقيين من الاضمحلال نتيجة فقدانهم لغتهم العربية في وقت كان الجميع يتجه فيه الى الثقافة الغربية ولذلك صدرت الشمس باللغة العربية وظلت تدعو الى العناية بهذه اللغة وبمحصير التعليم في المدارس الاسرائيلية .
٤ - ان تكون ميدانا يعبر عما يجول بخاطر كل اسرائيلي شرقي مخلص لامته ووطنه .

٥ - الصحيفة قبل كل شيء ليست لسان حال حزب أو جماعة أو طائفة من الناس ولا تعبر الا عن رأي صاحبها .
تلك هي الغاية من اصدار « الشمس » كما حددها صاحبها الا ان من يطلع على هذه الصحيفة يدرك منذ الوهلة الاولى انها صدرت لخدمة الصهيونية ، فقد تجاوزت « الشمس » تلك الاهداف التي حددها صاحبها في افتتاحية العدد الاول الى تحقيق اهداف اوسع وغايات ابعد لدرجة انه يمكننا اعتناها امتدادا لصحيفة « اسرائيل » .

واذا سلطنا بان صحيفة « اسرائيل » كانت صحيفة صهيونية اصبح من السهل علينا معرفة هوية « الشمس » : فبعد وفاة البرت موصيري عاهد سعد مالكي نفسه على ان تكون الفكرة التي حمل لواءها موصيري هي الفكرة التي يعمل لها في المستقبل ، وان تكون الخطة التي سار عليها في حياته هي نفس الخطة التي سينتهجها بعد مماته . (٢)

وقد اتضح لنا من مطالعنا لاعداد هذه الصحيفة ومن خلال ما اعترف به صاحبها والذين كتبوا في ذكرى صدورها ان « الشمس » جندت نفسها لخدمة هدف الصهيونية الرئيسي الذي تجلّى في المطالبة بالعودة الى فلسطين واقامة وطن قومي فيها وقد اتبعت لتحقيق هذا الهدف سبلا شتى منها :

١ - قامت الشمس بايجاد شبهة رابطة قومية بين اليهود الشرقيين من خلال ما كانت تنشره عن حياة الطوائف اليهودية في العالم بصفة عامة والشرق بصفة خاصة وعينت لهذا الغرض مكاتبين لها في معظم الاقطار الشرقية وفي بعض بلدان اوربا حتى يوافوها بصورة واضحة عن حياة اليهود في تلك الدول لتقوم بنقلها الى اليهود في جميع الاقطار الشرقية حتى يكون يهود كل قطر على علم بأحوال اخوانه في القطر الاخر .

ب ـ عملت الصحيفة على بث الروح اليهودية وموئتها بين يهود الشرق ، فقد أدركت أنه بقدر ما ندعم هذه الروح بقدر ما تلقى المسيونية من استجابة لمشروعاتها وأهدافها .

وبها يسترعي النظر أن « الشمس » لاقت عند صدوررها تشجيعا كبيرا من كبار الشخصيات اليهودية في الداخل والخارج أمثال الفريد يلوز وهلال فارص من مصر ، وإحاحام سلجون ملكاه من السودان ، وإسرائيل ولفنسون

أساذ الدراسات السامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة والذي انتقل فيما بعد للتدريس في الجامعة العبرية بالقدس ويبرهم .

يقول ولفنسون في إحدى الرسائل التي بعث بها إلى القدس إلى سمع يعقوب مالكي ونشرت في « الشمس » : « لقد سرني ما رأيتم منكم من العزيمة على نشر جريدة تكون لسان حال الشعب اليهودي بالديار المصرية . . ان هذا عمل جريء سيؤدي إلى انقلاب في الحياة الاجتماعية والأدبية اليهودية ليس في الإمبراطورية المصرية فحسب بل في الإمبراطورية الشرقية والإسلامية التي فيها جماعات وطوائف من بني إسرائيل » .

وبعث أحد الصحفيين اليهود في فلسطين إلى صاحب « الشمس » بعرب عن أمه في « إن تؤدي الصحيفة خدمة جليلة ليهود الشرق ، وأن يسمع صوتهم على صفحاتها ، وأن تعمل على بث الروح الوطنية وتأييد النهضة الحديثة الرائعة في فلسطين ، وأن نرسل من فوق منبرها كلمة الاستنهاض إلى الطوائف الإسرائيلية في مصر وسوريا والعراق واليمن ونونس ومراكش وأميركا ، وأن تحمل الجريدة البشرية إلى تلك الطوائف عن نهضة فلسطين ، وأن تقوم بتقوية الروابط التي ربطت اليهود برغم تشتتهم ، وتبعث فيهم الشعور الوطني ، لكي ينهضوا ويعملوا بحزم ونشاط لتجديد موطن أجدادهم وإحياء لغة أمتهم (١) .

وهو ما نفذته الصحيفة بالفعل كما سيأتي ذكره .

وقال الدكتور الفريد يلوز عن فضل الصحيفة على اليهود : « لقد جمعت « الشمس » شغافتنا ، فأصبحتنا قوة لا يستهان بها ، وسنظل بفضل « الشمس » محترمي الجانب قادرين على القيام بواجبنا نحو الوطن والدين نحو مصر وإسرائيل . » .

وعبر أحد اليهود عن فرحته بالشمس فقال : « لا ريب أن الكل شعر بالوحدة والعزلة حينما وصل نبأ توقف جريدة « العالم الإسرائيلي » البيروتية ، ولكن لم تمض برهة طويلة حتى انشق صدر هذه الظلمة عن الشمس التي أضاعت الكون ، وفتحت عيون العاملين ، وإذا بعد العزلة الاجتماع ، وإذا بصوت إسرائيل يرتفع عاليا من جبال لبنان إلى شوامخ قمم أهرام الجيزة » .

وارسل ابراهيم المالح رئيس المجلس الملي بالقدس الى صاحب الشمس يقول : « من اين لمن لا يقرأون العبرية والفرنسية ان يعرفوا شيئا عن حالة اليهود في العالم لولا هذه الجريدة !! »

« ولكي سلم مبلغ عناية القراء بجريدتك انه اذا ناخر وصولها فانهم ينسعون بفراغ ونقص في الغذاء الروحي لا يمكن التجاوز عنه » .

بهذه الكلمات عبر المالح عن اهمية الشمس بالنسبة لليهود فاسطيس وقد بلغ من اهنامه بالصحيفة ان بدا في مكاتبتها ابتداء من عام ١٩٤٠ كي يسهم بنفسه في تحقيق المهام التي تقوم بها والامال المعلقة عليها ، فنشر بها اباحا عن تاريخ الطوائف اليهودية في البلدان العربية وغيرها من المسائل التي سعلق بالشئون اليهودية .

ونظرا لما كانت تمثله « الشمس » من اهمية بالنسبة للقراء اليهود نحسد انهم بدأوا يطالبون بحويلها الى صحيفه يومية تقود وجه اسرائيل ولبنسبون نداء من القدس الى المسئولين من رجالات الطائفة في القاهرة والاسكندرية يدعوهم فيه الى تكوين لجنة مالية تكفل نفقات صدور الصحيفه يوميا وللسدة عام وبعد سيمكنها الاعتماد على نفسها .

وبعد انتهاء الحرب العالميه الثانيه ووضوح المخطط الصهيوني للعرب ازدادت المطالبة بصحيفه يومية تقوم بمواجهة السخط العام الذي تعمس بين الشعب المصري ضد اليهود ويدفع عنهم الملهمات ولهذا نجدت الدعوى مسي اجل اصدار « الشمس » يوميا ولكن هذه النداءات لم تجد لها اصداء عند اليهود المصريين او الشرقيين .

وفي عام ١٩٣٥ تمكن القانمون على الصحيفه من اعداد مطبعه خاصه بها ، واعربوا عن نواياهم في ان يجعلوا « دار الشمس » دارا للنشر تقوم باخراج المؤلفات العلميه والادبيه التي تبحث في الشئون الشرقيه واليهودية .

وفي شهر سبتمبر من العام نفسه اصدرت الشمس ملحقا شهريا لها على شكل مجلة ناطقه بالفرنسيه تدعى قديما KADIMA كان مستقلا في تحريره عن « الشمس » ونولي رئاسة التحرير فيه مورييس فرحور . وكان يحنوي على مقالات وموضوعات تاريخية . وصور من التوراة وحوادثها . واخبار الطائفة اليهودية في مصر . وانباء العالم الاسرائيلي .

وتجدر الإشارة الى أن « الشمس » استعانت في تحريرها الى جانب الكتاب اليهود المصريين ببعض الكتاب الصهيونيين في فلسطين امثال ابراهيم المالح كما ذكرنا . والياس ساسون وايزاك شمويس وهما من موظفي الوكالة اليهودية وعملا كمراسلين للصحيفة وموسى شرتوك رئيس القسم السياسي بالوكالة اليهودية .

والى جانب هؤلاء اسدعات « الشمس » ببعض الصحفيين المسلمين حتى يبدو بمظهر متسامح وحتى تجتذب اليها قراء من المسلمين ، فاسندت

تحرير باب بعنوان « سينما » تغير اسمه فيما بعد الى « انوار هوليوود » الى صفحي يدعى عبد العظيم احمد ، كما كانت تنشر قصصا فديريه لكتاب من المسلمين وموادا تدافع عن اليهود وتعترف بفضلهم بقلم بعض المسلمين . وقد حظيت « الشمس » بدعم بعض كبار الراسماليين اليهود في مصر يدلنا على ذلك ان معظم اعلاناتها كانت عن كبرى المتاجر والمصارف اليهودية مثل محال شيكوريل وشملا وبنزاويون وبنك التسليف الوطني والبنك البلجاري ومحلات بلاتشي بالموسكي ودور السينما التي كان يسيطر عليها اليهود مثل سينما ميامي ومتروبول وديانا بالاس ورويال وغيرها . .

وبالاضافة الى ذلك اختصتها الشركات الصهيونية لبيع الاراضي في فلسطين بنشر اعلاناتها التي كانت تستغل العاطفة الدينية لدى اليهود لحثهم على شراء اراض في فلسطين من هذه الشركات شركة تطوير ميناء حيفا ليمتد . وشركة عتيد ووكالة الاراضي والاملاك الفلسطينية سيون وشركة مولديت الخ .

وهكذا نجد انه برغم ان « الشمس » حاولت عند بدء صدورها ان تظهر بمظهر وطني مصري غير صهيوني فانها في كل ما كتبه ونشرته انها كانت تعمل عن الاهداف والمصالح الصهيونية مما يجعلنا نعتبرها واحدة من اهم الصحف الصهيونية واقواها في مصر .

ولم تدرك الحكومة المصرية اهمية الدور الذي ادته هذه الصحيفة التي ظلت تعمل من اجل اهدافها بهدوء الا بعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ وبعد ان تمذمت الجامعة العربية الى ادارة المظبوعات بشكايات ضد هذه الصحيفة انتهت بانها دابت على الطعن في رجال العرب والجامعة العربية والسدس للقضايا العربية عامة والدعوة الى تايد مطامع الصهيونية في القطر الشسقي وبانها تصدر باموال الحركة الصهيونية في مصر فاصدرت الرقابة العامة قرارها بتعطيل الشمس اعتبارا من ١١-٦-١٩٤٨ ومصادرة جميع النسخ التي قد تكون موجودة منها بالمكاتب او بأيدي الباعة .

٥ - صحيفة الصوت اليهودي :

في عام ١٩٣١ اصدر البير ستراسلسكي رئيس فرع التصحيجين في مصر واحد غلاة الصهيونية جريدة ناطقة بالفرنسية في مدينة الاسكندرية هي « الصوت اليهودي » La Voix Juive ، وكان يقوم بتمويل هذه الجريدة عدد من كبار الراسماليين اليهود بالاسكندرية ، كما كانت تحظى بتشجيع الحاخام دافيد براتو حاخام الطائفة اليهودية بالاسكندرية . وقد عكست هذه الصحيفة خلال فترة صدورها وجهة نظر الصهيونيين المتطرفين داخل المنظمة الصهيونية العالمية الذين كان يتزعمهم فلاديمير جابوتنسكي .

٦ - صحيفة المنبر اليهودي :

وفي عام ١٩٢٦ صدرت في الاسكندرية صحيفة أخرى ناطقة بالفرنسية هي « المنبر اليهودي » La Tribune Juive ، وعلى الرغم من أن كافة المؤلفات التي تناولت هذه الصحيفة بالذكر تجمع على أن صاحبها هو جاك رابين إلا أننا عثرنا مؤخرا على الرخصة الخاصة بهذه الصحيفة والخطار المقدم عنها إلى إدارة المطبوعات المصرية : واكتشفنا أن صاحبها يهودي بولندي الجنسية يدعى مندل كلكتشتين هاجر فيها بعد إلى فلسطين وترك مسؤولية إصدار الصحيفة إلى جاك رابين بوصفه رئيس التحرير وليس بصفتها صاحبها .

وتنفيذ التحريات التي أجريها وزارة الداخلية أن كلكتشتين كان يؤمن بالفكرة الصهيونية ويدعو لها ورغم ذلك فقد حصل على ترخيص بإصدار هذه الصحيفة رغم أنه كان واضحا أنه سيسخدمها للتعبير عن الفكر الصهيوني الذي يؤمن به . مما يؤكد جهل المسؤولين المصريين بأهداف الصهيونية الحقيقية . وقد سببت « المنبر اليهودي » متاعب كثيرة لإدارة المطبوعات إذ أنها هاجمت بشدة ألمانيا وإيطاليا ودعت إلى مقاطعة البضائع الألمانية مما دفع بالمفوضية الألمانية والمفوضية الإيطالية في القاهرة إلى تقديم شكايات إلى وزارة الخارجية المصرية ضد هذه الصحيفة .

وعلى الرغم من أن كلكتشتين لم يخطر إدارة المطبوعات مسبقا بأن جاك رابين يشغل منصب رئيس التحرير في جريدته ، وعلى الرغم من أنها لم توافق حينها لخطرها بذلك فيما بعد حينما اكتشفت السلطات أنه ليس موجودا بمصر ، وعلى الرغم من أن محل إقامة كلكتشتين لم يكن معروفا لإدارة المطبوعات فإن السلطات لم تتمكن من اتخاذ إجراء ضد هذا الجورنال بالمصادرة ، وظل يصدر حتى عام ١٩٤٨ حينما أصدرت الرقابة العامة أوامرها بتعطيله في ١١ يونيو ١٩٤٨ .

٧ - مجلة الشبان القرائين :

في ١٧ أبريل عام ١٩٢٧ أصدرت « جمعية الشبان القرائين » بالقاهرة مجلة « الشبان القرائين » Les Jeunesses Karaïmes باللغتين العربية والفرنسية وتولى إدارتها ورئاسة تحريرها توفيق إبراهيم عبد الواحد . وكانت هذه المجلة نصف شهرية ومن القطع الصغير (٢٩٥ طولاً و ٢٢ سم عرضاً) ، وكان الجزء العربي منها يحتل الجانب الأكبر من الصفحات بينما كان الجزء الفرنسي يحتل صفحتين أو ثلاثة أحيانا ، وقد توقف عن الصدور في نفس العام .

لقيت مجلة « الشبان القرائين » شجيعا كبيرا من رجال الطائفة القرائية لدى صدورها ، فقد نبرع لها موسى فرج أيوب شماس بالضمان المالي اللازم لصدورها ، كما نبرع أفراد آخرون بمبالغ أخرى مساهمة في نفقات الصدور منهم مراد فرج المحامي . في حين زودنها المتاجر اليهودية بالاعلانات . وفي نفس الوقت انهالت على المجلة عشرات الرسائل من أبناء الطائفة وكلها تشجيع ونعصيد .

وقد حددت المجلة خطتها على النحو التالي :

- ١ — العمل على نهضة الطائفة ورقياً
 - ٢ — اظهار القومية اليهودية خالدة مخلدة .
 - ٣ — تكوين وحدة ورابطة قومية للطائفة القرائية . ولم شتات عناصر الطائفة المفككة ، لنجعل منها وحدة قوية تحفظ كيانها ، ونرفع مستواها ، لتكون في المركز اللائق بها بين الطوائف الأخرى . ويكون لها من الرفعة والمكانة ما تتبوا به عرش التقدير من الهيئة الحاكمة في البلاد .
 - ٤ — ايجاد رابطة متينة بين القرائين في مصر والقرائين في شتى بقاع العالم والعمل على الاتصال بهم ادبياً وفكرياً .
- وتنفيذا لهذه الخطة بدأت المجلة في نشر اخبار اليهود العالمية وبصفة خاصة اخبار الاسطهاديات التي كانت تنزل بهم في بلدان أوروبا كما اهتمت بمتابعة اخبار اليهود في فلسطين التي كانت تخصص لها مساحة تفوق تلك التي كانت مخصصة لاخبار اليهود العالمية .
- وفي نفس الوقت سعت المجلة الى العناية بشؤون الطائفة ورغبه منها في احلال الطائفة القرائية في مصر مكانة مرموقة ولذلك قامت بحملة كبيرة من اجل وضع لائحة داخلية تنظم شئون الطائفة ومن اجل تثبيت الاحكام طوبيا ليفي حاخام اكبر الطائفة .
- كذلك فقد استنكرت المجلة استقبال الاحكام طوبيا ليفي لبطريـسرك الطائفة المارونية بدار شرع الطائفة الربانية ولفقت الانتظار الى انه كان ممن المستحسن استقباله بدار شرع القرائين حفظا لكرامة الطائفة ومركزها بين الطوائف الأخرى خصوصا وان طائفة القرائين في مصر كانت اكبر طائفة قرائية في العالم .
- وعلى الرغم من ان المجلة كانت تعند بالطائفة التي تنتهي اليها الا انها بحثت سبل التعاون مع طائفة الربانيين بهدف رفع صوت اليهودية بمصر ، وفي هذا الصدد اجرت حديثا مع حاييم ناحوم افندي حاخام الربانيين عن السبل التي يراها كفيـلة بتحقيق النضال والتعاون بين الطائفتين .
- ومن ناحية أخرى اهتمت مجلة الشبان القرائين بتشجيع تعلم اللغـة العبرية في مدرسة جمعية الشبان القرائين التي رصدت جوائز ثمينة للمتفوقين في تعليم هذه اللغة . كما اشادت بالجهود التي تبذلها الجامعة العبرية في

فلسطين . وحثت يهود مصر على « الا سواوا في تثنيهم ابنائهم ليشعر اولو الامر ان هناك في مصر جماعة منفعه جدبره بالمعاونه والا هبام حتي ناتي العالم بشهر منشود يوما ما » .

تلك اهتمت المجله بأخبار النبرعات اليهودية للكثيرن كايهيت وبأخبار لجان التحقيق البريطانية في احدثات فلسطين كما عنيت بإبراز مدى النجاح والمقدم الذي يحرزه الصهيونيون في فلسطين من أجل تنفيذ مخططهم والعوامل التي بكل لهم تحقيق هذا النجاح اذ يقول على لسان أحد المحامين السدين عادوا من فلسطين « ان بل ابيب قد اثبتت وجودها كعاصمة جديدة بدولة بني اسرائيل . . فاذا كنت تصدق هذه العبارة ولا شك في صحتها فما بالك لا تنظر الى المستقبل نظرة الوائق المطمئن . . ان البهنة غنية بموفرة الرزق والشعب نشيط الى حد لا يضارعه شعب على وجه الارض وراس المال كليل بأن يستغل كل شبر من هذه الارض وهو كقبل بأن يطغى على كل مقاومه » .

٨ - صحيفة التسميرة :

في السابع عشر من شهر يونيو عام ١٩١١ اصدر ابراهيم يعقوب مزراحي نشير بالبرت مزراحي صحيفه « التسميرة » صحيفة سياسية اسبوعية جامعة خاصة بنشر تسميره المواد النهوينيه .

ويروي صاحب الجريدة قصه صدورها فيقول : « كنت اصدر جريدتين اساجزتهما « جريدة شبرا » و « الدوائر القضائية » بالاضافة الى مجلة اخرى تدعى « المزينة » ، وكانت ننشر بهما التسميرة الرسمية . .

وكان لرواج المجلتين اللبر اصدرهما وقع حسن في قلوب الالاف من الفراء ، كما كان له وقع مؤلم لدى طغمة من الحساد والكسالى ، واستقرت المرائض التي قدوها ، والاشاعات التي اشاعوها ضدي عن صدور ةرار الداخلية بالفاء المجلتين المذكورتين والفاء رخصة كل مجلة يكون عليها اسمي . . »

ويقول البرت مزراحي : « جاعطني ظروف سياسية طيبة ، فاصدرت « التسميرة » . فبعد ان تلاحقت على الاضطهادات لم يسعني في احسدى

* تذكر تقارير ادارة المطبوعات ان البرت مزراحي استقل لهسلب فؤاد بلشا سراج الدين وانه تمكن من الارشاد عن كمية من المنشورات بما ادى الى اعتقال مكرم عبيد وبعض انصاره فرائ فؤاد سراج الدين ان يكافئه فبمنحه ترخيص جريدة « التسميرة » وقد التقيت بفؤاد سراج الدين منى هذه الواقعة بينما اكدها البرت مزراحي في لقائي معه واعترف بلقه مساعد في الفاء القبض على مكرم عبيد واعوانه .

الثورات النفسية الا ان اكتب لفؤاد باشا سراج الدين وزير الداخلية لشريح
ما اعاني ، واطلب حمايتي ، وكم كان عجبي واعجابي شديداً حين وجدت
لا يكتفي بحمايتي فقط ، بل ويبدى استعداده لمعاونتي وسويستي . وها هو
اطلب النصريح لي برخصة جريدة « التسعيرة » حتى وافق في الحال .
الفضل الاول في ظهورها لفؤاد باشا سراج الدين .

وقد حدد مزارحي الهدف من اصدار هذه الصحيفة الا وهو « ان يسير
النجار تنفيذ ما قضت به الاحكام العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية .
ضرورة ابراز التسعيرة الرسمية في وجهات المحال والمتاجر وتحقيق
طالما تطلعت اليها المحاكم خلال نظرها لبعض القضايا التي عرض عليها .
امر تجار لم ينفذوا الامر العسكري بتسليق التسعيرة حيث اعربت في
انحكم عن رغبتها في وجود من يقوم بطبع التسعيرة واتاحها لغيرهم »

ويذكر مزارحي انه ما ان صدر من « التسعيرة » سبعة اعداد حتى
عدد المشتركين فيها خلال هذه الفترة التسعيرة نحو اربعة عشر الفا منهم
النجار واصحاب المصانع والشركات الذين يهتم اقتناء التسعيرة ولا
اضطر الى اغلاق باب الاشتراكات ابتداء من العدد الثاني عشر استمر
ادعوا انه يسلك سبلا غير شريفة في الحصول على الاشتراكات . فقد اهتم
بعضهم مندوبي « التسعيرة » بانهم يهددون النجار والفنانين لحيلهم على
الاشتراك .

وقد سارت « التسعيرة » — كما يقول صاحبها — على سياسة
ما يعجب الجمهور ، ولذا نجد انها اهتمت بأخبار الفن وخصصت لها
حوي أخبار الفنانين والفنانات الشخصية . كما اهتمت بنشر أخبار النجار
المخلة بالاداب التي تقع في الملاحى والكباريات ، ثم تحولت في عام ١٩٤٥
الى صحيفة فكاهية بعد وفاة صاحب جريدة « المطرقة » وخلو الميدان الذي
تركته « المطرقة » من صحيفة فكاهية هزلية ، ولكنها لم تستمر في هذه
الساخرة الهابطة طويلا ، فقد عادت الى الصدور جريدة سياسية انتمائية
مع اوائل مايو ١٩٤٦ .

وازاء النجاح والمكاسب التي حققتها « التسعيرة » استطاع مزارحي ان
ينشئ عام ١٩٤٦ دارا للنشر هي « وكالة مصر للصحافة » وتولت هذه الدار
اصدار « التسعيرة » ثم « المصباح » و « الصراحة » اللتين اصدرهما مزارحي
فيما بعد كما قامت بطبع الصحف التالية :

« كل يوم » ، الواجب ، الراية ، المبادئ ، السحاب ، الكفاح . صوت
الشعب ، الاماني القومية » كما اخرجت بعض الكتب مثل كتاب الشيوعيين
وكتاب ما هي الماسونية .

وخاضت « التسعيرة » الجدل الذي كان نائرا حول النشاط الصهيوني

في مصر وحول مشكلة فلسطين ، ومنذ البداية اوضحت الصحيفة انها ضد فكرة تدخل اليهود المصريين في مشكلة الوطن القومي وناشدتهم الابتعاد عن تلك المشكلة حتى تظل العلاقات بينهم وبين مواطنيهم المصريين على ما هي من مثانة واخلاص متبادل .

واستنكرت الصحيفة حركات العنف التي يقوم بها افراد العصابات الارهابية في فلسطين كما اعلنت براءتها من ليون كاسترو الزعيم الصهيوني في مصر ، وادانت محاولاته التي اسفرت عن تأسيس الجمعية الصهيونية بالقاهرة ، ووصفته بأنه « يلعب بالنار التي ربما تحرقه وتحرق اليهود معه » كما استنكرت الصحيفة ان ترضى الحكومة المصرية عن نشاط الحركة الصهيونية في البلاد وتسمح لها بعقد المؤتمرات واصدار القرارات في قلب العاصمة المصرية ، وطالبت الحكومة بأن تضرب بيد من حديد على ايدي القائمين بها وخصوصا ليون كاسترو الذي لا تجدي معه سياسة الترفق والهوادة على حد قول الصحيفة .

ولم ترض هذه السياسة المعادية للصهيونية التي اتبعتها « التسعيرة » بعض اليهود ، فبعث لها احدهم خطابا يلوم فيه صاحبها على حملته العنيفة ضد اخوانه اليهود .

ويبدو ان بعضهم افلح في التأثير على مزارحي اذ انه توقف عن الهجوم على الصهيونيين في مصر ، وتبني مهمة الدفاع عن اليهود المصريين ضد اتهامهم بالصهيونية : من ذلك انه عندما اتهمت صحيفة « الوفاق » اليهود بانهم يمارسون نشاطا صهيونيا انبرت « التسعيرة » للدفاع عنهم وارجمت حملة « الوفاق » على اليهود الى ان صاحبها لا يحصل على اعلانات او اشتراكات من المتاجر والشركات اليهودية ولذلك فهو يهاجمهم .

وسلكت الصحيفة سبلا غير سوية في محاربة الصحف المصرية التي تهاجم الصهيونية او اليهود : فعندما حذرت صحيفة « صوت الامة » الوفدية الحكومة من اليهود خوفا على المصالح الوطنية ، ردت « التسعيرة » متهمة الصحيفة الوفدية بانها ليست وطنية لانها لا تعرف واجب الولاء نحو عرش مصر وملكها ، وقدمت « التسعيرة » الدليل على ذلك حتى تجرد الصحيفة المصرية من كل مظاهر الوطنية ، فذكرت ان « صوت الامة » لم تكتب كلمة في عددها الصادر في السادس من مايو عام ١٩٤٧ تستقبل بها عيد جلوس الملك ، وبهذا حاولت « التسعيرة » ان تستعدي الملك على هذه الصحيفة الوفدية جزاء تطاولها على اليهود منتهزة فرصة سوء العلاقات بين القصر وحزب الوفد .

وفي عام ١٩٥٠ بدأ البرت مزارحي في اصدار ملحق منفصل من صحيفة « التسعيرة » تحت اسم « التسعيرة لامينورا » باللغتين العربية والفرنسية . ويروي مزارحي قصة صدور هذا الملحق فيقول : « ان جاك مالح شك

اليه عدم وجود لسان حال للطائفة اليهودية في مصر ، فكان ان اعطاه هذا الملحق الاسبوعي لينشر به ما يشاء من اخبار الطائفة ، ولكنه اشترط عليه الا ينشر به شيئا ضد حكومة الوفد ، والا ينشر به شيئا عن دولة اسرائيل ، واسند رئاسة التحرير الى زوجته صول مزراحي « (١) .

ومن يطلع على القسم العربي من « التسعيرة لامينورا » يجد انها كانت تنشر على الصفحة الاولى منها موضوعات سياسية عامة بينها كانت تنشر على الصفحات الداخلية اخبار الطائفة ، وفصولا من التاريخ اليهودي ، بالإضافة الى تصريحات لبعض القادة الصهيونيين ، وبعض المسئولين في حكومة اسرائيل ، كما كانت تسلط الاضواء على نشاط الوكالة اليهودية : فقد نشرت مثلا تصريحاً لناحوم جولدمان رئيس القسم الامريكي في الوكالة اليهودية اعلن فيه ان الاسبقية في الهجرة الى اسرائيل ستمنح ليهود مصر والعراق ورومانيا ، وان هدف المنظمات اليهودية والصهيونية هو العمل على زيادة عدد سكان اسرائيل الى الضعف خلال خمس سنوات .

ونشرت الصحيفة ايضا تصريحاً للسفير الاسرائيلي في الولايات المتحدة يتساءل فيه عن المصلحة التي تعود على المصريين من النفخ في ابواق الحرب ، وتأكيد به أنه ليس لمصر مصلحة في امتشاق السلاح وتجويع الشعب من أجل تسليح الجيش .

وقد يستنتج القارئ من قيام « التسعيرة لامينورا » بنشر هذه الاخبار والتصريحات ان الدولة الناشئة حديثا في فلسطين باسم اسرائيل أصبحت تحظى باهتمام هذه الصحيفة والقائمين عليها ، فحرصت على نشر اخبارها ، وعلى ايجاد رابطة بينها وبين يهود مصر ، كما مضت في تنفيذ سياسة اسرائيل الرامية الى ابعاد مصر عن الصراع العربي الاسرائيلي من خلال نقلها لوجهة النظر الاسرائيلية التي تبرر بها هذا المسمى متبثلة في تصريحات السفير الاسرائيلي السابقة .

واصلت صحيفة « التسعيرة » الصدور حتى عام ١٩٥٤ الى ان صدر القرار الوزاري رقم ٦٤ بشأن اثبات عدم انتظام بعض الجرائد والمجلات ومن بينها صحيفة « التسعيرة » واعتبار الاخطارات المقدمة عنها كأنها لم تكن .

٩ - مجلة الكليم

في ١٦ من فبراير عام ١٩٤٥ أصدرت « جمعية الشبان الاسرائيليين القرائين » بالقاهرة مجلة نصف شهرية تدعى « الكليم » ، لتكون لسانا معبرا

(١) مقابلة شخصية مع البرت مزراحي وحرره بفندق شبرد بالقاهرة في ٢٢-١-١٩٧٩

عن أماني طائفة القرائين ، وداعية الى رفع مستواها والنهوض بجميع مرافقها الاجتماعية والفكرية .

وقد اقتبست المجلة اسمها من التسمية التي أطلقت على سيدنا موسى الذي عرف باسم الكليم .

ويروي أحد محرري المجلة قصة صدورها فيقول « إنه بعد الجهود التي بذلت للحصول على التأمين والورق واختيار الاسم رفض التصريح للمجلة بالصدور * ، ولكن « للكليم » معجزات فلم نركن الى التراخي ولم يتسرب اليها الياس فأخذنا نكرر المساعي ونجدد الالتباس ، حتى ظفنا أخيرا بما نبغي ، وصدرت مجلة « الكليم » فصادفت من جمهورنا الكريم القبول الحسن والترحيب » .

وعلى أثر صدور « الكليم » بعث اسرائيل ولفنسون المدرس بالجامعة العبرية بالقدس رسالة الى مراد ليتو رئيس تحرير المجلة أعرب فيها عن سروره البالغ لصدور « الكليم » كصحيفة تنطق بلسان القرائين بمسروهم أمنية طالما تحدث بشأنها مع الادباء اليهود المصريين الى أن وقعوا السوى نحقيتها (١) .

وطالب ولفنسون القائمين على امر هذه المجلة بضرورة الاهتمام بأخبار اليهود القرائين وخصوصا بعد المحن والمصائب التي حلت باليهود في جميع بلدان المسورة في اثناء الحرب العالمية الثانية ، وأوضح أن لهذه المجلة اعبية تكن لا في انها الصحيفة الناطقة بلسان القرائين في مصر بل لانها الناطقة بلسان القرائين في العالم كله ، لانه لم تكن للقرائين في أي من البلدان مجلة او صحيفة تنطق باسمهم في ذلك الوقت ولذلك دعا الى الحصول على اخبار البقية الباقية من الطوائف اليهودية للقرائين التي لم يسمعوا عنها شيئا منذ بداية الحرب . والى جانب ذلك أعرب ولفنسون عن امله في أن تكون « الكليم » منبره الاتصال بين طائفتي القرائين والربانيين حتى يعملوا معا على احياء مجد اليهود الغابر .

وازاء هذه الدعوات بذلت « جمعية الشبان اليهود القرائين » قصارى جهدها لتوزيع مجلتها في جميع بلدان الشرق والغرب في محاولة للاتصال بالقرائين اليهود والمستشرقين منهم الذين يهمهم الاتصال بقرائي مصر ومعرفة شيء عن أخبارهم .

* رفضت ادارة المطبوعات مرنين التصريح « للكليم » بالصدور رغم تمهيد صاحبها بانها ستكون قاصرة على شئون الطائفة الدينية ولا دخل لها في السياسة ، ولكنها وافقت في المئانته بعد تمهده بالحصول على الورق اللازم بمعرفته وبدفع التأمين نقدا .

وفي اواخر عام ١٩٤٦ اسست الجمعية لجنة عرفت باسم « القراءون في الخارج » هدفها ايجاد روابط دينية وثقافية واجتماعية بين اليهود القرائين في العالم وقام اعضاء اللجنة بمراسلة قرائي الخارج من عناوين قديمة كانت لدى الجمعية منذ عام ١٩٣٩ فوصلت اليهم ردود من تركيا والمراق والقدس ولوزان وفرنسا نشرت « الكليم » على صفحاتها اولا فأول .

كانت اول مهمة حددها القائمون على « الكليم » هي « رفع منار طائفة القرائين في العالم بوجه عام وفي مصر بوجه خاص ، باظهار شخصيتها وابرار مميزات ونشر تاريخها وتراثها وتقوية عاطفة الوحدة بين افرادها ، والدعوة الى نسيان الاحتقاد كلما جد الجد ، والاسراع الى التآخي كلما دعا الامر » . وهكذا نجد ان اصدار « الكليم » لم يكن لنشر اخبار المواليد والخطبات فقط كما زعم محرروها في افتتاحية العدد الاول . وانما تدلنا خطبتها التي سارت عليها ان هذا المشروع الكبير كان يرمي الى تحقيق اهداف اكبر اهمها ايجاد رابطة قومية بين قرائي العالم من اليهود .

كذلك فقد شجعت « الكليم » هجرة اليهود المصريين الى فلسطين وتساهل احد محرريها عما اصاب المجلس الملي للطائفة حتى يتناسى او يتجاهل هذا الامر ، وطالب بالعمل على شحذ هم الشباب كي يهاجروا الى تلك البلاد . وتهجير الاسر اليهودية التي اناخ عليها الدهر حتى تكون نواة لطائفة القرائين هناك .

ودعت المجلة ابناء الطائفة الى ان يعيروا هذا الموضوع شيئا من عنايتهم وان يمد المجلس الملي من جانبه من يريد المهاجرة الى هذا المكان بالمساعدة حتى يتمكن من احياء شريعته في البقعة التي نشأت فيها وظهرت . ورفعت المجلة في هذا المجال « لبوا نداء ذلك المهجور يا اولي الابصار » (١) .

واهتمت « الكليم » بالنشاط الصهيوني العالمي فتابعته ابناء المؤتمرات الصهيونية ، كما اهتمت بالحديث عن الاضطهاد الذي يلاقيه اليهود في مختلف الانحاء ، وحرصت على تقديم فصول شاملة بصف عمليات القتل والابادة الجماعية التي نفذها النازي في المانيا ضد اليهود بهدف استئثار مشاعر اليهود واقناعهم بحتمية تأييد الجهود التي تبذل لاقامة الوطن القومي .

والى جانب عناية « الكليم » بهذه القضايا اولت النهوض بشئون الطائفة اهتمامها . فطالبت بتنظيم جباية العاريخاء حتى يوجد للطائفة مورد مالي ثابت . واهتمت بمشكلة اللحوم الكاشير وفطير الفصح وبتشجيع النسل بين اليهود بصفة عامة والقرائين بصفة خاصة مسيحية في ذلك بنصوص من النوراة وبالقسمس الادبي الذي يصور مضر تحديد النسل .

استمرت « الكليم » في الصدور بعد انشاء دولة اسرائيل ولكن ليس

بالسياسة التي اتبعتها من قبل ، فقد تخلت المجلة عن كل الموضوعات التي كانت تتعلق بالوطن القومي واقتصرت على نشر اخبار الطائفة ونشر موضوعات دينية وادبية فقط ، وكان ذلك امرا طبيعيا بعد ان نحقق الهدف الذي كانت تسعى اليه من قبل باقامة دولة لليهود في فلسطين .
وابتداء من شهر ابريل عام ١٩٥٦ بدأت مجلة « الكليم » تصدر مرة واحدة في الشهر بدلا من مرتين ثم انتهى الامر بتوقفها عن الصدور اعتبارا من ٤ مايو ١٩٥٧ لسحب تأمينها بناء على طلب اصحابها .

١٠ مجلة الكاتب المصري :

اصدرت دار « الكاتب المصري » للطباعة والنشر العدد الاول من مجلة ادبية شهرية تدعى « الكاتب المصري » في اكتوبر عام ١٩٤٥ .
وقد اسندت هذه الدار التي كان يمتلكها اربعة اخوة من اسرة هوارى اليهودية رئاسة تحرير المجلة الى الدكتور طه حسين الذي كان يتولى الاشراف على القسم الثقافي بالدار الذي كان يقوم بنشر المؤلفات والكتب المترجمة .
تخصصت هذه المجلة في نشر الادب العربي القديم والحديث ، وتقديم دراسات نقدية في هذا الميدان ، بالاضافة الى نقل مختارات من الادب العربي الى اللغة العربية ، ونقل مختارات من الادب العربي الى اللغات الاوروبية ، وازاء ذلك انفتحت المجلة مع طائفة من كبار الادباء الاوروبيين والامريكيين كي يوافوها بمقالات وكتابات خاصة تنشر بها لأول مرة باللغة العربية قبل نشرها بأي لغة اخرى حتى يكون قراءها اسبق الناس الى الوقوف على ثمرات عقول هؤلاء الكتاب الغربيين ، وكان من بين الادباء الاجانب الذين اتفقت معهم المجلة هنري مايدل كانبي وهنري كاليه وسارنر ورينيه برنار ماركيه وهنري التيم وهنري بيرلين وروجيه ارنالديز وغيرهم .

اما من الادباء العرب فكان يكتب في « الكاتب المصري » طه حسين وابنه مؤنس وابنته امينة وسهير القلماوي وتوفيق الحكيم وسليمان حزين ومحمد رفعت واحمد نجيب الهلالي وحسين فوزي ومحمد عوض وعزيز فهمي وسلامة موسى ويحيى الخشاب ولويس عوض ويحيى حقي وسيد قطب وشوقي ضيف ومحمود تيمور وفؤاد صروف وريمون غرنسيس .

ويبدو ان مجلة « الكاتب المصري » صادفت رواجا كبيرا نظرا لانها صدرت في وقت كان يشيع فيه الاهتمام بالادب والثقافة ، وكان وجود طه حسين على راسها عاملا من العوامل التي ساعدت على انتشارها بما له من شهرة ومن جمهور عريض سواء داخل مصر او خارجها ، ولعل مما يؤيد هذا الاعتقاد تلك الرسالة التي بعث بها احد القراء العراقيين الى رئيس التحرير يشيد فيها بخروج « الكاتب المصري » عن العزلة الاقليمية التي سارت عليها معظم الصحف

المصرية . كما يشيد فيها ايضا بان منابعه المجلة لسير الحركة الادبية في البلدان الاخرى . ونشرها انماح الادباء العرب غير المصريين ، سيسهم في توحيد الجهود الادبية في اقطار الضاد .

وفي اطار تلك السياسة التي رسمتها دار الكاتب المصري لنفسها نجدها تصدر في عام ١٩٤٥ مجلنين ناطقتين باللغة الفرنسية احدهما هي مجلة « القيم » Les Valeurs وكانت تصدر بمدينة الاسكندرية ، والاخرى «مجلة القاهرة » La Revue du Caire وكانت تصدر بالقاهرة وتنتشر بهما مقالات لمشاهير الادباء الغربيين الى جانب الادباء العرب فضلا عن خلاصة مترجمة للكاتب والمجلات الشرقية والعربية والفرنسية .

تعرضت مجلة « الكاتب المصري » للهجوم من جانب بعض الصحف المصرية التي انتهت بانها مجلة صهيونية ، فعلى سبيل المثال اعلنت مجلة « المقتطف » مقاطعتها للكاتب الذين ينشرون في « الكاتب المصري » واعتذرت في خطاب ارسله اسماعيل مظهر رئيس تحريرها الى سلامة موسى عن نشر احد موضوعاته لاتصاله بهذه المجلة .

اما صحيفة « الناصرة » التي كان يمتلكها يهودي هو البرت مزراحي فقد تساءلت عن الكيفية التي تحصل بها مجلة « الكاتب المصري » الصهيونية على الورق برغم صدورها بعد القانون الذي صدر في مصر اثناء الحرب العالمية الثانية والذي ينظم حصول الصحف السيارة القديمة فقط على الورق من وزارة التموين ؟ وهل خصلت عليه عن طريق هذه الوزارة ام عن طريق شركة صهيونية معروفة في مصر ؟

ولكن الدكتور لويس عوض يرى ان الحملة ضد « الكاتب المصري » كانت تستهدف طه حسين في الاساس ، فطه حسين كان منتقيا الى حزب الوفد ومع خروج الوفد من السلطة عام ١٩٤٤ حل محله السعديون الذين كان في حكومتهم كثير من خصوم طه حسين ممن بدأوا في مهاجمته وبذل جميع المحاولات لسد ابواب الرزق امامه . (١)

وفي الحقيقة فان الشجاعة التي تميز بها طه حسين في ابداء آرائه الليبرالية التي كانت تتناقض مع المعتقدات والتقاليد التي سادت المجتمع المصري في ذلك الوقت كانت واحدا من العوامل التي اوجدت له خصوما كثيرين ممن لم يكفوا عن مهاجمته واتهامه بذلك النوع من الاتهامات التي كانت خطيرة في ذلك الحين ، فقد اتهم طه حسين بأنه نصراني ، وبأنه عميل للغرب ، ورسول لفرنسا في الشرق ، وبأنه شيوعي وماسوني وصهيوني وملحد ... الخ ذلك من الاتهامات .

ولعل ما يدعم هذه الحقيقة ان اتهم طه حسين واتهام المجلة بالصهيونية

(١) مقابلة مع الدكتور لويس عوض في ١٢-٢-١٩٧٨

جاء قبل صدورها وقبل أن يرى متهموه مادتها ويطلعوا عليها ، يتضح لنا ذلك من الحديث الذي أجرته مجلة « الاثنين والدنيا » مع طه حسين وقد رد على متهميه في هذا الحديث بقوله : ليت الذين يذيعون مثل هذا الكلام الفسارغ يستطيعون أن يبلوا في خدمة العروبة مثلها ابليت ... وليس ادل على اني اساعد الصهيونية من اني احبي الادب العربي القديم ، فانشر ديوار ابي نهام وما كتب عليه من الشروح في العصور الاولى ، وانشر روائع الادب العربي للجاحظ وابي هلال العسكري وغيرها ، وانشر اشياء اخرى خطيره يصل بعلوم القرآن الكريم ، فاي مساعدة للصهيونية اقوى من هذه المساعدة !! « اما مجلة « الكاتب المصري » التي اسست فيما يقال لمساعدة الصهيونية ، فستكون في ايدي الناس حين يظهر هذا العدد من مجلة « الاثنين » وسيقرأون ما فيها ، وسيستوثقون من انها مجلة اقل ما نوصف به انها لسان صادق للادب العربي الرفيع » .

واذا تتبعنا موقف مجلة « الكاتب المصري » من قضية فلسطين سجد انها التقت باللائحة على بريطانيا واعتبرتها مسئولة عن تدهور الموقف هناك اد تقول : « لم تجن انجلترا من فلسطين سوى الحوادث الدامية والثورات المتعاقبة وقيام مشكلة قومية تعتبر من اعقد واشد ما واجه العالم من مشكلات الشرق الاوسط ، ولو قد بر الحلفاء بوعودهم للعرب في الحرب العالمية الاولى فاقاموا اتحادا عربيا ما تفاقم خطر مشكلة الصهيونيين ، لان اليهود السذجن عاشوا مع العرب جيرانا واصدقاء قرونا طويلة كانوا يستطيعون ان يتفاهموا مع العرب راسا على شروط اقامتهم » .

وفي مقال آخر بعنوان « الانتداب والوصاية والاستعمار » تقول المجلة : « ان مشكلة فلسطين خلقتها بريطانيا خلقا عن عمد وعن سبق اصرار لكي تثبت اقدامها في هذا الركن الخطير من اركان العالم ... وقد رأى الساسة البريطانيون ان ميثاق عصبة الامم ينص صراحة على ان سكان فلسطين يؤلفون امة ذات كيان مستقل ، ولا تحتاج الا الى القليل من الارشاد والمساعدة لكي تنال الاستقلال ، فلم يكن بد من ادخال عنصر جديد من السكان بطريقه توغر صدور العرب ، وبذلك يسود البلاد النزاع والشقاق ، وتشتد الحاجة الى حاكم محايد لكي يفصل بين المتخاصمين ، وبذلك تضمن بريطانيا بقاءها في فلسطين الى اجل غير مسمى ، وهكذا عمدت بريطانيا الى خلق مشكله مقتعلة من اجل تثبيت اقدامها في فلسطين » .

وفي مقال اخر يصف فيه طه حسين رحلة قام بها بالباخرة من الاسكندرية الى بيروت ابدى عطفه على المهاجرين اليهود الذين كانوا على ظهر السفينة اذ يقول : حتى اذا بلغت السفينة حيفا .. كان المنظر الذي يبعث في النفس الما اي الم وغضبا اي غضب ورثاء اي رثاء وبغضا اي بغض وحبا اي حب ايضا .. فقد كانت السفينة تحمل الفا او نحو الف من ضعاف اليهود المهاجرين :

من الاطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم ومن النساء الايامى منهن من فقدت كل شيء ولم تحتفظ حتى بهذا الامل الضئيل الذي يرسم على الثغور هذه الانسانية الحزينة ، ومنهن من فقدت كل شيء ولكن بين أحشائها حياة تنبر في قلبها المكلوم املا وياسا ، ورضاء وسخطا ، ولذة والمآ .

وقد يرى البعض في كلمات طه حسين عن المهاجرين اليهود شيئا مما كانت تردده الدعاية الصهيونية ، ولكنه بالطبع لم يقصد بمقاله هذا أن يحذر الصهيونية ، فهو انما كان يعبر عن مشاعره ازاء مشكلة اليهود من الناحية الانسانية ، هذا بالاضافة الى ان هذا المقال يبين لنا كيف كان المثقفون المصريون يفصلون بين الصهيونية كمذهب سياسي واليهودية كدين ، فاستنكروهم او عدائهم للصهيونية لم يكن يمنهم من ابداء تعاطفهم مع اليهود كمضطهدين . يوضح ذلك معارضة طه حسين في المقال نفسه لتلك الهجرة اليهودية الى فلسطين بقوله : « اقبل هؤلاء المهاجرون جميعا تقودهم رسل من الحلفاء الى فلسطين ليجدوا فيها امنا بعد خوف ، وراحة بعد عناء ، ولكن اهل فلسطين لم يستشاروا ولم يستأمنوا في ايواء هؤلاء البائسين ، ولكن في الارض اوطانا كثيرة اقدر على ايوائهم من فلسطين ، وهؤلاء الجنود البريطانيون فلا ملأوا ثغر حيفا بالعدد والعدة ، وبالباس والقوة ، ليحجموا هبوط هؤلاء البائسين الى هذه الارض التي تكره على ايوائهم اكراها » . وفيما عدا ذلك كانت الكاتبة المصرية تنشر اخبار فلسطين في باب شهرية السياسة الدولية بصورة محايدة .

واذا كانت مجلة « الكاتبة المصرية » لم تعط اهتماما اكبر لقضية فلسطين فما ذلك الا لانها كانت مجلة ادبية في المقام الاول كما ان رئيس تحريرها ومعظم الذين كتبوا فيها كانوا من انصار القومية المصرية ولذلك شغلتهم قضايا مصر بالدرجة الاولى .

استمرت مجلة « الكاتبة المصرية » في الصدور الى ان احتجبت عن الظهور اعتبارا من ٢٩ يونية عام ١٩٤٨ بناء على طلب اصحابها بعد ان صدر منها اثنان وثلاثون عددا كان اخرها عدد مايو ١٩٤٨ .

١١ - مجلة المصباح :

في الاول من اغسطس عام ١٩٤٦ صدرت من وكالة مصر للصحافة التي يمتلكها البرت مزارحي مجلة « المصباح » جريدة سينمائية مسرحية في ثمانى صفحات من الحجم المتوسط .

كانت هذه المجلة مملوكة للصحفي محمد علي احمد فاستأجرها مزارحي واوكل الى الناقد الفني حسن امام عبر مهمة الادارة والاشراف ، على حين اسند الى زوجته صول مزارحي رئاسة التحرير .

ويرجع السبب في اختيار مزراحي لحسن امام عمر الى رغبته في تحقيق انتشار المجلة وزيادة توزيعها ليس في مصر فحسب ولكن في البلاد العربية الاخرى ، وقد عبر البرت مزراحي عن ذلك بقوله « ان حسن تخصص في هذا اللون من الصحافة الفنية وبرع فيه ، وباشره زهاء عشرة اعوام عن دراسة وتحليل ، وله جمهور في شتى الاقطار الناطقة بالضاد » ، ولهذا كان وضعه على رأس المجلة يحقق اهداف صاحبها من ناحية زيادة التوزيع وبالتالي تحقيق زيادة في الارباح .

« ولم يهتم حسن عمر باناقة الطبع او بنشر الصور العارية بل اهتم بجعلها مجلة شعبية لا تعنى الا بالنقد الحر الجريء البعيد كل البعد عن كل هوى » .

غير ان المصباح لم تستمر في هذا الخط الذي سارت عليه ، فلم تبض سوى فترة قصيرة حتى استغنى مزراحي عن حسن امام عمر ، وما لبثت المجلة ان انحرفت شأنها في ذلك شأن كل صحيفة تسعى الى تحقيق الكسب المادي فقط ، وشأنها شأن « التسعيرة » التي كان يشرف عليها مزراحي بنفسه .

وبخلال الفترة التي شن فيها البرت مزراحي هجومه على الصهيونيين ، اهتمت « المصباح » بكشف خطورة الدور الذي تقوم به الشركات الصهيونية على السينما المصرية ، فهذه الشركات — على حد قولها — من المكر والدهاء بحيث تنشر سمومها دون ان يظن اليها احد .

فقد لاحظت المجلة تعدد الشركات السينمائية في مصر الى حد يثير الدهشة وخاصة ان معظمها يؤسس باسم ممثلين كومبارس ، ولكنها اكتشفت ان هناك بعض الصهيونيين من اصحاب رعوس الاموال يختفون وراء هذه الانشاء المصرية الصحيحة ، وينتجون افلاما تسيء الى صناعة السينما ، وتجعلها منحدره دائما حتى لا تقوى على الوقوف امام الافلام الامريكية التي ثبت ان المشرفين عليها في الشرق الاوسط هم دعاة الصهيونية : فشركة جوزي فيلم لصاحبها الخواجة موصيري صهيونية لحما ودما نزلت الى الميدان كشركة توزيع ولكنها في الواقع هي التي تنفق على الافلام التي توزعها .

وذكرت « المصباح » ان الصهيونيين احتالوا على قرار الجامعة العربية بمقاطعتهم ، فكونوا شركات للانتاج السينمائي تحمل أسماء مصرية وتخرج في الغالب افلاما تدر ارباحا يدخل اكثرها جيوب الصهيونيين .

وكشفت المجلة التعاون الذي كان قائما بين المخرج اليهودي توجو مزراحي في مصر وبين بعض الصهيونيين في مجال السينما ، فاشارت الى ان اول فيلم للدعاية الصهيونية واسمه « بيت ابي » والذي يبين التقدم الذي احرزه اليهود في فلسطين ، وفيلم « ارض الامل » وهو فيلم اخضر للدعاية الصهيونية في الخارج ، قد اتفق كبار الصهيونيين في فلسطين مع توجو مزراحي

على عمل دوبلاج لهذين الفيلمين باللغة العربية لمرضهما على العرب ، وحذرت
المجلة من خلطورة هذه الافلام الصهيونية ونهت الى ضرورة محاربتها .
واشارت المجلة الى ان الصهيونيين في فلسطين يقومون بمحاربة شركة
افلام الجزيرة العربية هناك ، وانهم عضوا مؤسسة صهيونية مهائلة لمنافسة
هذه الشركة التي نعمل من اجل فلسطين .

١٢ - صحيفة الصراحة :

في ١٦ من سبتمبر ١٩٥٠ أصدرت وكالة مصر للصحافة صحيفة ثالثة
هي « الصراحة » جريدة يومية سياسية وفدية لصاحبها صول مزراحي .
ولم يكن امتلاك صول مزراحي - الني لم تكن تجيد العربية - لهذه
الصحيفة سوى وسيلة لجا اليها زوجها البرت مزراحي للتحايل على القانون
الذي لم يكن يجيز لاي شخص ان يمتلك اكثر من صحيفة واحدة ، لهذا وجدنا
البرت مزراحي وهو صاحب « التسعيرة » يدفعه طموحه الى تكوين مؤسسة
صحفية كبرى يصدر عنها عدد من الصحف الى استئجار رخصة « الصباح » ،
ثم ينتهز فرصة عوده الوفد للسلطة عام ١٩٥٠ ويصدر صحيفة « الصراحة »
باسم زوجته كصحيفة ناطقة بلسان الوفد ، ويجعل من نفسه رئيسا للتحريير
فيها .

وتعتبر « الصراحة » ثانية صحيفة يومية يصدرها يهودي في مصر بعد
« الميمون » التي اصدرها موسى كاستلي عام ١٨٨٩ .
ونظرا لان الصحيفة حددت هويتها كصحيفة وفدية لذا نجد انها قامت
بمتابعة اخبار وتحركات مصطفى النحاس زعيم الوفد ورئيس الحكومة في باب
تحت عنوان « زعيم الامة » ، وفي نفس الوقت قامت بعمل دعاية كبيرة لحزب
الوفد فصورته عهد حكومته على انه العصر الذهبي لمصر ، ليس بالمقارنة مع
الحكومات المصرية السابقة ، ولكن بالمقارنة مع حكومات العالم .
وبالرغم من ان « الصراحة » كانت اكثر جراءة من « التسعيرة » وانتقدت
حكومة الوفد عندما رفعت الاسعار في يناير ١٩٥٢ خلال دفاعها عنها الا انها
ظلت وفية للوفد طالما كان على كرسي السلطة مثلها في ذلك مثل « التسعيرة »
اذ انه عندما اقيمت حكومة الوفد عام ١٩٥٢ بسبب حريق القاهرة رحبت
« الصراحة » - وهي الصحيفة الوفدية - بحكومة علي ماهر وتحدثت عن
اخطاء الحكومة السابقة وكيف ان رفعها للاسعار لم يكن هناك ما يبرره .
صار ذلك هو دستور الصحيفة فهي مع كل حكومة تأتي الى السلطة ،
ولكن عندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ ساورت المخاوف القائمين عليها ، ولهذا
نجد الصحيفة تلوذ بالصمت ازاء تلك الاحداث الكبرى التي كانت تقع في

البلاد . بل ان العدد الذي صدر من « الصراحة » بعد الثورة مباشرة لم يشر من قريب او من بعيد الى ما كان يجري .

وبعد ان نيقنت الصحيفة من استقطاب الاوضاع الجديدة شرعت نسي الحديث عن برنامج بعث مصر في عهدها السعيد ، ووقفت الى جانب الثورة وهاجمت النحاس وصحبه ، ووصفت العصر الذي سبق الثورة بأنه عهد الظلم والفساد والاستبداد ، والفت من شعارها صفتها الوغدية . ثم اتخذت لنفسها فيما بعد شعار الاتحاد والنظام والعمل الذي رفعته الثورة .

وعلى الرغم من ان الصراحة اعلنت انها ستكون يومية الا انها لم تستمر في الصدور يوميا ، وبدأت مع حلول عام ١٩٥٢ تصدر يوما بعد يوم وأحيانا مرة كل يومين او ثلاثة الى ان انتهى الامر بمعطيلها عن الصدور بقرار وزاري اعتبارا من ٢٦-٥-١٩٥٤ لعدم صدورها بانتظام .

واذا جاز لنا بقييم صفح البرت مزراحي فانه يمكننا ان نقول ان هدفها الاول والاخير انها هو تحقيق اكبر قدر من الربح المادي فهو لا يهتم سوى جمع المال بشتى الطرق ولهذا اعتمد على اسلوبين أساسيين لترويج صفحه هما :

١ - الابتزاز والتهديد

٢ - الاثارة .

وبالنسبة للأسلوب الاول نجح مزراحي في استخدامه الى ابعد الحدود . فقد دأب مندوبو صفحه على تهديد التجار والفنانين الذين لا يعلنون في هذه الصحف بنشر مخالفات وفضائح منسوبة اليهم مما يدخل تحت طائلة الفاتور . وكثيرا ما شكوا بعض التجار من هذا الابتزاز وذلك التهديد .

وعلى الرغم من ان البرت مزراحي يحاول ان ينفي عن نفسه هذه البهمة ويقول ان « المعلنين كانوا اما من اصدقائه او ممن يعجبون بقلبه ادب « التسعيرة » - على حد قوله - او من المستفيدين من الاعلان في صفحه » . فان تقارير ادارة المطبوعات تفيد بأنه اتبع اسلوب غمز الشركات والمتاجر الكبرى مثل شركة مصر للغزل بالحلقة الكبرى ، وشركات بنك مصر ، وشركة مصر للسينما ، وان هذا الاسلوب غايته ابتزاز الاموال ويتفق مع ما هو معلوم عن مزراحي لادارة المطبوعات من انه يتجر بالمهنة .

وقد ساعد مزراحي على ممارسة اسلوب الابتزاز والتهديد ما اشييع عن علاقته بفؤاد سراج الدين وزير الداخلية وسليم زكي حاكم القاهرة .

اما فيما يتعلق بالاسلوب الاخر ، اسلوب الاثارة ، نجد صفح مزراحي تلجأ الى المبالغة والتهويل فيها كانت تنشره ، وتسرف في استخدام العناوين المثيرة ، وتكثر من الرسوم الكاريكاتورية المصحوبة بتعليقات فكاهية عامية تنحدر لتخاطب ادنى طبقات الشعب ، وتولي اخبار الجنس والجريمة والاخبار الشخصية للممثلين والممثلات والبراقصات اهتماما كبيرا ، بالإضافة الى انها كانت تختار المواقف المسرحية التي تتظاهر فيها بالوقوف مع الجانب الضعيف .

فقد تلونت « التسعيرة » مثلا في مواقفها من منات جمهورها المحدث .
نهى تنقف الى جانب المستهلك ونهاجم النجار مجوما غيفا لرفعهم الامصار
وتطالب باتخاذ اجراءات صارمة ضدهم تصل الى حد مطالبتها بشنقهم ولدها
نجدها بعد ذلك تنقف الى جانب النجار فتسنعين بأحد المحامين ليدافع
مشاركها من التجار في قضاياهم المدنية والعسكرية بالمجان ، ونهاجم بعد
رجال البوليس بسبب مكافحتهم للباعة الجائلين وسدهم لابواب رزقهم .
ذلك تصدر عددا ممتازا عن رجال البوليس تقديرا لجهودهم في حفظ الامن
ومقاومة الجريمة .

وبالاضافة الى ذلك نجد ان مزراحي اراد ان يتغلغل بسحقه في
الشعب المصري ولكنه وجد ان العالوية العظمى منه وفدية فما كان منه
اعان انتهاء لحزب الوفد وعاش في كنفه وفي كنف وزير داخلته ، بل انه
صحيفة وفدية هي « الصراخة » للدعو للوفد وتسبح بحمده رغم انه لم
ينضم الى حزب الوفد بصفة رسمية .

وشأنه شأن كل انسان يسعى للكسب المادي نجد انه نهز المصريين
لا يدع واحدة منها تمر دون ان يستفيد وآية ذلك تحويله « التسعيرة »
صحيفة فكاكية بعد توقف « المطرقة » ليستحوذ على جمهورها ، وهو يسهر
بحسن امام عمر حتى يضمن لمجلة « الصباح » جمهورا عريضا في مصر
والعالم العربي ، ويستغل صدور قانون يفرض بابرار تسعيرة السلع
وجهاات المحال التجارية فيصدر صحيفة « التسعيرة » وهو يسي بها
ستلقى رواجا حيث ان التجار والمستهلكين كانوا سيسعون لاقتنائها ، فالمستهلك
يهمه معرفة اسعار السلع حتى لا يشتري بزيادة عن التسعيرة ، والتاجر
يهمه ابرازها على وجهة محله تنفيذا للقانون ، ثم هو يساوم مكرم عبيد فيقلب
منه الحصول على ورق للصحف مقابل توقفه عن الهجوم ضد اخيه الذي كان
مرشحا عن دائرة الازبكية ، وبعد قيام الثورة تعرض زوجته على مجلس
قيادتها طبع كتب سوداء عن فضائح العهد البائد الذي كان مزراحي واحدا من
انصاره ومن اشد المتحمسين للدفاع عنه .

ومع ذلك فانه من المنصف ان نشيد بوقوف صحيفتي « التسعيرة »
و « الصراخة » الى جانب المستهلكين ، ومطالبتهما برفع المعاناة عن الشعب
الذي اصبح فريسة لموجة الغلاء التي اجناحت البلاد بعد الحرب .
وفي عام ١٩٥٤ أعلن لمجلس قيادة الثورة ان سبعة من الاعضاء في
نقابة الصحفيين من بينهم البرت مزراحي كانوا يتقاضون مصروفات سرية
ولكن مزراحي يذكر انه حصل على مبلغ من وزارة الداخلية تحت بند المصروفات
السرية بهدف خدمة مصر ، فقد عرض على مؤاد سراج الدين فكرة عمل نشرات
مصورة ضد الانجليز يتم توزيعها على السفن التي تعبر قناة السويس وان المبلغ
الذي تقاضاه كان لهذا الغرض فقط .

ظل البرت مزراحي مقيما في مصر حتى عام ١٩٦٠ على حد قوله ثم هاجر الى الولايات المتحدة . ويذكر البرت مزراحي انه لم ينقطع عن العمل في ميدان الصحافة قبل رحيله من مصر حيث كان يقوم بتأجير بعض المجلات مثل « دليل الاسكندرية » وعبرها ليمارس من خلالها مهنة الصحافة التي احترفها .

كانت صحيفه « المراحه » هي اخر صحيفة اصدرها يهودي في مصر . وخلاصة القول بعد القاء هذه النظرة على تاريخ الصحافة اليهودية في مصر انه في ظل الحرية والمساواة التي كفلها حكام مصر والدستور المصري للطوائف الدينية استطاع اليهود ان يدخلوا ميدان الصحافة ، وان ينشئوا الصحف الخاصة بطائفتهم ، فلقد شهد النصف الاخير من القرن التاسع عشر مولد هذه الصحافة اليهودية المتخصصة مهتلة في صحيفة « نهضة اسرائيل » على حين شهد النصف الاول من القرن العشرين تطور هذه الصحافة وازدهارها .

وعلى الرغم من انه كانت تصدر لليهود في مصر صحيفتان طائفتان خلال الاربعينات هما « الشمس » و « الكليم » الا انه ارتفعت خلال هذه الفترة نداءات تدعو الى اصدار صحيفة يومية يهودية تدافع عن اليهود ضد الهجمات المستمرة التي بدأت تشنها ضدهم بعض الصحف العربية بعد افتضاح حقيقة المخطط الصهيوني في فلسطين ، ولكن لم يقدر لهذا المشروع ان يخرج الى حيز الوجود بسبب معارضة بعض رجالات الطائفة وبعض التجار الموسرين خشية ان يؤدي ذلك الى تحويل الصحافة المصرية الى صحافة شرسة مما قد يعوق الاعمال ويكثر القيل والقال ، ولكن بعض اليهود — باعتراف صحيفة « الشمس » نفسها — ارجعوا خلو الميدان من صحيفة يهودية يومية كبيرة الى ان بعض اليهود المشتغلين بالصحافة كانوا لا يرجون الا تحقيق بعض الربح من الصحافة ولذلك كانوا يسيرون في ركب كل حكومة بغية تحقيق المصالح وقضاء المآرب .

ومع ذلك فانه يمكننا ان نقول ان الصحف اليهودية قامت خلال فترة ازدهارها في القرن العشرين بتحقيق الامل والاهداف التي علقها القائلون عليها حتى لقد نجحت هذه الصحافة في توحيد اليهود ولم شملهم ، كما قسامت بدور كبير في الدعوة للوطن القومي ، وحث يهود الشرق على ضرورة تأييده ودعمه بشتى الوسائل ، وفي نفس الوقت استهدفت تلك الصحف التأثير على الراي العام المصري والعربي بغية اقتناعه بأهمية التفاهم والتعاون مع اليهود، وتخليه عن معارضته للمشروعات الصهيونية حتى يتحقق حلم اسرائيل في اقامة دولة ، وهو ما سنعرض له في الفصول التالية .

● ايقاظ الوعي القومي اليهودي

تركز النشاط الصهيوني منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ حتى صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ في السعي من أجل الحصول على وطن مرمي لليهود في فلسطين .
وقد أدرك زعماء الحركة الصهيونية منذ الوهلة الأولى أن هذا الهدف يتطلب بذل جهودٍ :

— جهدا خارجيا يهيئ إلى البحث من دوله مساندهم وتحقق لهم أمانهم .
— وجهدا داخليا يستهدف الصهيونيين من ورائه تنظيم أنفسهم واعدادها لاستعمار فلسطين ونسجيع الهجرة إليها حتى يصبح اليهود أغلبية فيها وهذا الجهد هو الذي يهمننا في هذا البحث .

من هنا كان أحد القرارات الأربعة الرئيسية التي تم اتخاذها في مؤتمر بال قرارا يُلص على ضرورة ايقاظ الشعور القومي لدى اليهود ، وأزاء ذلك تدارق معظم ايدولوجيي الصهيونية الفدباء والمحدثين أمثال موزيس هيس وليون بينسكر إلى موضوع القومية ، وحاووا أن يثبتوا في كتاباتهم أن اليهودية ليست ديناً فحسب ، وإنما هي قومية أيضاً ، مهم لا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أعضاء في جماعة دينية ، وإنما كأعضاء في جماعة عائلية أو ككيان متماسك

يسمى " بنو اسرائيل " بربطه بباطل روحي هو النوراة . ورباط عرقي ولغة
مشرته وأدب مشرك وعاليد حضارية ناربخبة مشتركة . أي أنهم جماعته
دينه يوافرت لها أهم مقومات القومية .

وهنا في مصر حاولت صحيفة " اسرائيل " أن نقنع الجميع بأن اليهودية
دين وقومية معا حتى نفند مزاعم معارضي الوطن القومي الذين كانوا يقولون
بأن " اليهود وحدات لا يربطها إلا القواصل الديني دون أن يكون لها أرض
نسررب فيها . ومن ثم فإن الوطن القومي ليس له مجال إلا في عالم الخيال .
ولذلك قدمت الصحيفة تعريفا مصطنعا لمعنى القومية يتناسب مع أوضاع
اليهود وفروغهم فهي ترى أن القومية هي " ضمير الجماعة وأرادتهم لأن
يعيشوا معا . أو هي المبدأ المشترك الذي يعيش في ظله أفراد قد تختلف
مذاهبهم وأجناسهم ولغاتهم في بقعة من الأرض ، ولما تنمو هذه الأفراد وسكانها
وترقى وتقدم بفعل قانون التطور يتألف منها جماعة لها اسمها ومكانتها
الاجتماعية وأهميتها العالمية وقوميتها الخاصة " (١)

وأوضحت الصحيفة في ردعها على الكتاب الذين أنكروا القومية اليهودية
لخلوها من الدولة " أن عدم وجود عرش اسرائيلي لا يضعف معنى القومية " .
لأن الدولة كانت أصغر من القومية في المدن الاغريقية القديمة . وفي
عدة حكومات مختلفة في حين أن الاقوام المحكومة لم تكن مختلفة . ولم يشر اليهود
أكبر من القومية إلا في عصر الامبراطورية المصرية والرومانية قديما . أما
القومية اليهودية فلا تزال في دور النشوء . ولكنها سائرة الى الإزدياد .
سارت الشعوب " .

ونظرا لامتناع اليهود الى المقومات التي نجعل منهم قومية مثل الأرض
من القوميات الأخرى نجد صحيفة " اسرائيل " تركز على أن الدين .
سفينة اليهود في بحر الحياة الى القومية . وأن الماضي المملوء بالاضطهاد .
الحاضر المملوء بالرغبة والامل في المستقبل هما الركيزتين الاساسيتين للقومية
اليهودية " . . . فإذا كان للفرنسي قومية فرنسية ودين كاثوليكي . لليهودي
— من وجهة نظر الصحيفة — قومية يهودية ودين يهودي . إذ أن مقومات
يهودية تعني القومية والدين معا . وفوق ذلك فإن لهذا الدين لعمدة مقدسة هي
خير وسيلة لتعارف اثنين من اليهود يلتقيان في بلدة بعيدة غريبة " .

وإذا كانت هذه هي المقومات الرئيسية للقومية اليهودية كما كان
يراه الصهيونيون في مصر لهذا فقد كان من الطبيعي أن تهتم الصحافة اليهودية
بالدين وباللغة العبرية وبالتاريخ اليهودي كمدخل الى ايقاظ الوعي القومي
اليهودي ، وسنرى فيما يلي الاساليب التي اتبعتها هذه الصحف لخلق هذا

أولا : العناية مشئون الطائفة اليهودية :

وجدت الصحافة اليهودية ان المهاجرين اليهود الى فلسطين لن يتكفوا بمفردهم من تحقيق الحلم الصهيوني بأشياء وطن قومي لهم هناك ما لم يكن هناك صف ثان من يهود العالم يقف وراءهم ويقدم لهم الدعم . كما وجدت ان يهود العالم لن يتمكنوا من المساهمة بفاعلية في دعم جهود الصهيوينيين في فلسطين وهم نهيب للانقسامات والاختلافات ، فقد كان هناك اليهود القرائين واليهود الربانيين ، واليهود السفارديم واليهود الاشكنازيم ، وكانت كل مجموعته من هؤلاء تعتد بنفسها ، ولذلك كانت تبتعد عن المجموعات الاخرى . دا بالاضافة الى الخلافات التي كانت تنشب بينهم احيانا والى شعور البعض منهم بالولاء للوطن الذي يعيشون فيه ، ومن هنا قامت الصحافة اليهودية تحت ستار الدعوة الى العناية بشئون الطوائف اليهودية ببذل الجهود تدور . اليهود وتوجيههم الوجهة التي تخدم انجار الاهداف الصهيونية .

وفي البداية اذركت الصحافة اليهودية في مصر اهمية الطائفة اليهودية المصرية بصفة خاصة ، والطوائف اليهودية في الشرق بصفة عامة وما . . . ان تقدمه هذه الطوائف من خدمات نظرا لقربها من فلسطين . ولهذا . . . جميع الصحف اليهودية في مصر بالدعوة الى تحقيق وحدة الطوائف اليهودية . . . سواء هنا في مصر او في الاقطار العربية والشرقية المجاورة ولكن احطمت . . . الصحف في نظرتها لمفهوم تلك الوحدة .

كانت مجلة « التهذيب » من اولى الصحف اليهودية التي دعت الى . . . الى الاتحاد لان « الاتحاد قوة والقوة اداة النوال . . . فالانسان لا يستدبر في الدنيا عن القوة فهي سلاحه ولولاها ما بقي لامة ملك ولا لدولة سلطان . وما الغالب ولا الفائز في اي معترك الا صاحب القوة » .

من هذا المنطلق كان اهتمام « التهذيب » بتحقيق الوحدة بين اعضاء الطائفة القرائية التي تنتمي اليها . فدعتهم الى ان يكونوا « كالرجل الواحد الذي يريد الخير لنفسه ويدفع الضر عن ذاته » . كما حثتهم على السعي لاعتناء شأن الامة اليهودية حتى يعود عليهم شرفها لان « شرف الفرد من شرف الامة » . ولم تكن « التهذيب » في دعوتها الى الاتحاد تنطلق من منظور شعبي ضيق بل على العكس من ذلك نجد انها تسعى لتوحيد اليهود القرائين في جميع انحاء العالم ، فتبشر اخبارهم في كل بقعة يعيشون فيها حتى تخلق شبه رابطة توحد بينهم ، ولكنها مع ذلك كانت ما تزال تنظر الى الوحدة في اطار طائفة القرائين فقط .

اما مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » — وهي صحيفة قرائية ايضا — فمستد اوضحت لقرائها ان « اليهود هم احوج الناس الى الاتحاد لانه الدعامة التي . . . »

الذي يركز عليها مستقبلهم ، وهو الاساس المكين الذي يشيد صرح حياتهم . .
فبالاتحاد يدرك الطوائف اليهودية كيف تعمل ونكد في سبيل النهوض للوصول
الى مركز يليق بها . وبالاتحاد نعرف كيف تدفع عن نفسها كوارث الحوادث
ومدلهيات الخطوب " .

وفي الاربعينات اعمت مجلة « الكليم » بالدعوة الى الاتحاد لان اليهود
في ذلك الوقت « اشد احتياجا الى النظام منه في اي وقت آخر . . فاليهود
طائفة قليلة العدد قونها في اتحاد كلمتها واتحاد جمعياتها وافرادها وشيوخها
وشبابها » .

واذا كانت الصحف القرائية تدعو الى الاتحاد من منطلق طائفي ضيق ،
فان صحفيي « الشمس » و « اسرائيل » الصهيونيتين كانتا اصرح في دعوتيهما
الى الاتحاد من اجل الوطن الاسرائيلي ، فلم تخصا دعوتيهما الى الاتحاد بطائفة
دون اخرى . وانما دعنا اليهود جميعا قرائين وربانيين ، سفارديم واشكنازيم
الى الاتحاد الذي هو عماد كل شيء . « فاليهود بحاجة الى وطن ، والوطن
بحاجة اليهم . فليسدوا ليكونوا قوة واحدة يفهمون بها العالم اجمع انهم عازمون
على اخذ حقهم الشامل في الحياة بأيديهم » . (١)

وقد امسح صحيفة « الشمس » صدرها للكتاب اليهود بفلسطين الذين
اخذوا يحنور اليهود المسيرين على الانحاد ، ومنهم ايزاك شموس استاذ الادب
العبري بالجامعة العبرية في القدس الذي دعا اليهود الشرقيين الى الاتحاد
والى ان يعثروا بنفسهم كما يقول المثل العربي « ما حك جلدك مثل ظفرك ،
فقول انت جميع امرك » او كما يقول المثل العبري « ان لم اكن لنفسي فمن
يكون لي » .

اسب هذه الدعوات وهذه المساعي تمارها في عام ١٩٤٦ حينما اجتمعت
لجنة مشركه بحسب مهنتين عن طائفة السفارديم وطائفة اليهود الاشكنازيم للبحث
في سبل توحيد الطائفتين ، وانتهت اعمال اللجنة الى تكوين مجلس ملي موحد
للطائمتين .

وفي عام ١٩٤٧ اتسعت فكره توحيد الطوائف اليهودية ، فشملت الطائفة
اليهودية بحدنه الاسكندرية ، وتكونت لجنة عليا للاتصال بين المجالس
الطائفية بولى النتر في الشؤون العامة التي نهج جميع الاسرائيليين في مصر .
وفي الوقت الذي اهتمت فيه الصحافة اليهودية بالدعوة الى توحيد
اليهود لاسلاخ سئونهم كستار نخفي به اهدافها الحقيقية من وراء هذه
الدعوة . نجد انها اصطدمت في مسعاها هذا ببعض اعضاء مجلس الطائفة
من عازمو فكرة اقامة دولة لليهود في فلسطين . ومن فطنوا الى مغزى
هذا النشاط واهداه .

وكانت قد جرت العادة بين اليهود المصريين على اختيار كبار السن من اثريائهم لعسوية مجلس الطائفة ، وكان هؤلاء الاعضاء بحكم معيشتهم الطويلة في مصر التي لم يتعرضوا خلالها لاي تمييز او اضطهاد يخشون من أن يؤدي النشاط الذي يخدم الاهداف الصهيونية الى اثاره المصريين ضدهم ، ويخشون أن يفشل الصهيونيون في تحقيق حلمهم ، فيخسروا الوطن ويخسروا عطف المصريين عليهم ، لكل هذه الاسباب عارض معظم اعضاء مجلس الطائفة النشاط الصهيوني الذي مارسه بعض اليهود في مصر ، ورفضوا الانصياع لتوجيهات الصحافة الصهيونية الخاصة بالاصلاح التي كانوا يعون اهدافها نهايا .

لم يجر الصهيونيون في مصر حلا لتلك المشكلة سوى التخلص من هؤلاء الاعضاء وتشكيل مجلس يضم بين اعضائه افراد ذوي ميول صهيونية حتى يتسنى لهم تسيير الطائفة كلها في الطريق الذي يرغبون لها أن تمضي فيه ، ولذلك لجأ هؤلاء الصهيونيون الى صحافتهم فشنوا من خلالها حملات عنيفة ضد مجلس الطائفة واطاعته .

شاركت صحيفة « الشمس » في هذه الحملة فزعمت ان المجلس لم يعد باستطاعته ، بنظمه البالية مسيطرة التطور في حياة الطائفة ، وان اعماله كانت ضئيلة في السنين الغابرة ، اما اليوم فقد تغيرت الحال واصبحت اعمال الطائفة كثيرة ومتسعة . كما ان اعضاءه مهما كان مركزهم المالي ليس في استطاعتهم ان يؤديوا الدور المطلوب منهم ، اذ ان معظمهم قد بلغ سن السبعين او الثمانين وهي السن التي يحتاج فيها الانسان الى الراحة ، فليس في امكان الرجل المسن ان يكافح أو يجاهد لاصلاح الخلل واجراء التغييرات الهامة التي تحتاج اليها الطائفة ، ولذلك دعت الى ان يحل الشباب محل اعضاء المجلس المسنين بدعوى انهم اقدر على الاضطلاع بأعباء الطائفة .

ومن الواضح ان الصحيفة كانت ترمي من وراء دعوتها هذه الى اشراك الشباب في اعمال الطائفة ، لان الافكار الصهيونية كانت منتشرة بدرجة اكبر في صفوف الشباب ، كما ان الشباب يمتازون بالحماسة والاندفاع فيسهل التأثير عليهم ومن ثم نوجيه اعمال المجلس الطائفي الوجهة المطلوبة .

لم تطالب الصحف اليهودية في البداية بأن يكون المجلس الملي كله من الشباب ، بل طالبت باختيار المثقفين من شباب الطائفة وضمهم الى المجلس حتى يتدربوا على الاضطلاع بأعماله منذ شبابهم ، وحتى يخفوا اعباء العمل عن اعضاء المجلس المسنين . ويساعدوا في تحقيق الاصلاح الذي تنشده الطائفة .

ولم تنتظر صحيفة « الشمس » حتى يتم البت في هذه الدعوة ، بل دعت الشباب الناهضين الى تأليف اللجان المتنوعة للخدمة العامة لمعالجة الامور الطائفية ، وكانت ترمي من وراء ذلك الى ابراز نشاط الشباب وقدراتهم الى

حيز الوجود حتى تم مرض الامر الواقع بعد ذلك على مجلس الطائفة .
وحدثت الصحيفة الشباب على دخول انتخابات مجلس الطائفة والمشاركة
في الحياة العامة ، وخوض المعركة بهمة ونشاط ، حتى يتحقق الامل المنشود ،
وتبلغ الطائفة المكانة اللائقة بها وبماضيها .

وكانت مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » اكثر تعصبا ، فقد دعت النخبين
الى « اختيار الاعضاء الذين تملك نفوسهم العقائد الدينية اليهودية والعصبية »
على اعتبار انهم انسب الاعضاء الذين يسهل التأثير فيهم ، والذين ينتظر منهم
ان يعملوا بوحى من دينهم ونعصبهم ، وهو ما قد يؤدي في النهاية الى خدمة
الاغراض التي تعمل المجلة من اجلها .

وطالبت صحيفة « اسرائيل » ابناء الطائفة جميعا بالمشاركة في انتخابات
المجلس الملى التي كان يتخلف عنها الكثيرون حتى يمكن تغيير نتيجة الانتخابات
بما يحقق امنياتها ورغباتها ، واوضحت لهم ان لتلك الظاهرة عواقب وخيمة
يترتب عليها ضياع مشروعات الطائفة ، ثم ارجعت اسباب تخلف اليهود عن
حضور الانتخابات وحضور جلسات مجلس الطائفة الى الابتعاد عن السروح
اليهودية وتقاليدها .

ومن ناحية اخرى حرصت الصحف اليهودية على ابراز الطائفة اليهودية
داخل المجتمع المصري وحثها على عدم اللجوء الى العزلة لان ذلك ليس مصلحتهم
مصلحتها ، ولهذا فقد انتقدت مجلة « الكليم » طائفة القرائين لانها نعتت
منعزلة عن المجتمع المصري مما يجعل شخصيتها متوارية في الاوساط الاجنبية
والمصرية ويجعل مركزها ضائعا بين جميع المقامات ، ولذلك طالبت حاحا
الطائفة بالقيام بزيارات لرؤساء الدين للطوائف الاخرى حتى يردوا بدورهم
الزيارة ، فيعرفوا شيئا عن اليهود وتنوّد العلاقات بينهم وبين اليهود .

كذلك فقد حرصت الصحف اليهودية على اظهار الطائفة بمظهر حسن
إمام الراي العام المصري وابعادها عن كل ما يشينها ، ودفع بها الحسرس
الى درجة ان صحيفة « الشمس » انتقدت توجو مزراحي المخرج السينمائي
اليهودي لانه اظهر شخصية اليهودي في فيلم « العز بهدلة » بصورة غير
لائقة ، فقد جعله يتحدث بلهجة مصطنعة مبالغ فيها ، كما جعله جشعا بسلا
اخلاق .

ولم يقتصر اهتمام الصحافة اليهودية في مصر على العناية بشئون الطائفة
اليهودية المصرية فحسب ، بل امتد ليشمل باقي الطوائف الاخرى في الشرق ،
وكان لها في هذا الميدان آثارا واضحة ، ففي عام ١٩٢٠ لم ترض صحيفة
« اسرائيل » عن سير امور الطائفة اليهودية في العراق ، فكتبت سلسلة من
المقالات سلطت فيها الاضواء على الحالة السيئة للطائفة . وهاجمت رئيسها
ساسون خضوري ، واهابت بالمواطنين اليهود العراقيين ان يعملوا من اجل
القضاء على اسباب تخلفهم . فما كان الا ان ذهب وفد منهم الى المسؤولين في

الحكومة يشكو سوء الحالة التي أصبحت فيها الطائفة ، فانخذ نوري السعيد قرارا بعزل ساسون خُضوري رئيس الطائفة ، وعين الحاخام رئيسا دينيا الى حين اجراء الانتخابات .

وتذكر الصحيفة أن اليهود هناك سروا بهذا القرار ، وخرجوا في مظاهرات تعبيراً عن سرورهم وفرحهم توجهوا بها الى منزل مراسل « اسرائيل » حيث هتفوا بحياة الجريدة وحياة صاحبها البرت موصيري وحياه رئيس تحريرها سعد مالكي . وأعربوا عن تقديرهم للخدمات الجليلة التي قامت بها « اسرائيل » في الدفاع عن قضيتهم .

وقد تابعت الصحف اليهودية اخبار الطوائف اليهودية في الشام والعراق وشمالى افريقيا واليمن وايران والهند بالنشر والتعليق ، وخصصت ابواباً ثابتة لنشر اخبار هذه الطوائف على صفحاتها تحت عناوين مختلفة منها : رسالة بغداد ، رسالة حلب ، رسالة دمشق ، او اخبار اليهود في العراق . كما اوفدت المراسلين الى معظم تلك البلدان ليوافوها بأخبار وتعليقات ، وحوال الطوائف اليهودية هناك .

وسمعت صحيفة « اسرائيل » الى اقامة اتحاد يضم يهود الشرق جميعاً ، لذلك فقد حثت كبار يهود الشرق في عام ١٩٢٢ على العمل من اجل اسس مجلس طوائف يهودي شرقي يضم مندوبين عن جميع الطوائف اليهودية الشرقية ، ولكن المسؤولين عن امور هذه الطوائف تغاضوا عن دعوته السعيية . وجدت الصحف اليهودية ان دعوتها الى الاصلاح والنهوض بسنور الطوائف اليهودية لن تتحقق الا من خلال العناية بثقافة اليهود الدينيه . ومن خلال العناية بالتعليم في مدارس الطائفة . والنهوض بالشباب . وبرقيه جميع مؤسسات الطائفة من دينية وخيرية . ولهذا انبرت هذه الصحف بدعو السى الاصلاح . وفيما يلي اهم المسائل التي عنت بها . وطالبت بتحقيق الاصلاح فيها :

١ — الاهتمام بالثقافة الدينية :

دعت الصحافة اليهودية الى ضرورة اهتمام اليهود بالثقافة ، والا يستخدم احد بالحياة الثقافية ويعدها من الكماليات ، لانها عظيمة الاهمية في كيان الطائفة . وارجمت هذه الصحف الجهود الذي نعاني منه الطائفة الى عدم وجود مكره عامة يشترك فيها أبناء الطائفة ، او اتجاه فكري متحد يعمل الجميع في اطاره . وجدت الصحف اليهودية ان الحل الوحيد لمشكلة الجمود الذي يسود مؤسسات الطائفة يكمن بصورة اساسية في تثقيف اليهود ثقافة دينية . ولكنها اوضحت أنها « لا ترمي من وراء ذلك الى دراسة فروض الدين اليهودي

محسب . وانما التطلع الى الاتفاق الواسعة من التفكير الاسرائيلي في عصوره الغابرة واللاحقة ، فالامة لا تنهض الا على دعامة طويلة من القوة المعنوية والتفكير السليم . ولذلك ينبغي ان سجه الجهود الى نهضة هذه القوة التي تعمل في النفس فعل السحر . وهذا كله لا يأتى الا بالعودة الى رسالة اسرائيل ، واخذ كتاب الله نراسا نسترشد به في ظلمات الحياة . (١)

من هذا المنطلق دعت صحيفة « اسرائيل » الى دراسته البوراه وتعليمها للاولاد لان اليهود — كما نرى — « يحتاجون في جهادهم الحاضر الى قسوة روحية وشجاعه قلبية واقدام في النفس لن يحقق الا بالعودة الى السدين اليهودي . ففي البوراه قصص بطوله وشجاعه كقصه اولاد مائتات الذين كانوا هم وابوهم مثالا حيا للبطولة والاقدام . والتي بوحى الى النفس بأبلغ مثال لحب الرب والدفاع عن شعب اسرائيل . وفي التوراة ايضا المثل الذي آمن به هريزل وتكافح من اجله : انه اشكا صبيخ بروشلازيم بنساح يمين . ومعناه لئن نسبك يا اورشليم انسى يميني . »

وقامت مجلة « الشبان القرائين » من خلال القصص الادبي بالتجميع على دراسة البوراه وتعلم العبريه موصحه لقرانها كيف ان البوراه انفدت فقى يهوديا من الاسر واعادته الى اهله محملا بالهدايا .

وطالبت مجلة « الكلم » بالعودة الى الدين . واوضحت ان عدم الاستقرار الذي يعاني منه اليهود والقلق الذي يساورهم والمصائب النفسي تنزل بهم ليست الا نبيجة لاهمالهم اوامر الله ومخالفة تعاليمه وعدم العمل بالوصايا العشر .

وانسارت المجله الى ان الله انزل البوراه على شعبه بني اسرائيل لمحبه لهم وهذا دليل على عظيم قيمتها . لذلك حثت قراءها على قراءة التوراه ودراسنها . وعدم اللواني عن حضور المحاضرات الدينية والاجتماعية والثقافية التي يلقيها بكنيس العباسية كبار رجال الدين في الطائفة . حتى يزيّدوا معارفهم ويوسعوا مداركهم .

وذكرت « الشمس » ان الدين هو افضل شيء يدرك به الانسان المؤمن في هذه الدنيا ضد النواهي . فانه اصدق مرشد لليهود في سيرهم في هذه الحياة . ولذلك دعت اليهود الى العناية بالتعليم الديني لانه اهمية كبيرة في حفظ كيان الطائفة وثباته . واوضحت انه لو لم يكن هناك رجال يقضون الوقت في دراسة التوراه والمحافظة على تراث اليهود الروحي والقيام به ما بقي هناك يهود ايضا .

وطالبت الصحيفة بتقديم المساعدة الى المعاهد الدينية الكثيرة المنتشرة في فلسطين للحفاظ عليها واستمرارها في آداء رسالتها بعد ان اندثرت اهمم

المعاهد الدينية والتمهنية التي عرفها اليهود في أوروبا .
واهتمت الصحافة اليهودية بتجديد الحياة في المعابد بحيث يجذب الجمهور
الى الصلاة وذلك باعداد رجال الدين ليسلموا بهم بوجه الشعب السى
رسالة اسرائيل . واغترحت « الشمس » لحل مشكلة الحزانيم - اي الوعاظ
- ايفاد بعض الشبان الانقياء الى الجامعة العبرية كي يتموا دراساتهم ثم
يعودوا الى مصر لتولي الامور الدينية . واوضحت ان بعض الطوائف الاسرائيلية
في سوريا سبقتهم الى هذا الحل ، وان الجامعة العبرية قبلت تعليم أولئك
الطلاب بدون مقابل أو بنفقات تكاد تكون رسمية .

وانتهزت الصحيفة فرصة وجود ياقير بهار مندوب الجامعة العبرية في
القاهرة لجمع التبرعات وحثت مجلس الطائفة على الاتفاق معه على ايفاد
بعض الشبان الى الجامعة العبرية ، فقد وجدت الصحف اليهودية ان بناء
حياة اسرائيل وتجديدها لا يتم الا بحويل المعبد الاسرائيلي الى معهد للتربية
والتثقيف والهداية ، وبجعل رجل الدين زعيما وراعيا وقوة صالحة في الغيرة
على مصالح اليهود . ولذلك اهتمت هذه الصحف بأمر هذه المعابد باعتبارها
من انسب الاماكن التي يمكن عن طريقها نشر الثقافة الدينية ، وحث اليهود على
التمسك بدينهم ، وبث المفاهيم المراد ترسيخها في عقول الجماهير اليهودية
التي تحتشد من تلقاء نفسها ودون اي عناء لاداء الصلوات .

غير انه لا يخفى علينا ان هدف « الشمس » من ايفاد رجال الدين اليهود
الى الجامعة العبرية لم يكن الا لتجنيدهم حتى يقوموا بترويج الفكر الصهيوني
من خلال الدين ، وحتى يخلقوا دعاة مؤثرين يقومون بدور خطير من اجل
حشد الجماهير اليهودية وراء الهدف الصهيوني .

غير ان ظاهرة انصراف الكثيرين عن المعابد وامتناعهم عن الذهاب
اليها في الاعياد والمواسم اقلق بعض الصحف اليهودية ومنها « الشمس » التي
انبرت تدعو الى تشييد معابد جديدة تفي بحاجة روادها من اليهود ، والى توسيع
المعابد القديمة كلها امكن حتى تتسع لأكبر عدد من اليهود ان لم يكن كل اليهود
لانها وجدت انه ليس هناك سلاح ابقى واقوى من المواعظ الدينية التي تلقى
على الجمهور .

ووجد مراد فرج صاحب مجلة « التهذيب » ان الكنيس يشكل اساسا
لوجود اليهود القومي واستقلالهم الذاتي ، ولذلك دعا اليهود الى ضرورة حفظ
اساسهم القومي وذلك باقامة المعابد .

واهابت « الشمس » بذار الشرع ان تشجع ابفاء الطائفة الذين يرغبون
في اقامة معابد منزلية « مدراشيم » لاقامة الشعائر الدينية اثناء الاعياد حتى
لا يبتعدوا عن تادية الشعائر بسبب الزحام في المعابد وطول الصلوات ، كما
اقتترحت الصحيفة لحل مشكلات المعابد ضم جميع المشرفين عليها السى
اللجنة الخاصة بادارة شئون المعابد بمجلس الطائفة لانهم اعلم من غيرهم

بشؤونها وما يلزم كل واحد منها .
أما صحيفة «إسرائيل» فقد اقترحت لحل مشكلة الحزانيم في المساء
توحيد إدارات جميع المعابد اليهودية في إدارة واحدة يكون لها صندوق واحد .
ينفق عليها جميعا حتى يسهل التغلب على هذه المشكلة بتدريب فئة من المصلين
على أصول الصلوات والحنان ثم بعد ذلك يوزعون على المعابد .
والى جانب المعابد اليهودية كانت هناك المحافل والجمعيات الحيريه
والدينية اليهودية التي أولتها الصحف اليهودية عنايتها حتى تسهم في الجهود
المبذولة من أجل الارتقاء بمستوى الطائفة الديني والاجتماعي .
وكان من أهم المحافل اليهوديه في مصر محفل « بني بریت » . وبرج .
أهميته الى انه كان يدير أعمال الطائفة بطريق غير مباشر لانه كان يستلم
الانتخابات العمومية لمجلس الطائفة .
وقد تولى رئاسة هذا المحفل صهيونيون : الاول سيمون ماني والآخر لوب

كاسترو الزعيم الصهيوني الذي تحدثنا عنه من قبل .
وكان هناك أيضا الجمعيات الخيرية والدينية التي علقت عليها الصناديق
اليهودية آمالا كبارا من أجل بذل الجهود لاصلاح امور الطائفة ومن أجل ان
تجعل هذا الاصلاح من الاعمال الاساسية لها خصوصا في الفترة التي لم يش
فيها كثير من أعضاء مجلس الطائفة قادرين على تلبية مطالب الصحافة اليهودية .
وكان من المتعذر في الوقت نفسه استبدالهم بغيرهم . ولذلك حاولت جمعية
« الشمس » ان تجعل هذه الجمعيات بمثابة أحزاب صغيرة تجعل من الاصلاح
الطائفي أهم اغراضها .

وقد وجدت هذه الدعوة اصداء لها في جمعية الشبان اليهود المصريين
التي بادرت الى تأليف لجنة خاصة للعناية بشؤون الطائفة وتمت الموافقة على
الخطة التي وضعت لتحديد أوجه نشاط هذه اللجنة .

ب - الدعوة الى تعليم اللغة العبرية :

منذ بدأ اليهود المصريون يهتمون بفلسطين وفكرة الوطن القومي أخذوا
يوجهون جهودهم نحو احياء الثقافة العبرية ، ولذلك نجد انه في الفترة ما بين
عامي ١٩٢٥ و ١٩٣٥ أنشئت في مصر عدة مؤسسات هدفها خلق ثقافة عبرية .
منها على سبيل المثال النادي العبري ، وجمعية اصدقاء الجامعة العبرية .
وفي فلسطين تأسست جمعية « بریت عبريت عولاميت » وكان هدفها
الرئيسي هو بث الدعوة للتجديد والبحث الديني والثقافي واجياء اللغة العبرية
وقد استطاعت هذه الجمعية ان تنشئ لها فروعاً في مصر وشمالى افريقيا
والشرق الاوسط لتقوم بتنفيذ سياسة الجمعية الام التي قامت بتزويد فروعها
في تلك المناطق بالكتب والمعونات المادية والمعنوية .

وفي مصر قام فرع هذه الجمعية بانشاء مصول لتعليم اللغة العبرية واسهم في انشاء الاندية الادبية والرياضية وزودها بالكتب التي تحتاج اليها كما قام بتنظيم دروس في اللغة العبرية داخل هذه الاندية باعتبارها انسب مكان يسهل فيه تجميع الشباب اليهود .

وقد سلطت الصحافة اليهودية الاضواء على نشاط هذه الجمعيات وساعدتها في مهمتها بان بثت المخاوف في نفوس قرائها من وجود خطر على الثقافة العبرية يكمن في وجود لغات متعددة يتكلم بها اليهود كما اوضحت ما للغة العبرية من اهمية في تدعيم كيان الامة وحفظها وصون تراثها الروحي من الضياع .

وكانت مجلة « الكليم » اكثر ايجابية من غيرها من الصحف اليهودية . اذ انها لم تكتف بالبحث على الاقبال على تعلم اللغة العبرية ، بل قامت بنشر دروس في تعليم هذه اللغة حتى يسهل لقرائها مهمة تعلمها اذا لم يتكفوا من الذهاب الى فصول اللغة العبرية .

وتابعت المجلة جهود « جمعية الشبان الاسرائيليين القرائين » في هذا المضمار ، كما كانت تنشر الاعلانات والنداءات التي كانت توجهها « جمعية شبان حب التوراة » الى ابناء الطائفة للاقبال على تعلم اللغة العبرية في المصقول الليلية التي افتتحتها لهذا الغرض .

وكانت الاعلانات التي نشرتها مجلة الكليم مصاغة بأسلوب كله حث وترغيب لتثير الغيرة في النفوس وليس الاعلان القالي سوى نموذج لهذا الاسلوب .

الى ابناء الطائفة

- ١ — هل علمتم بواجبكم نحو طائفتكم ؟
 - ٢ — هل اهتم قراءون قلوبا وضميرا ؟
 - ٣ — هل تعلمتم اللغة المقدسة وعلمتوها لابنائكم ؟
 - ٤ — هل تؤدون واجبكم نحو الله بفريضة الصلاة صباحا ومساء ؟
- هلموا الى واجبكم ايها الشبان . . الى فصول تعليم لغة التوراة ولغة آبائكم المقدسة وبحفظها تكونوا قرائيون قلوبا وضميرا ولكم الشرف في تعلمها لانها اول اللغات المنزلة .

ج — الدعوة الى النهوض بالشباب اليهودي :

ادركت الصحافة اليهودية في مصر في اوائل الثلاثينات من هذا القرن الدور الذي يمكن ان يضطلع به الشباب اليهود في تحقيق جميع الاماني والامل التي تتطلع اليها ، ومن هنا بدأت تسمى لأعدادهم اعدادا يؤهلهم لتحمل التبعات المنوطة بهم ، واوضحت للجميع انها ليست مخطئة في تعليقها الامل على الشباب

لان « الشباب في كل امة وكل شعب هم الدين تحققت على ايديهم الاجداث
الجسام وكل الانقلابات ذات اليال . . . فهو يتقدم دائها ولا يقف به طهوحه
واندفاعه الا ازاء النصر الاخير » .

وكانت صحيفة « الشمس » من اكثر الصحف التي حملت لواء الدعوة
للعناية بالشباب اليهود ، فاسترعت الانظار الى ان « الشباب يسيرون بغير
هداية ولا ارشاد من جانب المشرفين على امور الطائفة ، وان هذا الاهمال
كانت له نتائج لا تبعث على الارتياح منها انصراف الشباب عن العمل الجاد
الى اماكن اللهو وصلات الرقص ، وتفشي الزواج المختلط وكثرة احداث
الخروج من الملة » .

واوضحت الصحيفة ان الخطر لم يقتصر على ذلك فحسب بل ان كثيرين
من الشبان الذين شعروا بالفراغ المؤلم لم يلبنوا ان تشيعوا لهذا او لذاك من
المبادئ او الزعماء ونسوا انهم اسرايليون وعليهم واجبات لطائفتهم وديانتها
وكان من نتيجة ذلك ان تبذرت جهودهم في اشياء لا علاقة لها بشئون الطائفة
وامورها .

وقدمت الشمس عددا من الحلول امام المشرفين على شئون الطائفة
للنهوض بالشباب منها :

أ - تقوية الشعور اليهودي في امثدتهم لان هذا الشعور لا ينطوي الا
على حب الانسانية والعدل والايمان بالله والعطف على الضعفاء والبؤساء
ب - ايجاد نوع من التعاون بين مجلس الطائفة وجمعيات الشبان
على تعدد اغراضها وتباين مراميها الادبية .

ولكن سعد يعقوب مالكي رئيس تحرير صحيفة « اسرايل » وصاحب
« الشمس » اعلن صراحة ان الحل الامثل لمشكلة الشباب يكن في الصهيونية
« هي بشهادة احد اقراطب التبشير » تحمل عوامل قوية ساعدت في صد
بار التبشير وحماية الكثيرين من الوقوع فرائس للبشرين » .

وقال مالكي انه « من المستطاع التغلب على اليهودي المتدين وتنصيره
بالاغراء المستمر اما الصهيوني فمن المحال اقناعه بالتنصر ، لانه تسهل عليه
التفحيط بحياته دون مبدئه ومطحه السامي الذي يتفاني في حبه » .

واكد مالكي على اهمية الصهيونية ودورها في انقاذ الشباب اليهود بقوله
« من لطف الله بالامة اليهودية ان قبيض لها - وهي على وشك الوقوع في
الياس من تحسن احوالها - ان ظهرت الى الوجود الحركة الصهيونية التي
قدمت المثل الاعلى للشباب وللامة باسرها .

وهكذا يتضح لنا ان الصحافة اليهودية التي اهتمت بامر الشباب كانت
ترغب في تنشئته في ظل المبادئ الصهيونية ، وكان من نتيجة ذلك ان تصدعت
الاندية التي انشئت لتخدم الشباب ، فقد وجد المسؤولون في الطائفة ان
الشبان اليهود ينجذبون الى الملاهي والاندية وصلات الرقص ، فما كان منهم

الا ان انشأوا العديد من الاندية ودور اللهو الخاصة بالطائفة حتى يتم اجتذاب الشبان اليهود من الاماكن العامة اليها ، وبذلك يكونون خاضعين لاشراف الطائفة التي تستطيع توجيههم حينئذ .

ولم تكن الاندية اليهودية هي مجرد اماكن للهو فقط بل جعلها المسئولون في الطائفة اماكن للحشد والتوجيه فقد انشئت بها المكتبات التي زودت بالكتب المتخصصة في الشؤون اليهودية والصهيونية كما القيت بها المحاضرات ونظمت بها الدروس في اللغة العبرية .

وكان من اهم الاندية التي اقيمت للشباب « النادي الصهيوني » الذي انشئ عام ١٩٣٥ والذي يوضح اسمه طبيعة النشاط الذي كان يقوم به ، ونادي « الاتحاد العالمي للشبيبة الاسرائيلية » الذي كان مقره بشارع مؤاد الاول (٢٦ يوليو حاليا) ، والذي كانت تنص الفترة الثالثة من المادة الخامسة من قانون النادي على تأسيس جماعة يطلق عليها اسم « مكس نوردي » مهمتها بث الروح الصهيونية وتنبيه ابناء الطائفة الى واجبات فلسطين عليهم . وقد قام هذا النادي وهو اكبر ناد يهودي في مصر وكان مقرنا به امام الهيئات الرسمية - قام باثشاء قسم تحت اسم « هاعبري هاصعير » لنشر اللغة العبرية وتعليمها ، ثم تعدى هذا القسم اختصاصه ، فاصبح يقوم بنشر المبادئ الصهيونية ، كما نظم كثيرا من المحاضرات التي كان منها ما يخرج عن دائرة اختصاصه ، وكانت هذه المحاضرات تلقى خلسة دون ان يعلم بها بقية اعضاء النادي .

وادى هذا القسم خدمات جليلة للكثيرن كايتم بالتبرعات التي كسنان يجمعها لشراء الاراضي في فلسطين ، واقامة المستعمرات اليهودية في فلسطين ، ولم يكن نادي الاتحاد العالمي هو الوحيد الذي يقوم بجمع الاموال للكثيرن كايتم وانما اسهمت في ذلك باقي الاندية اليهودية في القاهرة والاسكندرية . ومن ناحية اخرى قام نادي الاتحاد للاسرائيليين القرائين الى جانب تشجيعه للنشاط الرياضي بتنظيم المحاضرات واقامة فصول تعليم اللغة العبرية كما انشأ مكتبة زودها بمختلف الكتب الحديثة من عربية وفرنسية وعبرية وقد اسهم في تدعيم هذه المكتبة الامير عمر طوسون والامير يوسف كمال .

وكانت هذه الاندية تستضيف الشخصيات الصهيونية التي تهر بالبلاد لالقاء المحاضرات على اعضائها تلك المحاضرات التي كانت تهدف الى خلق شعور قومي يهودي في الشباب .

وفي عام ١٩٣٥ بدأت صحيفة « الشمس » حملة تهدف الى حشد جهود الشباب وتوحيد صفوفهم في اطار هيئة تتولاهم بالرعاية ، وترسم لهم معالم الطريق الذي يسبرون فيه ، وشارك في هذه الحملة الطبيب الاسرائيلي هلال فارص والفريد يلوز واخوه ادوار حيث قاموا بكتابة سلسلة من المقالات نشرتها

هذه الصحيفة اوضحوا فيها الدور الذي يمكن ان يقوم به الشباب في حياة الامة الاسرائيلية وكيف انه اذا احسنت قيادتهم عظمت قوتهم فغازت الامة وسادت ، وأكدوا انه من الضروري ان تحاط هذه القوة بما يصونها ويدفعها نحو الطريق القويم والعمل المنتج وذلك بان يتم تأليف جبهة واحدة تضم عناصر الشباب ، وأن تكون لهم جمعية تعبر عن امانيهم ، وتكون وسيلة للتعارف بينهم على غرار جمعيتي الشبان المسلمين والمسيحيين .

اختتمت فكرة تأسيس جمعية للشبان اليهود في اذهان بعض الادباء والشبان الصهيونيين فكان ان تشكلت لجنة تحضيرية للنظر في تكوين هذه الجمعية انضم اليها الفريد يلوز واسرائيل ولفنسون وهلال فارص ورحمين كوهين وصاحب « الشمس » .

وفي مساء الاربعاء الثالث من يوليو عام ١٩٣٥ أعلن تأسيس « جمعية الشبان اليهود المصريين » التي اتخذت مقرها بعمارة اساسيس في اول الحي اليهودي بالموسكي .

وقد خلع المشاركون على هذه الجمعية ونشاطها ثوبا وطنيا براقا فمقد أعلنوا ان شعارها هو « الوطن والدين والثقافة » وان مبدأها هو خدمة مصر والبناء في الاخلاص لليكها ورفع شأن اليهود في البلاد ادبيا واخلاقيا واجتماعيا ، وتمويد الشبيبة على الاخلاق القوية وتعليمها اللغة العربية وجعلها لغة الكلام في البيوت والهيئات والاجتماعات ، والتقريب بين عناصر الامة على اختلاف اديانها واجناسها .

وبعد الانتهاء من مهمة تكوين الجمعية بدأت « الشمس » في دعوة الشباب للانضمام تحت لوائها فوصفت الجمعية بانها هي التي ستميد مجد الشعب اليهودي ، والتي ستجعل الامة المصرية بمعونة هؤلاء العالمين تتقدم صفوف الامم جميعا وتتربع على عرش المجد والفلاح .

وفي الحقيقة كان هدف هذه الجمعية باعتراف القائمين عليها هو تعزيز الروح اليهودية في نفوس الشبان من خلال المحاضرات التي كانت تتناول موضوعات تتعلق بالتوراة والتاريخ اليهودي والشخصيات اليهودية البارزة ودروس اللغة العبرية .. الخ واذا كان القائمون على امر هذه الجمعية والداعون الى تأسيسها اناس تسلطت على عقولهم الفكرة الصهيونية لهذا فقد كان من الطبيعي أن يعملوا على نشر افكارهم الصهيونية بين الشباب وتكريس جهودهم بما يكفل لهم المساهمة بنصيب فعال في تحقيق الاهداف الصهيونية . تعرضت « جمعية الشبان اليهود المصريين » لمحاربة بعض افراد الطائفة الذين اتهموها بانها لا تخلق الشبان اليهود المصريين الذين يتطلعون اليهم ، ولكن صحيفة « الشمس » التي جعلت من نفسها لسان حال هذه الجمعية تحدثت عن نشاط الجمعية في ميدان الوطنية ، فذكرت انها ارسلت وفدا الى بيت الامة عام ١٩٣٥ لمقابلة زعماء البلاد وعلى راسهم مصطفى النحاس زعيم

الوفد ورئيس الحكومة لتهنئتهم بعودة الحياة الدستورية ، كما قامت بتوثيق عرى الصداقة والمحبة بين اليهود وباقي طوائف الامة بالمشاركة في اعياد المسلمين بارسال وفد في كل عيد وكل مناسبة الى السراي الملكية والى بيت الامة لتقديم التهاني القلبية ، كما شيعت جثمان الملك مؤاد بشاراتها واعلامها . وفي عام ١٩٣٩ استطاعت الجمعية ان تؤسس لها ناديا باسم نادي جمعية الشبان اليهود حتى يلتئم فيه الشبان اليهود وقد نجحت فكرة النادي وادت الى زيادة عدد اعضاء الجمعية الى اضعاف ما كان عليه .

وشجعت « الشمس » في نفس الوقت الاتجاه الذي ساد داخل الطائفة نحو توحيد الاندية وضربها في اتحاد واحد يشملها جميعا ، واقترحت وضعها تحت اشراف ليون كاسترو حتى يتم توجيهها وجهة صهيونية ، كما حثت مجلس الطائفة على بحث السبل الكفيلة بتحقيق التعاون بين المجلس والجمعيات والاندية ، بسباب بسعوى نديم كيان ، سائفة الاجتماعي ، وقد اخذ مجلس الطائفة هذا الاقتراح مأخذ الجد وقام بنظره في احدى جلساته ، ثم قرر تأليف لجنة لتنفيذ هذه الفكرة أطلق عليها اسم « لجنة التعاون مع الجمعيات الاسرائيلية » اوكل اليها مهمة تقديم المعونة المادية والادبية لهذه الجمعيات والإشراف عليها ومتابعة نشاطها وحل المشكلات التي تواجهها .

ومن ناحية أخرى دب النشاط في طائفة القرائين التي بدأت هي الأخرى في حشد شبابها ، فقد أسست في مارس عام ١٩٣٧ « جمعية الشبان الاسرائيليين القرائين » التي أصدرت مجلة « الشبان القرائين » لسان حال لها وقد قامت هذه الجمعية بتنظيم سلسلة محاضرات اسبوعية دينية وادبية وبتنظيم الحفلات والرحلات كما قامت بالدعاية لطائفة القرائين في الصحف المصرية الكبرى . وقد انضمت الى هذه الجمعية جمعية الاتحاد التي ظلت تخدم الطائفة زهاء ١٧ عاما .

وأسست « جمعية الشبان الاسرائيليين القرائين » ناديا خاصا بها بهدف تسهيل سبل التعارف والمحبة بين أبناء الطائفة ، ونشر التعليم بين الاميين منهم ، وبث تعاليم الدين اليهودي بين افراد الطائفة .

العناية بالمرأة والفتاة اليهودية :

اولت الصحافة اليهودية الفتاة والمرأة اليهودية اهتماما كبيرا نظرا لخطورة الدور الذي يمكن ان تقوم به في حياة الطائفة ، فالفتاة الاسرائيلية هي زوجة المستقبل وام الغد ، وعليها تقع مسئولية اعداد الاجيال اليهودية القادمة ، لذا كان من الضروري الدعوة الى الاهتمام بها واعدادها ليكون الجيل الاسرائيلي ناهما .

فقد استرعت « الشمس » الانتظار الى أن على المرأة اليهودية واجبا و

كناح اسرائيل الحالي مثلما قامت بواجبها في التاريخ القديم ، ووجدت الصحيفة انه بعد انتهاء النازبة أصبح قميناً باسرائيل أن يكافح الى النهاية اذا شاء لنفسه راحة أو حياة ، ودور المرأة في هذا الكفاح أن تكون الوجيه والالهام ، فهي سمع الشجاعة وتزرع البسالة في كل مراحل الكفاح الجديد ، وتؤدي دورها كاملاً في النضال من أجل الحياة الحرة المجيدة لليهود .

لكل هذه العوامل طالبت الصحيفة ببث الروح اليهودية في الفتاة والمرأة وحثت الحاخام الأكبر على انشاء جمعية للوعظ والارشاد وغيرها من الجمعيات لتقوم تحت اشرافه باعداد الفتاة الاسرائيلية منذ نعومة اظفارها في ظل مبادئ الدين .

وقدمت « الشمس » نماذج توضح كيف استطاعت المرأة اليهودية في فلسطين تقوية الروح اليهودية في نفوس ابنائها لدرجة أنهم أصبحوا يتعلقون بكل شيء يمت الى اليهودية حتى اسماء الاشخاص .

وعنيت مجلة « التهذيب » أيضاً بالمرأة ، ولذلك بدأت بتلميذات المدارس فحثتهن على اخذ الموعظة والتوجيه لانهن سيكن زيات المنازل وسيدات كبيرات لهن أزواج فينتفع بهن اولادهن في التربية .

اما مجلة « الشبان القرائين » فقد طالبت بتعليم المرأة لانها المدرسة الاولى التي يتلقى فيها الطفل قيمه ومفاهيمه ومبادئه ، فهو يلأزم امه ويحاكيها فعملها ، ولذلك دعت المجلة الفتاة القراءة الى الاعتزاز بقرائتها وان تتمسك بدينها وتعمل بشريعته وتلقنها لابنائها وتحثهم على التمسك بها .

المطالبة بتطوير التعليم والمدارس الطائفية :

لما كان للمدرسة اثر بعيد الغور في حياة الامة نظراً لانها هي التي تطبع الفرد والامة بطابعها وتؤثر فيهما بطريق مباشر ، لذلك اجتهدت كل امة في جعل برامج التعليم مطابقة لسياستها ولما ترجوه من الشباب رجال المستقبل .

وقد أدركت الصحافة اليهودية في مصر ما يمكن أن تؤديه المدرسة في حياة الطائفة من خلال اعداد الشباب اعداداً يتلاءم مع الاهداف التي كانت تسعى الى تحقيقها من وراء الدعوة الى اصلاح شئون الطائفة والنهوض بها .

ووجدت هذه الصحف انه حتى يتم ايجاد جيل من الشباب يستطيع أن يضطلع بالمسؤولية في المستقبل كان من الضروري العناية بتعليم الاطفال ، ولذلك طفقت تدعو الى العناية بمدارس الطائفة وتعديل برامج التعليم فيها ، وانشاء مدارس جديدة لختلف مراحل التعليم تتعهد الطالب اليهودي منذ نعومة اظفاره الى أن يصبح على ابواب الجامعة حتى يمكن خلال هذه المراحل تبشئته تنشئة يهودية خالصة ، فيشبع مثبعماً بمبادئ الدين اليهودي ، ويمكن وضعه في القالب المطلوب الذي سيطر عليه بعد ذلك الى ما شاء الله .

وكان أول شيء فعلته هذه الصحف حث افراد الطائفة على ارسال ابنائهم الى المدارس لتلقى التعليم ، فأوضحت لهم مجلة « التهذيب » ان « العلم نور وانه هو الذي يهدي الى السعادة والخير لان ما سعد بأمة الامريكان الى هذه الدرجة العليا من التقدم والمدنية الا العلم بعد ان كانت على جانب عظيم من الجهل » .

غير ان الصحافة اليهودية حرصت اثناء دعوتها هذه على تشجيع الاباء على ارسال ابنائهم الى مدارس الطائفة لا الى المدارس الحكومية او المدارس الاجنبية بعد ان اقلتها خروج بعض ابناء الطائفة عن دينهم ، ودعت المسؤولين عن التعليم في الطائفة الى الاكثار من التعليم الديني لانه العاصم الوحيد للجيل الجديد من اخطار الخروج على الملة وطالبت صحيفة « اسرائيل » بانشاء معبد لكل مدرسة لتقام فيه الصلاة كل صباح حتى يتربى الطالب تربية يهودية صحيحة ويتعود الصلاة باللغة العبرية فلا يخل في كبره من الذهاب الى الكنيس لانه يجهل الصلاة هذا في حين طالبت مجلة « الشبان القرائين » بالعبادة بالتعليم الديني ، بل وصل بها الامر الى حد المطالبة بانشاء مدرسة دينية خاصة بالطائفة يتلقى فيها الشباب تعاليم دينهم وشريعتهم بلغة كتابهم المقدس . وأوصت صحيفة « الشمس » بأن تكون للمدارس الاسرائيلية مبادئ تسعى لتحقيقها مثلما تفعل المدارس المسيحية التي لها مبدأ معين لا تحيد عنه ينحصر في نشر الدين المسيحي وبحث تعاليمه بين الطلبة وانتقدت مدارس الطائفة لانها أهملت تدريس التوراة وطالبتها بأن تعنى بتدريس التواريخ الاسرائيلي المصري حتى يكون الخريج ملماً بشيء من تاريخ أمته ووطنه لا أن تحثي دماغه فقط بتاريخ فرنسا وابطالها .

وقد اخذ القارئون على امر الطائفة هذه الدعوات مأخذ الجد فقد توسعوا في انشاء المدارس الطائفية واهتموا بتدريس الدين اليهودي واللغة العبرية في هذه المدارس ، كما جعلوا اللغة العربية هي اللغة الرسمية فيها .

غير ان الصحف اليهودية وجدت ان المكاسب التي تحققت على يديها فيها يتعلق بتطوير برامج التعليم سوف تضيع هباء طالما ان المؤسسين من اليهود يرسلون اولادهم الى المدارس الفرنسية العلمانية او الدينية المسيحية التي لم تكن تدرس لهم الدين اليهودي او اللغة العبرية .

وكان الفقراء من اليهود يرسلون ابناءهم الى مدارس الطائفة لانها كانت اقل تكلفة ، بل انها كانت تقدم لتلاميذها المساعدات ، لذلك أوضحت الشمس ان ابناء المؤسسين هم اهم وأولى بالتربية الدينية في مدارس الطائفة من اولاد الفقراء الذين هم بطبيعتهم شديداً التمسك بيهوديتهم ، ووجدت الصحيفة انه من الحكمة ان تنشئ الطائفة مدارس لها في الاحياء الراقية ، حتى تسهل على اثرياء اليهود الذين يقيمون في شارع قصر النيل وسليمان باشا ارسال ابنائهم اليها ، لان وجود هذه المدارس في العباسية والظاهر كان يدفعهم الى ارسال

ابنائهم الى مدارس المبشرين لقربها منهم .
وشنت الصحف اليهودية حملة عنيفة ضد مدارس المبشرين حاولت خلالها اقناع اليهود بأن هناك حربا تشنها المسيحية ضد الدين اليهودي حتى تثير في قرائها مشاعر الكراهية ضد هذه المدارس ، وحتى تثير تعصبهم لدينهم . فذكرت صحيفة « اسرائيل » ان جماعة من المبشرين وزعوا منشورا باللغة الفرنسية يدعو اليهود الى ترك دينهم واعتناق الدين المسيحي ، وأن هذا المنشور حوى الكثير من الاكاذيب والسخافات عن الديانة اليهودية ، وأن المبشرين قاموا سرا بتنصير فتيات يهوديان بغير علم آبائهن وامهاتهن ، وحاولوا ابعادهن الى بلاد نائية .

وفي الوقت نفسه حاولت الصحف اليهودية اثارة مشاعر المسلمين ضد المبشرين وتالبيهم عليهم فأكدت ان دور مدارس التبشير لا يقف عند اليهود فقط ، ولكنه امتد ليشمل المسلمين : « فقد عذب المبشرون شابا مسلما لحمله على اعتناق المسيحية ، كما ان الدين الاسلامي لم ينج من مطاعهم وحملاهم ، فقد طعنوا في الرسول محمد وفي صوم رمضان في اثناء الدروس التي يلقونها » . وحاولت صحيفة « اسرائيل » ان تستعدي الحكومة المصرية على المبشرين لانها وجدت انها هي التي تملك سلطة اتخاذ القرارات والاجراءات الفعالة ، فذكرت ان المبشرين يخاولون خلق فتنة في مصر بذلك الفتى الطائش المدعو جان قطاوي الذي افلح المبشرون في تنصيره ورهبته حينما سافر الى اوربا ثم اعادوه الى مصر لتصويب سهام المبشرين الى يهود مصر ، واسترعت الصحيفة نظر وزارة الداخلية الى ان نشاط التبشير يهدف الى احداث الشغب والقتال في البلاد ثم تساءلت بعد ذلك « كيف تقابل الحكومة هذا الهجوم المتواصل على الدين الاسلامي والدين الموسوي دون ان تضع حدا لحملات اخوة المدارس المسيحية « الفرير » على الاديان وخاصة دين الدولة الرسمي » ، وطالبت الحكومة بضرورة التدخل بان تفرض رقابتها على هذه المدارس والا تترك لهم الحبل على غاربه .

غير ان الصحف اليهودية وجدت ان هناك مشكلة اخرى تعترض الخطة التي كانت ترمي اليها بتنشئة الاطفال نشأة يهودية خالصة الا وهي عدم وجود مدرسة ثانوية يتون فيها دراستهم بعد الانتهاء من المرحلة الابتدائية ، ولذلك قامت صحيفة « الشمس » بحملة اخرى تهدف الى انشاء مدرسه ثانوية خاصة بالطائفة بدعوى ان ولي امر اي طالب لا يرضى ان يتعلم ابنه في مدرسة ابتدائية اسرائيلية ثم ينقله بعد ذلك الى مدرسة ثانوية اخرى تخالف الابتدائية في كثير من النظم وطرق الدراسة ، كما انها وجدت انه حتى لو ادى الطلبة الموسرون دراستهم في مدارس الطائفة فانهم سيضطرون الى اكمال دراستهم في مدرسة اجنبية او حكومية ، وهذا من شأنه الحيلولة دور تحقيق الهدف الرئيسي الخاص بتنشئة الشباب نشأة يهودية خالصة ، حيث

ينتهي تعليم اللغة العبرية وآداب الشريعة بعد مرحلة التعليم الابتدائي لانتقال الطلبة الى مدارس ثانوية اجنبية مما يضعف روحهم الديني .

واوضحت « الشمس » أيضا أن الطلبة المتدينين يمتنعون عن اتمام دراستهم لانهم يابون الذهاب الى المدارس الاجنبية التي تعمل في الاعياد والسبوت مما ينجم عنه أن يظل تعليمهم محدودا .

اما مجلة « الكليم » فقد عدت المزايا التي ستعود على الطائفة وافرادها من وجود مدرسة ثانوية خاصة بها منها « أنها ستكون أحد العوامل الفعالة في تحقيق وحدة الطائفة كما أنها ستكون أبناء الطائفة الفقراء من التمتع بمستوى تعليمي أكبر وارقى ومن ثم يرتفع مستوى الطائفة التعليمي ككل .

وبالاضافة الى ذلك وجدت المجلة أن الاهم من كل ذلك هو « أن اقامة مثل هذه المدرسة سيمكن الطائفة من الاستمرار في الاشراف على شبابها ومواصلة اعدادهم وفق السياسة التي تناسب مصالحها كما سيمكنها من اعداد شباب اسرائيلي متعصب لطائفته ودينه تشغله القضايا اليهودية على غيرها» . وقد لقيت دعوة الصحف اليهودية استجابة من المسؤولين في الطائفة ففي عام ١٩٤٤ تم إنشاء مدرسة يهودية ثانوية بمدينة الاسكندرية وبدأت الدراسة بها في اكتوبر من العام نفسه وفي العام التالي افتتحت مدرسة ثانوية أخرى بمدينة القاهرة وقد أصبحت هذه المدارس المصدر الذي تحصل منه الطائفة على بعض الخريجين الذين كانت ترسلهم الى فلسطين لاعدادهم للتدريس الديني هناك ثم يعودون للمساهمة في حل مشكلة الطائفة في هذا المجال .

وفي الوقت الذي ارتفعت فيه الدعوة لانشاء مدرسة ثانوية اهتمت صحافة اليهود أيضا بالدعوة الى العناية بالتعليم الصناعي حتى يتمكن فقراء الطائفة من تعلم بعض الصناعات أو الحرف التي تساعد على كسب عيشهم ، وحتى تحل الطائفة مشكلة التسول ، وتوفر أموال المعونات التي كانت تقدمها للفقراء لتستعين بها في مشروعات اهم ، وبالفعل وافق مجلس الطائفة على انشاء مدرسة صناعية افتتحت ابوابها في اكتوبر عام ١٩٤٧ .

الدعوة الى التمييز :

كان تمييز الطائفة اليهودية في مصر واحدا من أهم الاهداف التي سعت الى تحقيقها صحيفة « الشمس » منذ صدورها عام ١٩٣٤ . ولكن ما المقصود بالتمييز ؟

قد يتبادر الى الذهن أن الصحيفة كانت تهدف الى جعل الطائفة اليهودية مصرية في انتهائها ، ومصرية في جوهرها بعيدا عن التيارات الصهيونية التي انتشرت في ذلك الوقت ، ولكن الصحيفة اوضحت أنها لم تقصد بالتمييز اندماج

اليهود في المجتمع المصري بالنزوح والتصاهر والضياع ، وانما رمت الى جعل اللغة العربية التي يتحدث بها المصريون هي اللغة السائدة بين مؤسسات الطائفة وافرادها .

والمللع على اعداد صحيفة « الشمس » يجد ان هناك عدة اسباب حملها على رفع لواء هذه الدعوة اهمها :

(١) ان اليهود في مصر كانوا يتحدثون بلغات شتى نتيجة لوفود عدد كبير من اللاجئين اليهود على البلاد من دول مختلفة ، ونتيجة لتلقي ابناء الطائفة تعليمهم في مدارس اجنبية ، وقد ادى ذلك الى ان اصبحت الطائفة اليهودية في مصر جماعات منفردة لا تعرف الوحدة التي نشأ عن وحدة اللغة مما جعل مجلس الطائفة في واد والجمهور في واد اخر ، كما انه جعل الطائفة اليهودية تبدو وكأنها غريبة عن المجتمع الذي تعيش فيه ، لهذا وجدت الصحيفة ان توحيد اللغة يجعل اللغة العربية هي السائدة سيؤدي في النهاية الى توحيد الطائفة مما يترتب عليه نهوض المؤسسات الطائفية واقبال كثيرين على مساعدتها ، كما انه سيؤدي الى تحقيق تجانس الطائفة مع المجتمع المصري الذي تعيش فيه مما يكسبها احترام هذا المجتمع وتعاونه معها .

ب — كان لصدور قانون في عام ١٩٤٠ يحتم على الشركات التي تتعامل مع الحكومة مخاطبتها باللغة العربية وان تكون حساباتها ايضا مدونة باللغة العربية اثر في خلق العقبات امام اشتغال اليهود في المصالح الحكومية نظرا لان معظمهم كان يجهل اللغة العربية التي اصبحت لغة تلك المصالح في اطار الاجراءات التي اتخذت لتمصير البلاد ، كما ان بنك مصر وشركاته كما عن استخدام الشبان اليهود لهذا السبب ، وقد وجدت « الشمس » في ذلك خطرا لا يستهان به لانه يتهدد اليهود بالبطالة خصوصا وان حركة التمصير كانت تمضي في البلاد بخطى حثيثة ، ولذلك دعت الى تدارك الخطر قبل وقوعه . بالاسراع الى تمصير الطائفة حتى لا يصبح الشبان الذين يتلقون تعليمهم بلغات اجنبية بلا عمل .

ج — ربما كان سعي صحيفة « الشمس » الى التمصير يدخل في اطار تطبيق السياسة الصهيونية العليا التي رسمتها الوكالة اليهودية .

ففي بداية مشروعات الاستيطان التي قام بها اليهود في فلسطين بتهيدا لاقامة الوطن القومي عنيت الوكالة اليهودية بتحقيق التفاهم والتعاون بين العرب واليهود حتى تتمكن من انجاز خطتها في هدوء ودون مقاومة ، وكانت احدي الوسائل التي لجأت اليها الوكالة لتحقيق هذا الهدف هي تعليم اليهود اللغة العربية حتى يكونوا على علم بأحوال العرب وطبائعهم من شتى النواحي ، وحتى يمكنهم التفاهم معهم .

ولعل ما يؤكد هذا الزعم — الزعم بتطبيق السياسة الصهيونية العليا — اعتراف صحيفة « الشمس » بأنها بدعوتها الى التمصير انها تنظر الى مسا

وراء الأفق ، مقدرت أنه « قضي على اليهود في أوروبا ، وأنهم لا بد عائدون الى الشرق ، وأن مستقبلهم هو عندما يأتي وعد الله » ، لذلك كان يجب عليهم أن يتعلموا لغة الشعوب التي سيعيشون بينها .

وحتى توضح الصحيفة لقرائها أنها لم تأتهم ببذعة تحدثت عن يهود فلسطين وكيف أنهم يقبلون بدرجة كبيرة على تعلم اللغة العربية واتقانها ، وكيف أن الوكالة اليهودية تعنى من جانبها بنشر هذه اللغة وتحلها مكانة محترمة بين اللغات التي تدرس في مدارسها .

وطالبت « الشمس » دار الشرع باعتبارها هيئة رسمية على اتصال دائم بمصالح الحكومة أن تكون جميع أعمالها باللغة العربية ، وأهابت بكل عضو يجهل لغة البلاد أن يتنحى عن عضوية المجلس الطائفي لينسج المجال لغيره من المثقفين ، كما شنت الصحيفة حملة ضد مجلس الطائفة التي ظلت يصدر تقريره السنوي باللغة الفرنسية رغم ارتفاع الدعوة الى التمهير مما اضطره في عام ١٩٤٣ الى أن يصدر هذا التقرير باللغة العربية الى جانب الفرنسية .

وكان من نتيجة هذه الحملة أن اقبل معظم اليهود الاجانب على تعلم اللغة العربية والتخاطب بها كما استجاب كبار رجالات الطائفة لهذه الدعوة فأصبح الحاخام توليدانو حاخام الاسكندرية لا يلقي مواظله الا باللغة العربية كما استجابت مدارس الطائفة لدعوة التمهير بأن جعلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية كما اهتمت باللغة العربية الى جانب اهتمامها باللغات الاجنبية الاخرى .

وهكذا يمكننا أن نقول أن الدعوة الى التمهير لم تكن نابغة من الايمان بأن اليهود جزء من المجتمع المصري ، ومن الايمان بضرورة الولاء والانتماء لهذا المجتمع ، وإنما حكمتها مصالح طائفية بحتة تمثلت في الرغبة في توحيد الطائفة وظهرها بمظهر مصري حتى تتمكن من اكتساب ثقة واحترام الشعب والسلطات المصرية فتحظى بمساعدتهم وتعاونهم ، وقد بلغ من حرص اسرائيل ولغفسون على المظهر المصري للطائفة أن كتب في « الشمس » عام ١٩٤٢ — والطائفة على وشك انتخاب رئيس لها — يدعو الى انتخاب رينيه قطاوي رئيسا للطائفة لان مظهره مصري « فهو يرتدي الطربوش ويتكلم العربية ويستعملها في أعماله الادارية المختلفة » .

وبالاضافة الى ادراك الشمس لاهمية اللغة العربية في فتح أبواب الرزق امام اليهود وجدت أنها من أهم الوسائل للتفاهم مع العرب وربما كانت تدرك أيضا أن فلسطين لن تتسع لجميع اليهود فأرادت أن تهيء المناخ لمعيشة اليهود في مصر ولو الى حين .

● بين التاريخ والادب

اولا : احياء التاريخ اليهودي

اهتمت الصحافة اليهودية في مصر باعادة كتابة التاريخ اليهودي سواء هنا في مصر او في بقية بلدان العالم وخاصة البلدان الشرقية وقد سلكت في سبيل تحقيق هذه الغاية مسلكين :

المسلك الاول وتمثل في قيام الصحف اليهودية بنشر موضوعات متخصصة في التاريخ اليهودي سواء على شكل سلسلة مقالات مثل السلاسل التي كانت تنشر في صحيفة « اسرائيل » تحت عنوان « تاريخ الاسرائيليين في مصر » او تنشر في « الشمس » تحت عنوان « تاريخ اليهود في مصر » او « تاريخ اليهود في الحبشة » او « اليهود في شمال افريقيا » او « اليهود البسفارديم » . . الخ او على شكل عرض لبعض الكتب الخاصة بتاريخ اليهود مثل تلك السلسلة التي تناولت كتاب المؤرخ اليهودي سيمون دوبنوف بعنوان « تاريخ بني اسرائيل » الذي ترجمه للشمس عبده شمله والسلسلة التي تناولت كتاب لناحوم سلوشيتس تحت عنوان « تاريخ اليهود الماران في البرتغال ماضيهم وحاضرهم » التي قام بتعريبها سعد يعقوب مالكي .

أما المسلك الثاني فقد تمثل في تشجيع المؤسسات اليهودية التي انشئت بهدف احياء التاريخ اليهودي مثل « جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية » التي تأسست عام ١٩٢٥ لتقوم بجمع المبعثر من الوثائق والمخطوطات اليهودية والمهمل في زوايا النسيان واخراجها الى حيز الوجود فقد اخرجت الكثير من النشرات والمجلات التي تبحث في تاريخ اليهود ونظمت المحاضرات التاريخية كما شكلت لجنة من المستعربين لدراسة اربعمائة وخمسين مخطوطا جمعها يوسف قطاوي من المعابد اليهودية .

وقد عنيت صحيفة الشمس بأمر هذه الجمعية فسلطت الاضواء على نشاطها وتتبع أخبارها وشاركت في توجيهها وجعلت من نفسها ناطقا بلسانها لذلك نجد أنه عندما نظمت هذه الجمعية مهرجانا تاريخيا بمناسبة ذكرى مرور ثمانمائة عام على مولد موسى بن ميمون خصصت الشمس معظم عددها رقم ٣٠ لنشر كلمات المتحدثين في المهرجان وأبرزت مشاركة الحكومة المصرية ومعظم الوزراء والعلماء والفلاسفة والاطباء المصريين فيه .

ومن الملاحظ أن الصحافة اليهودية كانت ترمي الى تحقيق عدة أهداف من وراء محاولاتها لاعادة كتابة التاريخ اليهودي واهيائه .

والمطلع على هذه الكتابات يرى ان أبرز سماتها هو تركيزها على الاضطهاد الذي تعرض له اليهود ليس في العصر الحديث فحسب ولكن منذ فجر التاريخ فهي تتحدث عن خروجهم من مصر بسبب اضطهاد الفراعنة لهم وعن تدمير نبوخذ نصر لدولتهم ومعبدهم وسبي أسرهم ثم تشتيتهم مرة أخرى على أيدي الرومان وأخيرا اضطهادهم في أوروبا الشرقية والغربية وفي كل مكان حلوا فيه وخاصة في ألمانيا وقد أرادت الصحافة اليهودية من حديثها عن اضطهاد اليهود الذي تنفنت في وصفه وفي تقديم روايات تتحدث عن عمليات التعذيب والابادة الجماعية التي لحقت باليهود تحقيق عدة أهداف منها :

أ - مقاومة فكرة الاندماج التي رفع لواءها بعض اليهود فقد وجدت الصحافة اليهودية ان انتشار هذه الفكرة من شأنه عرقلة مشروعات الصهيونية ولذلك أوضحت لقرائها أن الاندماج لن يحل مشكلتهم فألمانيا تضطهد حتى أولئك اليهود الذين تنصروا من أربعة أجيال كما أن النازيين لم يميزوا في اعتداءاتهم بين اليهودي المحافظ واليهودي الحر .

ب - كسب العطف والتأييد من اليهود وغير اليهود للمشروعات الصهيونية في فلسطين فقد أرادت الصحافة اليهودية من حديثها عن الاضطهاد الذي يتعرض له اليهود على مر العصور وفي مختلف البلدان أن تصور فلسطين على أنها الحل الوحيد لمشكلة اليهود المضطهدين فبينما هي تتحدث عن صور من اضطهاد اليهود في مختلف الدول نجد أنها ترسم صورة طيبة للحياة التي يعيشها اليهود في فلسطين بعيدا عن الاضطهاد والتمييز .

ومن ناحية أخرى أرادت الصحافة اليهودية بحديثها عن الاضطهاد تنظيف

الطابع القومي اليهودي فهي تحاول أن نرد أسباب اضطهاد اليهود السسى 'نزعات تعصبية عند مضطهديهم لا دخل لليهود فيها منها الغداء للسامية والعمال الديني الذي يتمثل في كون الدين اليهودي ديناً قومياً لا ديناً عالمياً مثل النصرانية أو الاسلام وان هذه الحقيقة هي السبب في بقاء اليهودي مضطهداً وغريباً في الوطن الذي يقيم فيه حتى ولو مضى عليه ألف سنة مثلاً تذكر مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » .

وتشير صحيفتنا « الشمس واسرائيل » الى ان العامل الاقتصادي والتفوق والنبوغ اليهودي ايضا هما أحد العوامل التي تثير الاضطهادات ضد اليهود فالازمات الاقتصادية الطاحنة من وجهة نظرهما كانت تقوي شعور العداء ضد اليهود اذ ترى بعض الامم ان اليهود لا يتأثرون بالازمات وانهم يكسبون يستأثرون بالكل على قلة عددهم ولهذا رأت ان تباينهم أو تجعلهم في عزلة عملياً واقتصادياً لترد نشاطهم عن غيرهم .

ونسبت صحيفة « اسرائيل » اضطهاد اليهود في معظم الاحيان الى نبوغهم وتفوقهم الذي كان يثير حقد مواطنيهم من ديانات الاخرى ويعرضهم لانتقامهم هذا بالإضافة الى انها ردت اضطهاد الالار لليهود الى نزعة من التعصب العنصري قوامها التعصب ضد كل ما هو غير المائي .

ويرجع اهتمام الصحافة اليهودية بتنظيف الطابع القومي اليهودي الى ان معظم الشعوب كانت تحتقر اليهود وتعددهم مخلوقات عديمة القيمة حتى تأصل هذا الشعور داخل اليهودي ذاته (١) ولذلك أرادت الصحف اليهودية في مصر تنظيف اليهود مما الصق بهم من اتهامات ورد أسباب الاضطهاد الى عوامل أخرى ليس لها علاقة بصفات اليهود واخلاتهم حتى تخلق احساساً جديداً لدى اليهودي يدفعه الى الاعتزاز بذاته واسترداد الثقة بنفسه وحتى نكسب ايضا احترام الآخرين له . ولذلك نجد الصحافة اليهودية تقوم خلال محاولتها لاعادة كتابة التاريخ اليهودي بالتركيز على تفوق اليهود ونبوغهم وعلى الخدمات التي قدموها للحضارات الانسانية فهي تهتم بآثبات حقيقة وجود بني اسرائيل في مصر خاصة في عهد الفراعنة ذلك العصر الذي شهد واحدة من اغرق الحضارات في التاريخ ، وهي تتحدث عن بعض اليهود الذين شغلوا مراكز مرموقة خلال التاريخ المصري مثل يعقوب بن كلث الذي كان وزيراً للعزير بالله ومنشي بن القزاز الذي كان وزيراً للعزير ايضا ومتصرفاً باسم الخليفة الفاطمي ويوسف قطاوي باشا وغيرهم .

وقد حاولت الصحافة اليهودية ايضا من خلال عرضها للتاريخ اليهودي أن تجعل من جميع اليهود المشتتين امة واحدة وتخلق شبه رابطة معنوية توحد بينهم حتى لا يكون اليهودي في مصر منعزلاً عن اليهودي في فلسطين أو في المانيا

(١) حامد عبد الله ربيع : دراسات اساسية حول الصهيونية واسرائيل ص ١٢٠

وانما ارادت ان تجعل اليهودي المصري يشعر بالانتماء الى بقية يهود العالم وهو المقصود من وراء الدعوة الى ايقاظ الوعي القومي اليهودي .

ثانيا : الدعوة الى خلق ادب يهودي عربي

اهتمت الصحف اليهودية وخاصة صحيفة « الشمس » بخلق ادب يهودي عربي باللغة العربية وايجاد ادباء من اليهود يشاركون في الحياة الادبية الشرقية وقد علفت هذه الصحف اهمية كبيرة على الادب في تحقيق كثير من المكاسب ليهود كطائفة منها :

١ - ان الادب سيكون خير علاج للآزمة الروحية التي يمر بها اليهود كما سيكون علهاميا في تدعيم كيان الطائفة وازدهارها .

٢ - ان الكتاب المفيد عن اليهودية وجمالها خير رسول لليهود عند ابناء الديانات الاخرى .

ونحن اذا اطلعنا على شخصية اليهودي في ادب الشعوب الاخرى وخاصة الادب الاوروبي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر فسنجد صورة واضحة لليهودي على انه يتسم بصفات معينة ليست مما يشرف اي مجتمع : فاليهودي في مسرحية شكسبير « تاجر البندقية » متهم بأنه مراب جشع يتاجر باللحم والدم مجرم العاطفة لا يبالي الا بمصلحته فقط يسمى لأذلال الآخرين كلما سنحت له الفرصة .

وفي روايات اخرى تظهر شخصية « اليهودي التائه » وهو مواطن مسكين تنوع متدين احيانا ولكنه متشرد يجلب النحاس والدمار حيناً آخر فقيرا مرة ويتزجر بالجواهر مرة اخرى (١) .

وقد كان من اثر هذه الكتابات ان اصبح اليهود منبوذين في المجتمعات الاوروبية نتيجة للحساسية التي وجدت لدى شعوب أوروبا ثم انتقلت عدواها الى الشعوب الاخرى ، ولذلك وجدنا صحيفة « الشمس » هنا في مصر تطالب اليهود بالمشاركة في الحياة الادبية الشرقية ، لان خلو الميدان من زمالة اليهود اتاح الفرصة لمن باعوا ضمائرهم في سوق السياسة للطعن في اليهود والتشهير بهم كما تدعي الصحيفة .

وكان اول شيء سعت اليه « الشمس » هو انشاء مكتبة يهودية ، فقد وجدت انه من الصعب نشوء ادب يهودي مع خلو مصر من مكتبة يهودية ، ثم وضعت الصحيفة نفسها في خدمة الادب بأن شجعت ابناء الطائفة وذلك بنشر نقاجهم من شعر ونثر على صفحاتها ، وكان من اهم الاشخاص الذين نشرت

(١) غسان كنفاني : في الادب الصهيوني ص ٦٢ و ٦٥

لهم « الشمس » انتاجهم : مراد فرج ونسيم يسوف حداد الذي لقبته برجال الشبيبة الاسرائيلية ومنصور وهبة المدرس بجامعة فؤاد الاول وموريس مريد موسى الطالب بهدرسة مصر الثانوية وسعد مالكي الطالب بكلية الحفوق وغيرهم .

ولعل ما يسترعي الانتباه في الادب الذي عنيت به الصحافة اليهودية انه كان يتحدث عما يلاقه اليهود من اضطهاد في كل مكان ، ويصور فكرة ايجاد وطن مستقل لليهود على انه ضرورة ملحة .

ومن الامثلة التي يمكن تقديمها كدليل على ذلك قصة نشرتها صحيفة « الشمس » عن ثري يهودي يعيش في باريس استشهد ابنه الضابط المتطوع في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الثانية دفاعا عن فرنسا التي كان يعتبرها وطنه ، ولكن الالمان بعد سقوط فرنسا يداهمون قصر هذا اليهودي ويقتلون بقية ابنائه ويستولون على ثروته ثم يتركونه وحيدا يعيش على ارضة الشوارع ولم يعد له من امل سوى ان يموت على ارض فلسطين .

استغلت الصحيفة هذه القصة في التنديد بالقيود التي فرضتها على هجرة اليهود الى فلسطين بكتبتها البيض ، تلك القيود التي « لم ترحم هذا الرجل الضعيف المنكوب » وامثاله من ايجاد ملجأ لهم على ارض فلسطين مثلما تقول لنا هذه القصة .

وقصة اخرى مسلسلة نشرتها « الشمس » ايضا تصف لنا احداثا تدور في قرية يهودية صغيرة في فلسطين يهاجمها العرب باعداد كبيرة على حين كان المدافعين عنها من اليهود عددهم قليل ، وبرغم ذلك استبسل المدافعون في القتال واطهروا مهارة وحيلة ، فانتهزوا على العرب الذين كانوا يجهلون فنون القتال .

لكن القصة لا تنتهي عند ذلك ، وانما تمتد لترسم لنا صورة بشعة للعربي بعيدة كل البعد عن القيم والمبادئ الانسانية ، اذ يخطف اعرابي ابنة وزوجه اليهودي رئيس المجموعة المدافعة بعد اصابته في اثناء القتال ، ولكن هذا اليهودي عندما يفيق في المستشفى ويعلم بالامر يقسم بان ينتقم « انتقاما افظع من انتقام حارق روما القيصري الديموي لتتحدث عنه الاحقاب القادمة » .

وواضح لنا كيف ان هذه القصة تهدف الى اثاره مشاعر القراء ضد عرب فلسطين بما تنسبه اليهم من مفتريات هذا بالاضافة الى انها تتغنى بالنبوغ والتفوق اليهودي وتقيم مقارنة بين اليهود الذين صورتهم على انهم اذكىاء وعلميين بفنون القتال ويستمتيتون في الدفاع عن وطنهم رغم قلة عددهم وبمين العرب الذين تصفهم بالجهل والجماعة وتصورهم على انهم وحوش كاسرة تخطف النساء والاطفال ويفرون عند اللقاء رغم كثرة عددهم وهي مقارنة في صالح اليهود بلا شك .

وكما هو واضح فان الصحيفة كانت ترمي من وراء نشرها لهذه القصة

الى تشويه صورة عرب فلسطين واثارة مشاعر السخط ضدهم هذا بالإضافة الى انها كانت تستهدف الحصول على تعاطف قرائها مع يهود فلسطين وتأييد مطالبهم بدولة مستقلة .

وهناك العديد من القصص الادبي الذي استخدم كوسيلة لايقاظ الوعي القومي لدى اليهود منها ما يتحدث عن ان حال اليهود كانت مخجلة عندهمسا اهملوا لغتهم ودينهم ، فزال مجدهم ، وحلت بهم المصائب ، ولكن الالام ايتظتهم فآخذوا يعملون على احياء لغتهم وعادوا الى دينهم ، وهرعوا الى تنظيم صفوفهم ولم شملهم ، مما يثير الفخر والامل في النفوس ، ويبشر بقرب حلول يوم عظيم لبني اسرائيل .

كان هذا في مجال القصة ، اما في ميدان الشعر فنجد بعض الشعراء والزجالين اليهود الذين تحدثوا في اشعارهم عن اضطهاد اليهود وعن ارض الميعاد كحل لمشكلة اليهود وحاولوا استخدام الشعر كسلاح لاثارة مشاعر اليهود وحماسهم ادراكا منهم لما يمكن ان يؤديه الشعر في هذا المجال بما فيه من موسيقى وصور بلاغية ، فهذا مراد فرج يقول :

انعيش مضطهدين لم نعرف لنا	وطن ويهمل امرنا ويلاه ؟
اهم اليهود على الخلائق عالة	يقضى عليهم بالاذى اكراه .
الا يا نسل ابراهيم هبوا	وجدوا فقد مضى زمن المجون
مضى زمن التوسل والتمني	مضى زمن التلاوة والاتنين
فهبوا للديار فكاليتامى	غدوتم في البلاد بلا معين

وهكذا نجد ان الصحافة اليهودية شجعت على خلق ادب يهودي عربي يكون احد اسلحة اليهود في كفاحهم من اجل اصلاح شئونهم والنهوض بطائفتهم ويكون خير وسيلة الى ايقاظ اليهود وبث شحنة عاطفية فيهم تدفعهم الى حل مشاكلهم وتحقيق ما فيه مصلحتهم .

وقد قام الادب اليهودي هنا في مصر كما قام في بقية انحاء العالم مثلما يذكر الدكتور حامد ربيع بمهمة مزدوجة : فمن ناحية شارك في تعبئة اليهود والحيلولة دون اندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها بالحفاظ على استمرارية وجودهم كطائفة مستقلة لها وضعها المتميز ، وقد كان الادب اليهودي بالنسبة لهذه المهمة في حقيقته اعادة للذات القومية وتمسك بالهوية اليهودية من خلال اظهار العذاب الذي تظلمه اليهود من اجل حقهم في الحياة مثل سائر البشر .

ومن ناحية اخرى سعى الادب اليهودي الى خلق اتجاه عام لدى العرب والشرقيين بوجه عام يعطف على قضية اليهود ويؤيد نضالهم وذلك من خلال المبررات التي تقدمها لغزورهم لفلسطين بالتركيز على الاضطهاد الذي يتعرض له اليهود بوجه عام وعلى المذابح الهتلرية بوجه خاص ، وابرار حاجة اليهود

الى ملجأ يايوهم بين ابناء عمومتهم العرب وتصوير فلسطين على انها امل اليهود وطوق النجاة من المذاب الذي تسومه لهم الشعوب كافة . وبالإضافة الى ذلك استخدم الادب كأداة لتبرئة الطابع القومي اليهودي من التهم الشائنة التي التصقت به والدفاع عنه ضد المفتريات التي نسبت الى اليهود والذهاب الى أبعد من ذلك بتصوير اليهود على انهم افضل الشعوب قاطبة .

ويمكننا في ختام هذا الفصل ان نقول انه اذا كان بعض مفكري الصهيونية قد راوا ان احياء الوعي القومي بين اليهود كان يجب أن يسير في مسلكين : رفض الاندماج من جانب والتمسك باللغة العبرية من جانب آخر ، لذا فقد كان من الطبيعي أن تسعى الصحف اليهودية الى العناية بشئون الطائفة في مصر والى زيادة اهتمامها بدينها ولغتها العبرية في محاولة للحيلولة دون اندماجها في المجتمع المصري من ناحية وإيقاظ الوعي القومي اليهودي بين أفرادها من ناحية أخرى .

● محاولات التسوفيق بين العرب واليهود

اهتمت صحافة اليهود العربية بالدعوة الى تحقيق التفاهم والتعاون بين العرب واليهود سواء في فلسطين أو في باقي البلدان العربية الاخرى ، وجعلت من هذا الموضوع هدفا من الاهداف التي سعت الى تحقيقها ، ومن خلال معالجة صحافة اليهود لهذه الفكرة سلكت عدة سبل رمت من خلالها الى اقناع العرب واليهود بضرورة الاقبال على التفاهم والتعاون فيما بينهما ومن أهمها :

- ١ - رد أسباب الخلاف بين العرب واليهود الى عوامل خارجية .
- ٢ - مقاومة الدعاية المضادة لليهود التي تسيء الى اليهود وتشويه صورتهم .
- ٣ - الحديث عن الصلات التاريخية التي تربط بين العرب واليهود وتأكيدھا .
- ٤ - بيان فضل اليهود على الحضارة والفوائد التي ستمعود على العرب اذا ما نبذوا الخلاف وتفاهموا واليهود .

وفيما يلي نلقي نظرة سريعة على كل واحد من هذه النقاط لنرى ما كتبه الصحف اليهودية وصولا الى هذه الغاية .

اولا : اسباب الخلاف بين العرب واليهود

حاولت الصحافة اليهودية خلال تناولها للصراع الذي نشب بين العرب واليهود في فلسطين ان تنسبه الى عوامل خارجية ليس للعرب او اليهود دخل فيها فهناك اطراف اجنبية وجدت ان مصلحتها هي في اثارة الاضطرابات واذكاء ثيران الفتنة في فلسطين حتى تظهر ببغيتها ومن بين هذه العوامل التي حددتها الصحافة اليهودية ما يلي :

١ - السياسة البريطانية :

كان من المتوقع ان تقف الصحف اليهودية موقفا مؤيدا لبريطانيا باعتبارها الدولة التي منحت اليهود تصريح بلفور ، ولكننا نجد على العكس من ذلك تقف موقفا معاديا لها وتشن هجوما مريرا على السياسة البريطانية في الشرق في كثير مما كانت تنشره ، وتحملها مسؤولية اثارة الخلافات بين العرب واليهود في فلسطين وفي الشرق بوجه عام .

فقد اتهمت صحيفة « اسرائيل » بريطانيا بانها « اس البلاء فيها يحدث في البلاد التي تحكمها من شقاق طائفي ، فهي تشجع الاقليات على التمسك بحقوقها حبا في ضمها اليها ، حتى تطلب هذه الاقليات الحنية البريطانية ، وبذلك تجد بريطانيا ذريعة لاستمرار وجودها في البلد المحتل ، وانها فعلت الشيء نفسه في الهند وفلسطين .. ففي الهند توددت الى مندوبي الاقليات حتى صاروا عند رايها في وجوب محاربة الاغلبية الهندوكية ... »

« وفي فلسطين تعبت بريطانيا بصك الانتداب ، وتحاول عرقلة اعظم مشروع انساني ، وبدلا من ان تؤدي الامانة التي اخذتها على عاتقها عمدت الى سياسة الدس والمراوغة حتى اوقعت الشقاق بين اليهود والعرب ، ثم اخذت تقف منها موقف المتفرج والحكم ، وبهذه الحيلة تمكنت من اهتصام حقوقهما معا لقمة سائفة والقوم لاهون في النزاع على القشور » .

واكدت الصحيفة ان الموظفين البريطانيين في فلسطين وقفوا جهودهم على ايقاع الشقاق بين العرب واليهود وايجاد نزاع مستمر في البلاد ، ولذلك ايدوا دعاة الثورة - من العرب - حتى يبذروا العداوة بين الطرفين تحقيقا لمبتدئهم « فرق تسد » ، وارجعت الصحيفة السبب ايضا في تأييد بريطانيا لعرب فلسطين ضد اليهود الى رغبة الحكومة البريطانية في تهدة العالم الاسلامي في الهند وليس لعدالة قضيتهم ، وما ذلك الا لرغبة الصحيفة في ان تقنع العرب

بأن بريطانيا انما تعمل لمصلحتها فقط مستغلة ذلك الشقاق الذي تثيره بين العرب واليهود .

وحاولت صحيفة « الشمس » التأكيد على أن بريطانيا تسعى جاهدة للحيلولة دون استقلال فلسطين واستمرار اندابها عليها حتى يمكن من خدمه مصالحها في المنطقة ، واستشهدت في هذا الصدد بتصريح للجنرال اللنبسي قائد الجيش البريطاني الذي احتل فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى قال : « ان الارض الموعودة ليست للعرب او الفرنسيين او اليهود وانها للانجليز » . وقدمت « الشمس » عددا من الاسباب التي تدفع بريطانيا الى السك باستمرار احتلالها لفلسطين ومنها :

- أ - رغبة بريطانيا في تأمين مواصلاتها الامبراطورية .
- ب - اقامة قاعدة عسكرية بريطانية في فلسطين تتيح لانجلترا الاشراف على الشرق الادنى وحماية قناة السويس بعد جلاء القوات البريطانية عن مصر .
- ج - أهمية فلسطين بالنسبة لبريطانيا كمنفذ لتصدير البترول العربي الذي تحصل عليه من العراق .

وادعت الصحيفة أن بريطانيا تقف - من أجل تحقيق مصالحها واهدافها في المنطقة - وراء الدعاية الموجهة ضد اليهود في الشرق بقصد اثارة البلدان الشرقية ضدهم كما فعلت في فلسطين . . فوكالة رويتر انقلبت الى بوق من ابواق الدعاية البريطانية ضد اليهود وكذلك وكالة أسوشيندبرس ثم وكالة الانباء العربية التي وصفتها « الشمس » بأنها « وكالة دعاية سافرة للاستعمار البريطاني ، ينفق عليها الانجليز ، ولا تجد ما تقوله سوى التغني بجمال الحكم البريطاني ، والوقية بين مصر والسودان ، والتشهير باليهود » . وانتقدت « الشمس » الحكومة المصرية لأنها بعد ان طردت الانجليز الى منطقة القناة بمقتضى معاهدة ١٩٣٦ لم تفكر في تطهير البلاد من الدعاية الانجليزية المسمومة التي تستبيح كل محرم في سبيل الوصول الى غايتها . ومن ناحية أخرى حاولت صحيفة « التسعيرة » أن تلمس العذر لليهود فلسطين بتصويرهم على أنهم ضحية للسياسة البريطانية الخبيثة ، ولذلك ذكرت أن « بريطانيا عندها أرادت أن تنتصر على الترك في أواخر الحرب العالمية الاولى اختلى ساستها بكل اصحاب دين على حدة ، فقالوا لصاحب الحجاز نعطيك ملكا عريضا من الجزيرة العربية وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق ، وقالوا للمسيحيين نعطيكم لبنان دولة خالصة ، وخصوا المارونيين بوعد على حدة . . وقالوا لليهود نجعل فلسطين وطنا قوميا لكم تقيمون فيه دولة ان شئتم . . وقد وجدوا في كل طائفة من يصدقهم ويخدع بهم ، فلما انتهت الحرب قام كل حزب من الاحزاب الثلاثة المخدوعة يطالب بانحسار الوعد » .

وهكذا صورت لنا « التسعيرة » بريطانيا على أنها رأس الفساد، واليهود

الدس يعملون من أجل الوطن القومي على انهم صرحه من ذ خايا المؤامرات البريطانية مما به من المصريف حسين ابن علي أمير مكة وأولاده . والمسيحيين ، والمارونيين في لبنان .

ولجات انصحائه اليهودية ايضا الى نسوية صورة بريطانيا امام العرب عليها بقفهم بأن الانجليز هم اسي البلاء فيما يحدث في فلسطين . فنفسوز ساريد هم لليهود . او على الافل ممكن من تحييدهم في صراع فلسطين ، لذلك حدثت هذه الصحف عن المساليب الوحشية التي يمارسها الاحتلال البريطاني في البلاد الخاضعة له . محدثت مثلا من سياسة ادث دنشواي وحاولت ان تربط بينه وبين ما يحدث لليهود في فلسطين على ايدي الانجليز حتى يخلق شعورا عاما يكره بريطانيا ويدعاهم مع اليهود . فها اهتمت في هذا المجال بابرار المخالعات والفضائح التي تمارسها جنود الاحتلال في مصر لانه خواطر المصريين ضد السياسة البريطانية . فعلى سسل المال اوردت صحيفة « المسيرة » نداء عن حندي بريطاني اطلق النار على خفير مصري لانه رفض ان يحضر له امراد .

وشاركت صحيفة « الصحافة » في اتباع هذا الاسلوب ايضا . فعندما قررت الحكومة البريطانية وقف تصدير الاسلحة الى مصر عام ١٩٥٠ . اعادت الصحيفة على مسامع المصريين مجموعة من الاجراءات التي اهدتها الانجليز في مصر ونطوي على المساس بكرامه التسبب واهانة ، وساعره وانهك سيادته على ارضه ، وهو اسلوب من شأنه ان يثير مشاعر الغضب والبور في نفوس المصريين ضد بريطانيا ويحركهم الى السعي لاسترداد كرامتهم المهدورة . وهكذا نجد ان الصحافة اليهودية في مصر سارت على خطه همساده السياسة البريطانية في فلسطين والشرق ككل برغم انه كان لبريطانيا الفضل في اقامة دول لليهود في فلسطين ولكن يمكننا ان نرد هذا الاتجاه الى عدة اعتبارات منها :

١ - تباطؤ بريطانيا في انجاز وعدها لليهود بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين . وتقييدها للهجرة اليهودية في بعض الاحيان بما كانت تسنه من قوانين ليهده نائرة العرب . ولهذا ارادت الصحافة اليهودية في مصر ان تبين لبريطانيا انه بمقدور اليهود ان يثمنوا عليها حربا شعواء ، وان يثيروا ضدها الشعوب التي يحلها ان هي تراجعت عن موقفها نحوهم . ولهذا مارست الصحافة اليهودية في مصر ضغوطها المستمرة ضد بريطانيا حتى تمضي قدما في السبيل الذي يؤدي الى تحقيق اماني اليهود .

ب - كسب ثقة الحركة الوطنية في مصر وباندها لليهود ، فقد كانت مصر خاضعة للاحتلال البريطاني وكان قيام هذه الصحف بمهاجمة بريطانيا يكرهها مطهرا وطنيا وينيلها عافا الوطنيين المصريين وثقتهم ، فيربط بينهما طريق واحد هو النضال ضد بريطانيا العدو المشترك لجانبين ، في حين ان اي

تأييد لبريطانيا من جانب الصحف اليهودية كان سيعمد تحدياً للشعور الوطني المصري ، ولذلك كانت الصحافة اليهودية من الذكاء بحيث أنها ركبت الموجة حتى تصل في النهاية الى الشاطئ الذي تنشده ولعل في موقف ليون كاسترو نحو سعد زغلول خير برهان على ذلك .

ج - تصوير الصراع الدائر في فلسطين بين العرب واليهود على أنه من نتائج السياسة البريطانية التي لا تتورع عن اتخاذ أخط السبل للوصول الى غايتها وتصور الموقف هناك على أنه مجرد دسياسة بريطانية يمكن أن تنتهي لو أن بريطانيا رفعت يدها عن فلسطين .

وعلى الرغم من هذه الحملة الشعواء التي كانت تشنها الصحافة اليهودية ضد بريطانيا إلا أنها سرعان ما وقفت الى جانب بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية حينما أحست بالخطر النازي الذي بدأ يهدد وجود اليهود في مصر ، ويهدد الوطن القومي في فلسطين . فعندما بدأت جحافل النازي تدق أبواب مصر الغربية . . . وحينما حطم روميل الجيش الثامن البريطاني ووصل الى العلمين ، كشف المصريون عن شماتتهم في الانجليز ، وخرجت المظاهرات تنادي الى « الامام يا روميل » ، فقد كانت الجماهير ترى في هزيمة الانجليز الطريق الوحيد لخلاص البلاد منهم ، كما ان بعض الوطنيين المصريين حاولوا الاتصال بروميل ليعرضوا عليه التعاون مع المانيا ضد انجلترا في مقابل حصول البلاد على استقلالها التام .

اثار هذا الاتجاه قلق الطائفة اليهودية في مصر ، فقد رأت انه اذا دخل الالمان فان وجودها سيصبح محكوما عليه بالانتهاء في هذه البلاد لما هو معروف عن كراهية الالمان وعداوتهم لليهود ، بل ان الأهم من ذلك هو ان الطريق كان سيصبح مفتوحا امام المانيا نحو فلسطين وفي تلك اللحظة لن يتوانى الالمان عن هدم الوطن القومي على رؤوس اصحابه ، ولذلك نجد صحيفة « الشمس » تهرع الى تبصير العرب بمخاطر الاتجاه الى المانيا وتصور بريطانيا على انها « حصن الحرية » وتزعم ان حياة الامم الصغيرة وحريتها أصبحت معلقة على انتصار بريطانيا التي تنفرد بمناومة موجة الطفغان الدكتاتوري .

وبعد ان كانت الصحف اليهودية تتهم بريطانيا بأنها تعبت بآمال امم الشرق بدأت تحت الشعوب العربية على الوقوف الى جانب بريطانيا ، ولذلك استقبلت مجلة « الكليم » وطائفة القرائين اليهود تياً إعلان مصر الحرب على دولة المحور بابتهاج عظيم وحماس شديد ، بدعوى أن اليهود يميلون الى الديمقراطية ، ويعطفون على الحريات . وهكذا نجد أن موقف الصحافة اليهودية في مصر نحو بريطانيا ونحو الحركة الوطنية المصرية كانت تحكمه المصالح اليهودية في المقام الاول .

٢ - الدعاية النازية

كان السبب الثاني الذي ادعت الصحافة اليهودية أنه كان من بين الاسباب التي أدت الى نشوب الخلاف بين العرب واليهود هو الدعاية النازية ، فقد تحدثت صحيفة « الشمس » عن وجود اطماع لالمانيا في بلاد الشرق العربي . وعن رغبتها في تحويل هذه البلاد الى منطقة نفوذ المانية ، وكيف أنها تقصف لذلك السبب وراء حركات التحريض ونشر الدعوة ضد بريطانيا واليهود في الشرق كجزء من خطتها الرامية الى الاستيلاء على هذه المنطقة والوصول الى مبتغاهم في سيادة العالم وحكمه وفق خططهم .

واكدت الصحيفة ان للامان مطامع في الشرق وفي فلسطين بالذات لانسه ليس من قبيل الصدف - كما تقول الصحيفة - ان يعني هتلر بالمسألة الفلسطينية ويشير في احدى خطبه الى فلسطين ثلاث مرات ثم زعمت ان الالمان على اتصال وثيق بهفتي فلسطين وانهم يبعثون اليه والى انصاره بكيات كبيره من السلاح عن طريق حيفا كما يقومون بارسال قصاصات من الورق الى عرب فلسطين تشتمل على عبارات تمس اليهود ونحث على عدم التعاون معهم بعدما عجزوا عن بث دعايتهم في أوروبا ضد اليهود حيث منوا بالفشل والازدراء فولوا وجوههم شطر الشرق عليهم يصيبون هدفهم .

وبالاضافة الى الادعاء بأن الاطماع الالمانية هي السبب في بث الدعوة ضد اليهود قدمت « الشمس » سببا آخر حينما زعمت ان النازية توجه دعايتها ضد اليهود في الشرق للايقاع بين العرب واليهود انتقاما من اليهود بسبب المفاطمة التي اشهروها على المصنوعات الالمانية كرد فعل انتقامي على اضطهاد اليهود الالمان .

وحتى تثبت الصحيفة ان الخلاف القائم بين العرب واليهود في فلسطين وان التبدل الذي طرأ على معاملة المصريين لليهود انها هو نتيجة الدعايسة التي يبثها الالمان في الشرق الاوسط وفي مصر بالذات ، حاولت ان موحى للجميع ان هناك نشاطا دعائيا واسعا يمارسه الالمان في البلاد ، واشهدت على ذلك بما ذكره كاتب فرنسي من ان الراي قد استقر في المانيا على جعل مصر ممسرا لدعايتهم الى الاقطار الشرقية .

وحتى تبرهن الصحيفة على صدق قولها ذكرت ان أحد الشبان المصريين قام بترجمة كتاب هتلر « كفاحي » وقام بطبعه على ورق مصقول ، وعرضه للبيع بثلاثة بروش ، في حين أنه يتكلف أكثر من ذلك ، مما يدل على أن هناك هيئة دفعت هذا الفارق ، لأنه يهمها أن يكون الكتاب رخيصا حتى يقرأه أكبر عدد من المصريين .

واكدت « الشمس » انه كان نتيجة لنشاط النازي في بث دعايتهم فسي الشرق ان استمالوا الكثيرين في العراق الى مبادئهم ، وان ما ينزل باليهود هناك

من حيف وغبن ليس سوى أثر من آثار هذه الدعاية التي تسعى الى تلويث سمعة اليهود .

وفي اطار سعي الصحافة اليهودية الى مقاومة الدعاية النازية ضد اليهود والتصدي ليل المحريرين نحو المانيا اوضحت « الشمس » ان هتلر أعلن الحرب على اليهود لا باسم اليهود وانما باسم السامية والعرب من صميم تلك السلالة المضطهدة ، وفي هذا ابلغ دليل على حقيقة نوايا هتلر نحو أبناء الجنس السامي . وجاوبت « الشمس » أيضا أن تثني المصريين عن ميلهم نحو هتلر فذكرت انه يحتقر الشعب العربي وخاصة الشعب المصري ، وان كتابه الذي يوزع في القاهرة حذفت منه فقرة عن عهد تبين رأي هتلر الحقيقي في المصريين الذين يعتبرهم « من العجزة وذوي العاهات » ويرى انهم شعب منحط تبعا لانحطاط عنصره .

ومن ناحية اخرى حاولت « الشمس » ان تسندر عطف العرب على اليهود فذكرت ان الدعاية النازية تخالف تعاليم الاسلام من حيث دعوته الى العطف على البائس ومحبة الجار والمساواة بين الناس واحترام الاديان والرسل ، في حين ان النازية تسعى الى تمييز الناس طبقات ونشر بالاديار وتهزا بالرسل ، ثم انتقلت الى دعوة العرب للانحداد مع اليهود باعتبارهما ممثلين العنصر السامي لمقاومة الدعاية النازية وتطهير البلاد منها حرصا على الكرامة العربية ، ثم اوضحت انه من مصلحة مصر ان تراجع نفسها ازاء هذه الدعاية لتجنب البلاد خطرها ، وانه يكفي ان يسن وزير الداخلية قانونا يمنع هذه الدعاية حتى تستريح البلاد من شرها .

٣ - الدعاية الشيوعية :

ادعت الصحافة اليهودية ان للدعاية الشيوعية في فلسطين يدا في اثارة الفتن والاضطرابات هناك وان الدعاية كانت السبب الاول في وقوع أحداث المبكى عام ١٩٢٩ .

وحتى تؤكد الصحف اليهودية صدق قولها ذكرت صحيفة « اسرائيل » انه خلال الاحتفال بالاعیاد عام ١٩٣٢ تم القاء القبض على عدد من الشيوعيين وجدت لديهم كميات من المنشورات تدل على وجود علائق بينهم وبين حكومة موسكو تحت على الثورة والقتل وغير ذلك من الدعوات التي يبثها الشيوعيون بقصد اثارة القلاقل بين الطبقات كما عثر البوليس على خطابات من موسكو تبين اعجابها بمقتل يهودي وعربي وتعد ذلك فاتحة لثورة عامة ولم تستبعد الصحيفة ان يكون الشيوعيون هم الذين دبروا لحادثي القتل هذين بقصد اثاره الجواطر بين العرب واليهود واضرام نيران الثورة بينهما . ونظرا لان الشيوعية كانت مذهباً ممقوتا في ذلك الوقت ويلاقى انصاره

كل الوان المحاربة والمطاردة حاولت صحيفة « اسرائيل » تشويه زعماء الحركة الوطنية في فلسطين ، ذكرت انه كان هناك اتفاق بين موسكو وأعضاء اللجنة التنفيذية العربية على اثاره احداث المبكى ، كما تحدث عن وجود علاقات بين الزعماء العرب في فلسطين مع موسكو ، ذكرت ان جمال الحسيني عضو في الهيئة الشيوعية بموسكو وله كرسي فيها ممثلا عن فلسطين .

وهكذا نجد ان الصحافة اليهودية الى جانب محاولتها رد اسباب الخلاف بين العرب واليهود الى الدعايات الاجنبية تحاول ان تقطع السبيل على الزعماء العرب للاستعانة بالقوى الاجنبية الكبرى في صراعهم ضد الصهيونيين فهي تتحدث عن وجود علاقات بين زعماء المقاومة الوطنية في فلسطين وبين النازية اذا هم حاولوا الاستعانة بالمانيا وتتهمهم بانهم عملاء للشيوعية ان هم حاولوا الاستعانة بموسكو في مواجهة القوى الاجنبية التي تساند الصهيونية .

٤ - الدعاية الفاشية :

حاولت صحيفة « الشمس » ان توقر في الازهان ان الفاشية والفاشيين في مصر يستغلون الدعاية ضد اليهود الاقليات الطائفية وسيلة للوصول الى الحكم وان اليهود ضحية بريئة لاطماعهم ولا شيء اكثر من ذلك .
واكدت الصحيفة انه قامت في مصر نزعة فاشية تسترت باسم الدين هدفها هو التشهير بالاقباط واليهود وسائر الاقليات التي يتألف منها الشعب المصري لان العنصرية هي وسيلتهم للوصول الى الحكم كذاب الفاشيين في كل بلد .

٥ - الدعاية العربية .:

اتهمت الصحافة اليهودية صحف العرب بانها تشجع على القلاقل والاضطرابات في فلسطين بما تنشره من ترهات واباطيل وتحريض ، مما يشجع على استمرار الشقاق والخصام بين الاهالي .
وذكرت صحيفة « الشمس » ان الصحف المصرية على سبيل المثال تكتب عن اليهود بلهجة غريبة لا تتفق مع التسامح الديني المفروض وجوده في بلد ديمقراطي مثل مصر ، مما يمكن اعتباره تحريضا دينيا ضد الاقليات ، وقدمت الصحيفة نموذجا لمثل هذه الكتابات فذكرت ان صحيفة « المصري » نشرت في احد اعدادها نبأ عن ضبط عصا بدهودية بحرب النقد الاجنبي ، ووجدت « الشمس » ان مجرد ذكر ديانة هذه العصا يعتبر تحريضا دينيا ، وتميزوا عنصريا ، لأنه لو كان المهرب شخصا اخر غير يهودي ما ذكرت الصحيفة ديانته ولقيل ان شخصا مصرية او اجنبيا ... الخ .

وعدت الصحف اليهودية بعض الصحف العربية والمصرية واتهمتها بأنها تشجع على الثورة في فلسطين لمجرد وقومها إلى جانب الحق العربي لدرجة أن صحيفتي «المقطم» و«الاهرام» اللتين نشأتا من أوائل الصحف المصرية التي فتحت صدرها لليهود المصريين الذين دافعوا عن الصهيونية لم تسلمتا من هذا الهجوم

معتدما وقعت حوادث المبنى عام ١٩٢٩ طالبت صحيفة «الاهرام» بإمطاء حائط المبكى للعرب كحل الخلاف بين الطرفين ، ولكن صحيفة «اسرائيل» ثارت ثائرتها ووصفت «الاهرام» بأنها «كالحرباء» ، واتهمتها بأنها تعمل لتوسيع صفه الخلاف وتشجيع العرب على الثورة لتعلو كلمة النصرانية ويقوى التبشير بها بعد اضعاف العرب واليهود .

ولجأت الصحيفة الى اتهام «الاهرام» وباقي صحف الشاميين في مصر بأنها تتقاصى أموالا من المخصصة لتزيم المسجد الأقصى ولذلك تلتهب غيرة على المسجد وعلى عرب فلسطين . وما ذلك الا لارهاب هذه الصحف وابطال ما يمكن أن تحدثه دعايتها من مفعول ، بتصويرها على انها صحافة انتهازية مأجورة لاتقف الى جوار الحق وانما تنقف الى جوار من يدفع لها .

ومن ناحية أخرى القت «اسرائيل» بمسئولية الاحداث في فلسطين على الدعايات السياسية التى ننشرها هنات سياسية عربية معلومة تسعى الى تحقيق مصالح خاصة من خلال سيطرتها على الدهماء وتوجيهها الى اشارة الاضطرابات في البلاد حتى نبرهن انها هي التي تحكم البلاد دون سواها .

كما القت الصحافة اليهودية بالمسئولية ايضا على بعض المسيحيين - السوديين الذين زعمت انهم يقفون وراء الثورات التى تنشب في فلسطين ، واتهم كانوا من اكبر العوامل التى اذكت نيران الثورة ، وذلك لانهم تربوا في مدارس البشريين ونشأوا على كراهية اليهود ، ثم لاهتمامهم وشغفهم باستيلاء دولة مسيحية على فلسطين حتى تطبع البلاد بالطابع المسيحي .

وأؤتمحت صحيفة «اسرائيل» ان السر في كراهية بعض النصارى لليهود في فلسطين وقيامهم بالتحريض ضدهم هو فشل التبشير الديني الذي يقوم به المسيحيون بن العرب . والسبب في ذلك يرجع الى ان اليهود استسوا في البلاد مستشفيات وملاجىء ومدارس فتحول العرب عن مدارس البشريين ومستشفياتهم الى تلك التى انشأها اليهود فرارا من اغراء البشريين لحملهم على دخول النصرانية اولا . ولان اليهود هم ابعد عن التبشير بدينهم نانبا ، فكان ذلك سببا في الحملات الدعائية التى يبثها المسيحيون ضد اليهود حتى يتمكنوا من اعلو كلمه المسيحية في فلسطين .

واتهمت صحيفة «الشمس» الصحفيين المسيحيين بانهم اكثر الناس معاربية لامننى اليهود لانهم امتلكوا الصحافة والراي العام في العالم العربي ، ولذلك يتخفون من فلسطين سلاحا غير شريف للنيل من اليهود والتزلف الى

القراء . وهكذا نحد أنه في الوقت الذي سعت فيه الصحف اليهودية الى منع قيام فتنة طائفية بين اليهود والمسلمين وشهرت سلاح التعصب في وجه كل من حاول التصدي للصهيونية نرى انها حاولت اثارة الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين .

والى جانب كل العوامل السابقة ردت الصحف اليهودية في مصر اسباب الخلاف بين العرب واليهود في جزء منه الى العرب واليهود أنفسهم نتيجة لسوء الفهم وسوء النية ، فقد اشارت صحيفة « الشمس » الى ان العرب كانوا يتطلعون الى الصهيونية في البداية على انها ناشئة عن وعد بلفور ولا يتأتى منها شيء ، ولكن نجاح الصهيونية في تحويل فلسطين الى قطر ناهض هو الذي حمل العرب على معارضتها لانهم ارادوا الاستيلاء عليه بعد تقدمه .

وارجعت الصحيفة الخلاف ايضا الى جهل العرب واليهود بلغة كل منهما ، كما القت « اسرائيل » باللائمة على بعض اليهود الذين يضنون امام عرب فلسطين فكرة مشوشة عن الصهيونية قولا وعملا ، وعلى العرب الذين يصورون الصهيونية بغير صورتها ويسمون الافكار والعلاقات بين الامتين ، مما يحول دون تفاههما وتعاونهما .

ثانيا : مقاومة الدعاية المضادة لليهود

اذا كانت الصحف اليهودية في مصر قد ارجعت السبب الرئيسي في اثارة الخلافات بين العرب واليهود الى الدعايات المضادة لليهود التي توجهها هيئات معينة فقد وجدت تلك الصحف أنه من الضروري وهي تسعى الى تحقيق التفاهم بين العرب واليهود ان تقوم بدورها في مقاومة هذه الدعايات والرد عليها وتغيير الجاهير منها عسى ان تفلح في التقريب بينهما وفيما يلي اهم الوسائل التي سلكتها الصحف اليهودية وصولا الى هذه الغاية :

١ - التخويف من الغزو الاجنبي :

لجأت الصحافة اليهودية في مقاومتها للدعاية المضادة لليهود البسى التخويف من اطماع الدول التي كانت تبث دعاية مضادة لليهود : فالمانيا النازية تريد بسط نفوذها على الشرق العربي ، وهي برغم ما هو معروف عن محاربتها للجنس السامي تستغل العرب وتستعين بهم كأداة لتحقيق اطماعها في المنطقة ، ثم ستتقض عليهم بعد ذلك كما فعلت مع اليهود .

وعندما كتب احمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة يحذر من خطر انشاء دولة يهودية على حدود مصر الشرقية ردت عليه صحيفة « الشمس » وبثت

المخاوف من الغزو الإيطالي الذي يهدد البلاد من ناحية العرب خصوصا بعد قرار إيطاليا باعتياد طرابلس بصحراواتها جزءا لا يتجزأ من الإمبراطورية الإيطالية وقالت الصحيفة أن خطر الغزو الإيطالي للبلاد لا يحسن السكوت عليه بعد أن أصبحت حدود مصر الغربية العارية على بعد دقائق بالطائرة وساعات قليلة بالسيارة من ليبيا .

وقد استهدفت الصحافة اليهودية من حديثها المتكرر عن الاطماع الأجنبية في مصر واططار الغزو الاجنبي الذي تتعرض له البلاد بث المخاوف في نفوس المصريين والهائم عن قضية فلسطين وذلك بتوجيه اتهاماتهم وجهودهم وجهة أخرى كما أرادت التشكيك في صدق الاتهامات التي يطلقها اللسان والإيطاليون ضد اليهود وحرف الجهاير عنها وحفزهم في نفس الوقت الى التعاون مع اليهود والتخلي عن اعجابهم بهتلر وتطلعهم الى مساعدته بعد أن اتضح أنهم مستهدفين لاطماعه .

٢ — تشويه صورة الصحف والصحفيين المصريين الوطنيين :

اعتمدت الصحافة اليهودية في مقاومتها للصحف المصرية التي اتخذت موقفا مؤيدا لعرب فلسطين ومعاديا للاطماع الصهيونية الى تشويه صورة تلك الصحف وتشويه صورة الصحفيين الذين يكتبون فيها فقد وصفتهم بأنهم متطفلون وبأنهم اتخذوا من الصحافة تجارة وسلعة فباعوا ضمائرهم وصاروا أداة في أيدي غبرهم يوجهونهم كيفما ارادوا .

فحينما نشرت مجلة « المصور » صوراً للمهاجرين اليهود الى فلسطين لتلفت الانتظار الى أن هؤلاء المهاجرين من الشباب والرجال الاقوياء وليسوا من النساء والاطفال والكهول كما تدعي الصهيونية ، تعرضت المجلة لهجوم عنيف من صحيفة « الشمس » التي اتهمتها بالعمالة وزعمت إنها تتعامل مع مكاتب الدعاية التي تخص دولا أجنبية تسعى الى نشر دعاية ضد اللاجئين اليهود . وفي نفس الوقت استخدمت تهمة التعصب كسلاح ضد الصحف التي كانت تهاجم اليهود والصهيونية وحذرت من أن هذه الصحف ترمي الى شل صفوف المجتمع وتمزيقها بتعرضها للطائفة الاسرائيلية واوضحت ان التحامل على اليهود ادى الى نتائج وخيمة لم يتدبرها المحرضون واسفر عن تدمير كنائس الاقباط وحرقتها بعد معابد اليهود بسبب ذلك التحريض الديني الذي تمارسه بعض الصحف .

٣ — حث الحكومة المصرية على التدخل لايكاف الحملة ضد اليهود :

اهتمت الصحافة اليهودية في مقاومتها للدعاية المضادة باشتراك الحكومة

المصرية في الجهود المبذولة لتحقيق هذا الهدف نظرا لقوة الاجراءات الحكومية ونفعايتها وقد لجأت الصحف اليهودية الى عدة اساليب اذ تهدت انسراك الحكومة في مقاومة الدعاية المضادة لليهود والصهيونية منها المبالغة في تصوير الاضرار التي تعود على البلاد من تلك الدعاية كانتشار الفوضى الاضطراب وتمزيق الوحدة الوطنية والاضرار بالقضية المصرية .

ولذلك بدأت صحيفة « الشمس » عام ١٩٣٨ في توجيه رسائل للمسؤولين المصريين بتوقيع اليهودي التائه منها رسالة الى محافظ مصر اوضحت له فيها ان الحرب الداخلية اشد خطرا على البلاد من الحرب الخارجية واسترعت انتباهه الى الترجمة التي تباع في الطرقات بثراب الفلوس لكتاب هنر « كفاحي » ودعته الى تطهير المدينة من مثل هذه الافة قبل ان تقضي على الحرث والنسل فيها .

وطالبت « الشمس » باستحداث مادة جديدة في التشريع المصري تمنع التحريض حتى تصان الوحدة الوطنية .

وكان من نتيجة هذه الحملة ان قامت بعض الهيئات المصرية باتخاذ الاجراءات التي تكفل منع التحريض او الاساءة لليهود فاصدر مجلس ادارة الاذاعة المصرية عدة قرارات هامة منها الحفاظ على استقلال المحطة وعدم السماح باذاعة اخبار او احاديث تتصل بالتحريض الديني او تاليل طائفة على اخرى او مهاجمة طائفة من الطوائف التي يتكون منها الشعب .

واشادت « الشمس » بهذه القرارات واوعزت الى الاذاعة المصرية بانه يمكنها القضاء على النعرة الدينية باذاعة الاحاديث والروايات التي تقرب من ابناء الوطن الواحد كما طالبت بالفصل بين السياسة والدين في مصر وذلك بان يكون للدين رجاله وللسياسة رجالها .

{ — دعوة عظماء اليهود الى الرد على الدعاية المضادة :

وقفت « الشمس » موقفا معارضا من اليهود الذين كانوا يعارضون فكرة الرد على الدعاية المضادة لهم بدعوى ان الصمت خير واجدى وتزعمت الدعوة الى ان يتولى مجلس الطائفة بنفسه مسئولية الرد على الدعاية المضادة لليهود عن طريق انشاء مكتب يتولى تصحيح ما ينشر في الصحف المصرية .

واقترحت الصحيفة على رجال الطائفة القيام ببعض الاعمال التي تكون احسن رد عملي على الذين يطعنون اليهود ويرمونهم بعدم حفظ الجليل للبلاد التي يعيشون فيها فمدعت في خطاب مفتوح الى عظماء اليهود عام ١٩٣٩ ان يهدوا الجيش المصري طائرة واسلحة باسم الطائفة اليهودية بعد ان باتت مصر مهددة بالخطر من جراء الاحداث الدولية واشارت الى ان هذا العمل ستكون له آثاره العميقة عند جمهور المصريين .

وظالت الصحيفة جمعية الدراسات التاريخية اليهودية تنشر البحوث التاريخية والتقاء المحاضرات العامة عن اليهود حتى يمكن القضاء على أراجيف المعرّس الذي هي سلاح ذو حدين فهي من ناحية تثير المشاعر ضد اليهود كما أنها تؤدي اليهود نفسيا لأنها بمثابة حرب أعصاب موجهة ضدّهم كما أن هذه المحاضرات والأبحاث يمكن أن تعيد لليهود الثقة في أنفسهم .

وقامت الصحف اليهودية بدورها في الدفاع عن اليهود ضد بعض الصفات التي الصقت بهم فقد اتهم اليهود بأنهم مرابون ويصلحون للأعمال المالية والتجارية فقط لكنهم لا يصلحون للزراعة ونظرا لأن الحياة في الوطن القومي تعتمد على الزراعة وفي هذه الاتهامات والصفات ما يدفع إلى عدم تأييد اليهود في مطالبتهم بفلسطين انبرت الصحف اليهودية إلى تنفيد هذه الادعاءات فنشرت مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » مقالات عن أن تاريخ اليهود يدل على أنهم أمة زراعية ورعى أغنام وأصحاب حرف وصناعات أما « الشمس » فقد أوضحت أن التوراة تحث اليهود على عدم الاشتغال بالربا وأن الإعياد الاسرائيلية هي أعياد زراعية .

ودافعت مجلة « التهذيب » عن اليهود ضد تهمة الدم التي التصقت بهم ومؤدى هذه التهمة أن اليهود أحسوا بخطئهم من ناحية قولهم بعدم مجيء المسيح فعمدوا إلى أخذ دم المسيحيين يصنعون به فطير الفصح ليتناولوا منه لأن هؤلاء المسيحيين تناولون من قبل من جسد المسيح كما جاء بالأصحاح ٢٦ . ونظرا لأن اليهود عانوا من هذه التهمة كثيرا اهتمت الصحف اليهودية بتنفيذها فذكرت « التهذيب » أن هذا الادعاء كاذب لأن اليهود لا يزالون يهودا كما أن دينهم يجرم عليهم الدم بصفة خاصة كما جاء في التوراة واستشهدت المجلة في هذا الشأن بنصوص من كتاب اليهود المقدس لتثبت كذب هذه الاتهامات .

ثالثا : التأكيد على الصلات التاريخية

بين العرب واليهود

بعد أن ردت الصحف اليهودية أسباب الخلاف بين العرب واليهود إلى عوامل خارجة عن إرادتهم سمعت في الوقت الذي قامت فيه تنفيذ الدعاية المضادة لليهود إلى دعوة العرب واليهود إلى التعاون والتفاهم بقصد تفويت الفرصة على المستفيدين من هذا الخلاف .

وكان أول ما استندت عليه الصحافة اليهودية في دعوتها إلى تحقيق التعاون والتفاهم هو التأكيد على الصلات التاريخية التي تربط بين العرب واليهود فأوضحت « أن العرب هم أبناء عمومة اليهود فأولئك أبناء أسماء وهؤلاء أبناء أخويه اسحق ويعقوب وجميعهم أولاد إبراهيم عليه السلام » .

وأفاضت صحيفة « الشمس » في الحديث عن الصلات الطبيعية التي تربط بين العرب واليهود فذكرت « أن هناك صلات لغوية وأدبية وعلمية واجتماعية وفلسفية ، ومن الأمثلة الناطقة على هذا التشابه : التشابه في أسماء الأيام ودلالة الحروف في اللغتين على الأعداد ، بالإضافة الى أن التشابه في اللغة كبير الى حد يمكن معه القول بأن اللغة العربية أقرب الى العبرية منها الى اللغة العامية التي يتحدث بها الناس هنا في مصر »

ومن ناحية أخرى ذكرت الصحيفة « أن صلات القرابة والنسب بين العرب واليهود جعلت اليهود يطبعون العرب في الجاهلية بثقافتهم ودينهم الى حد كبير مما ظهر اثره في التعاليم الاسلامية » .

وأوضحت « الشمس » للعرب « أن اليهود أقرب لهم من المسيحيين الذين ينزعمون الحركة العربية ، واستشهدت في هذا الصدد بقول كاتب أمريكي يرى أن اليهود فرع أصيل في الدوحة السامية ، وأنهم عرب اقحاح في الجنس ، وأنه اذا انقطعت عنهم الرعاية الاجنبية حل الصفاء وتعاونوا والعرب على النهوض بالشرق الذي فيه مجال واسع لليهودي الذي يريد أن يحيا حياة شرقية عربية ، ويباى الاندماج في الامم الاوروبية ، وأنه اذا ما تعاون اليهود والعرب في فلسطين وسائر انحاء الشرق ، فلا يبعد أن تتجدد عصور الاندلس ، التي تجلت فيها بصورة رائعة فائدة التعاون بين المراد الجنس السامي .

وأكدت الصحيفة أن الامر الطبيعي هو أن يتفاهم العرب ويتعاونوا مع اليهود لان التعاون والتفاهم أمر تقتضيه مصلحة الطرفين وتتطلبه مصلحة الشرق عامة ، فهذه النهضة التي سرت في أنحاء فلسطين لم ترض بعض الجهات الاجنبية ، لانها قد تنافس تجارتها وفي الامكان أن تعم الشرق كله ، ولهذا سارعت هذه الجهات الى بذر بذور الشقاق والخلاف بين العرب وابناء عمومهم .

وحاولت الصحف اليهودية اثناء دعوتها لتحقيق التفاهم والتعاون بين العرب واليهود أن توضح للعرب أن التفاهم والتعاون اصبحا رغبة عالمية تنشدها كافة الامم ، بل وينشدها قادتهم وزعمائهم ، فالامير عمر طوسون يرى انه « يجب على الامم الشرقية أن تعيد النظر في تكوينها وتاليفها كامة ، وأن تشيد بناءها من جديد ، وتدخل في كيائها العناصر التي تفيض عليها بالحياة ، وتنفع في جسمها الروح ، والا تجعل المذاهب والديانات سبيلا لتصديع هذا البناء » .

وسعد زغلول دعا من قبل قائلا : « لنترك تلك النزعات العنصرية المتأججة في الصدور ، حتى لا تكون حائلة بين ابناء الوطن الواحد من المحبة والتعاون والتناصر » .

وهكذا حاولت الصحف اليهودية استغلال تصريحات الزعماء المصريين

وسخرتها لخدمة امراضها ، فقد وجدت انه قد يمكنها التأثير في قرائنها من العرب انما اوجت لهم انها بدعوتها الى التفاهم والتعاون انما تقدم قضية يدافع عنها زعمائهم ؛ واذا ما اوجت لهم بان وجود اليهود سينفخ الروح في جسد امتهم باعتراف حكامهم .

ومن الملاحظ ان الصحافة اليهودية حرصت خلال دعوتها الى التفاهم والتعاون على التاكيد على ما وصفته بأنه حقوق اليهود التاريخية في فلسطين ، حتى يكف العرب عن مناوأتهم ، والمطالبة باخراجهم من البلاد ، وحتى تبين لهم انهم غير محقين في مقاومتهم للوجود الصهيوني هناك ، وفي هذا الصدد اشارت صحيفة «الشمس» الى ان « حق اليهود في فلسطين لا يبدأ من وعد بلفور وانما يعود الى عهود موغلة في القدم ، فاذا لاحظنا ان اليهود صبوا شعورهم وتفكيرهم في كتابهم المقدس ، امكنا ان نفسر حق اليهود في فلسطين تفسيراً واقعياً ، لان اعتقاد اليهود ان فلسطين ارض الميعاد شيء يتغلغل في نفوسهم ، والتاريخ يحمل لنا زيارتهم بالالوف للاراضي المقدسة ليكون يومهم وياملون الخير في مستقبلهم حيث يجمعهم الله في ارض الميعاد .

«اذن فتاريخ اليهود يحمل على الاعتقاد بان فلسطين ارض الميعاد وانها وطنهم القومي ومن هذا الشعور يتكون الحق الاول لليهود في فلسطين » (١) وهكذا نرى ان صحيفة « الشمس » اعترفت في تاكيدها على حق اليهود في فلسطين على مجرد وعد ديني ورد في التوراة ، وشعور نفسي زعبت انه لازم اليهود خلال عصور التاريخ .

وعلقت صحيفة « اسرائيل » املاً بكبارا على اليهود السفارديم في تحقيق التفاهم مع العرب ، واعتبرتهم همزة الوصل والجسر الذي سبيلتني عليه العرب واليهود ، ليفتحوا امام الجهود اليهودية المناطق الواسعة التي يحتاج رقيها الى الذكاء والنشاط والمال اليهودي ، حتى يمكن قيام منطقة من البلاد الزاهرة تمتد من البحر المتوسط الى الاقيانوس الهندي .

وكما هو واضح لنا حاولت الصحف اليهودية ان تقنع العرب بان انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين ووجود المهاجرين اليهود بينهم سوف يسهم في تقدمهم واعتمدت في ذلك على ترديد النغمة التي رددتها الدمايسة الصهيونية في العالم الخارجي وهي ان المال والعقل اليهودي سيكون لهما دور كبير في انهاض العرب وتقدمهم ، فصحيفة « اسرائيل » تقول « ان الوطن القومي هو خير ما حبت به العناية البرمدية العرب ليكون وسيلة فعالة في انهاضهم ، لان اليهود يعودون وقلوبهم مفعمة بالرغبة والتعاون مع العرب » . اما صحيفة « الشمس » فقد اوضحت للعرب ان « الساعة التي يظفرون فيها

صداقة اليهود ستكون حدا فاصلا في تاريخهم حيث يعاونهم الذكاء اليهودي والمال اليهودي لاقامة دولة في شرق البحر المتوسط من اعظم دول المنطقة .
وحتى تبين « الشمس » للعرب ان سياستهم العقلاء ادركوا ان مصلحتهم انما هي في التعاون مع اليهود ، وانهم ادركوا منذ وقت مبكر الفائدة التي ستعقد عليهم من وجود اليهود في فلسطين نشرت نص وثيقة الاتفاق العربي اليهودي الذي ابرم بين الملك فيصل وحاييم وايزمان عام ١٩١٩ .

وحاولت الصحيفة عمل كل ما من شأنه ازالة التفرقة بين العرب واليهود نبذات في استخدام كلمتي اليهود والمسلمين كلما تحدثت عن التعاون بين العرب واليهود ، فقد ارادت ان توحى للجميع ان العروبة ليست قاصرة على الفلسطينيين وان اليهود ايضا اصلهم عربي مثل الفلسطينيين ، وربما كانت الصحيفة ترمي من وراء ذلك الى الايحاء بان الصراع الدائر في فلسطين هو صراع ديني فقط حتى تصم العرب بالتعصب وتدينهم في نظر الجميع .

وكانت صحيفة « الشمس » في دعوتها الى التعاون والتفاهم انما تترسم خطى الوكالة اليهودية ولجنة التقريب بين العرب واليهود في فلسطين ، يدلنا على ذلك دعوتها اليهود المصريين الى ان يسعوا الى تحقيق التفاهم مع العرب اسوة بجهود هاتين الهيئتين الصهيونيتين .

وقد كان من نتيجة هذه الدعوات ان بدا اليهود في الاقبال على القيام ببعض الاعمال التي راوا انها يمكن ان تقربهم من العرب ومن العالم الاسلامي ، والتي تكون اقوى من دعايتها من الوف الكلمات ، من ذلك مثلا تكوين لجان في القاهرة والاسكندرية تحت اشراف مجلس الطائفة لجمع الاغانيات للمنكوبين في تركيا اثناء الحرب العالمية الثانية ، وفي بيروت عندما لم تتمكن لجنة المستشفى الاسلامي من اتمام تأسيس مستشفاهها بسبب نفاد المال عرض احد اليهود في فلسطين ان يتبرع بالاموال اللازمة لانجاز المشروع بشرط ان تقام لوحة تذكارية على مبنى المستشفى يكتب عليها « امكن الانتهاء من بناء هذا المستشفى بفضل اموال اليهود الذين هم اخوة المسلمين » .

رابعا : اظهار فضل اليهود على الحضارة

دأبت الصحافة اليهودية في مصر على نسبة كل فضل وكل تقدم في العالم الى اليهود ، ومن يطلع على هذه الصحف يخرج بانطباع مؤداه ان اليهود لهم الفضل في كل اختراع وكل اكتشاف تم التوصل اليه في أي مجال من المجالات وفي أي مكان من العالم .

فاليهود كما تجعب الصحف اليهودية في مصر هم الذين كان لهم الفضل في اكتشاف امريكا ، وهم الذين يرجع اليهم الفضل في تلك الحضارة الاوروبية الزاهرة ، فهم الذين نقلوا الارقام العددية من الهند الى اوروبا وهم السفين حملوا التراث الذي خلفه العرب من العلم والسياسة والمدنية في اسبانيا

بعد زوال دولتهم ونقلوه معهم حيثما حلوا في فرنسا والبرتغال وإيطاليا .
وهم الذين كان لهم فضل اختراع بنوك التسليف والحوالات المالية ، وهذا
بالإضافة الى اشتغالهم بالعلوم والمعارف المفيدة للإنسانية وإدارة شؤون الدول
التي كانوا يقيمون فيها . . . الخ .

وإذا أردنا أن نعدد أفضال اليهود على الحضارة العالمية كما ذكرتها
الصحف اليهودية فلن ينسع المجال هنا لذكرها . ولكن الذي يهمنا هنا أن
الصحافة اليهودية حاولت أيضا أن رجع الفضل لليهود في كل تقدم وكل حضارة
نخص العرب ، فهي تزعم أنه كان لليهود اليد الطولى في انتشار التوحيد بين
العرب قبل ظهور الاسلام ، وأن اتصال اليهود بالعرب أدى الى حدوث تغيير
كبير في حياة العرب الاجتماعية . وأن اليهود قاموا بنصيب وافر في رفع شأن
الادب العربي نظما ونثرا .

ومست الصحف اليهودية الى أبعد من ذلك اذ نسبت صحيفة «الشمس»
الى اليهود فضل الارتفاع بهسبنوى الادب الاشوري والبابلي والفينيقي . وفضل
الحفاظ على التراث العربي في عصر الفتوحات الاسلامية مما تطرق اليه من
لحن نبيجة دخول امم اخرى تحت لواء الدولة العباسية وذلك بما نقله اليهود
الى العربية من العلوم الفارسية واليونانية والسريانية ، مما كان له اثر كبير
في إثراء كنز المفردات اللغوية والتراكيب الفنية .

وحاولت الصحافة اليهودية أن تجرد العرب من كل ما يفخرون به في
مجال مساهمتهم الحضارية . فذكرت أن الأرقام التي يقال أنها عربية ليست
عربية وإنما تعود في أصلها الى الهند ، وأن التجار اليهود هم الذين نقلوها الى
العربية في عصور الظلام . حتى الحضارة المصرية القديمة التي تعد من أقدم
الحضارات في العالم لم تسلم من نسبة الفضل فيها الى اليهود ، فقد ذكرت
« الشمس » أن مصر التي تعتبر مهد الحضارة والمدنية تأثرت بالمدنية السامية
برغم أن الدم السامي لم يجر في عروق المصريين . وأن اثر الجنس السامي
ظل في مصر على النعائب ابتداء من عهد الفراعنة الى الحكم العربي .

وبالإضافة الى ذلك نثر الصحف اليهودية بالعديد من الموضوعات
التي تتحدث عن فضل اليهود على الحضارة العربية في جميع المجالات فسي
الموسيقى والفن والدين والعلوم والاقتصاد والتجارة والفتوح الاسلامية . .
الخ لدرجة أن مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » خلصت في أحد مقالاتها الى القول
بأنه « لولا اليهودية ما كان هناك فلسفة ولا تقدم ولا حكمة سليمة » .

وحرصت معظم الصحف اليهودية خلال حديثها عن فضل اليهود على
الحضارة الى اظهار تنافس الدول الأخرى على استقبال الاساتذة اليهود الذين
كانوا ينزحون من أوروبا هربا من الاضطهاد النازي للاستعانة بهم في التدريس
في جامعاتهم واظهار خوف تركيا من نزوح اليهود عنها لانهم اذا نزحوا فيسيكون
انحطاطها اعظم مما لحق بإسبانيا والبرتغال مثلما عبرت عنه صحيفة « الليري »

التركة .

• ما سبق يتضح لنا ان الصحافة اليهودية ارادت ان تبين للعرب ان تلك القلعة المضطهدة من اليهود التي لا تجد لها مكانا بين البشر كان لها فضل كبير على حضارتهم وعلى الحضارة العالمية وانه اذا اتاحت لها الفرصة لتعمل في هدوء واستقرار لانادت الانسانية جمعاء والعرب على وجه الخصوص . وقد وجدت الصحافة اليهودية ان الشعوب العربية كانت تتطلع في ذلك الوقت الى الاستقلال وتجتاحتها رغبة محمومة في تحسين احوالها والحقا بركب الحضارة الذي تخلفت عنه فترات طويلة فاخذت تلوح لهم بان اليهود هم اقدر العناصر على مساعدتهم في تحقيق امانيتهم وكان هدفها من وراء هذه الاحاديث المسهبة هو ان تدفع العرب الى قبول الهجرة اليهودية الى فلسطين، بل ان وعودهم للعرب بتعاون المال والعقل اليهودي معهم لانهاضهم لم تكن الا وعودا كاذبة ، فما ان تحقق لليهود هدفهم حتى اداروا ظهورهم للعرب وتكروا لهم وسعوا بكافة السبل الى اضعافهم واذلالهم .

● موقف الصحافة اليهودية من القضية الفلسطينية

حظيت مشكلة فلسطين وتطورات الاحداث فيها باهتمام كبير من جانب صحف اليهود العربية في مصر ، وسنحاول في هذا الفصل ان نتعرف على موقف هذه الصحف من الثورات والاحداث التي وقعت في فلسطين ، ولكن يجدر بنا ان نشير الى انه صادفتنا عقبة رئيسية في هذا المجال وهي عدم وجود الاعداد التي صدرت من صحيفة « اسرائيل » خلال الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٣٠ حتى كان يمكننا معرفة موقف هذه الصحيفة من احداث فلسطين خلال الفترة السابقة ، خصوصا وانها كانت الصحيفة الوحيدة التي صدرت بالعربية بعد تصريح بلفور بثلاث سنوات وعاصرت الفترة التي تلت صدوره ، كما انها كانت الصحيفة الوحيدة التي كانت تتحدث في المسائل السياسية دون زميلاتها الصادرة خلال هذه الفترة ، ولذلك اضطررنا الى استعراض موقف الصحافة اليهودية من مشكلة فلسطين ابتداء من ثورة البراق عام ١٩٢٩ وحتى عام ١٩٤٨ .

اولا : ثورة البراق سنة ١٩٢٩ :

في اسبوع عيد الغفران في اواسط شهر اغسطس عام ١٩٢٩ بسدات احداث هذه الثورة بمظاهرة صاحبة نظمها اليهود الى حائط (الميكي) ترددت

خلالها هتافات تقول « الحائط حائطنا » قابلها المسلمون في اليوم التالي بمظاهرة اشد صخباً وحماساً ، واخذ الفريقان يتزبضان بعضهما ببعض . وما لبثا ان اشتبكا في احياء القدس وضواحيها ، ثم سرت النار الى باقي المدن الفلسطينية ، واستمر التوتر والغليان نحو اسبوعين سقط خلالها كثير من القتلى والجرحى من الجانبين ، وتعمدت المشكلة الى درجة كبيرة مما دفع بريطانيا باعتبارها الدولة المنتدبة الى ارسال لجنة الى فلسطين في مارس عام ١٩٣٠ عرفت باسم « لجنة شو » للتحقيق في حوادث المبكى .

وتابعت صحيفة « اسرائيل » هنا في مصر اعمال هذه اللجنة ف نشرت الكلمات التي القاها اعضاء الوفد اليهودي الذي ادلى بشهادته امامها حتى يطلع القراء على وجهة النظر الصهيونية فقط التي كانت تحاول ادانة العرب بشتى الطرق ، وبلغ من اهتمام صاحب الصحيفة بهذه القضية ان سافر بنفسه الى القدس للدلاء بشهادته امام اللجنة وشرح كيف ان العرب دابوا على الاساءة الى المصلين اليهود واهانتهم ، وروى انه جاء الى فلسطين في عام ١٨٩٧ مع فريق كبير من اليهود المصريين للقيام بفريضة الحج وانهم جلسوا للصلاة امام المبكى ذات مساء ، ولكن الصبية العرب شرعوا في ضربهم وحملوهم على الفرار .

وحينما اصدرت اللجنة توصياتها بإعادة النظر في امر تنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين بحيث لا يتكرر تدفق المهاجرين بأعداد تزيد على قدرات البلاد ، وان تقوم بريطانيا بمشاوره ممثلي غير اليهود في هذا الشأن ، لم ترض هذه التوصية صحيفة « اسرائيل » ، وعلى الفور شرعت في مهاجمة اللجنة وتقريرها ، واتهمتها بأنها تخالف الحق وصك الانتداب ، لأن الوطن القومي روحه الهجرة وفي القضاء عليها قضاء عليه .

واقامت الصحيفة بنشر ردود الفعل والاحتجاجات في الاوساط الصهيونية في جميع انحاء العالم حتى تعطى انطباعاً بأن السخط على تقرير « لجنة شو » يمثل اتجاهاً عالمياً ، وفي نفس الوقت حاولت ان ترد اسباب الثورة في فلسطين الى عوامل لا دخل لليهود فيها ، منها : جهل أهالي فلسطين بومد بلفور ، وانسياتهم وراء تحريض ذوي المطامع امثال مفتي فلسطين وغيرهم ، كما حاولت الصحيفة ايضاً تصوير اليهود على أنهم كانوا ضحايا هذه الثورة ولذلك اسرفت في الحديث عن الخراب والدمار الذي لحق بمحال اليهود وأملأهم حتى تظفر بعطف قرائها على اليهود وتثير سخطهم ضد عرب فلسطين .

ثانياً : موقف الصحف اليهودية من سفر الوفد العربي الى لندن :

قابل العرب بشيء من الارتياح مع التحفظ تقرير لجنة شو وأرادوا ان

يستفيدوا من الجو الذي أحدثه التقرير فقرروا ارسال وفد الى لندن لمفاوضة الحكومة البريطانية في المطالب التي راوا انها تحقق اماني العرب، ووصل الوفد في ٢٠ مارس ١٩٣٠ وتركزت مطالبه في : منع بيع الاراضي لليهود ، ووقف الهجرة ، ومنح الدستور .

وبالطبع كانت هذه المطالب تتعارض ومطالب اليهود في فلسطين ، ولذلك نشطت صحيفة « اسرائيل » الى تتبع تحركات هذا الوفد في محاولة منها لندسه مهمته والتشكيك فيها واحاطتها بعوامل الفشل والياس ، ولذلك ذكرت « ان الوفد العربي وفد حكومي لا يمثل الاهالي في شيء وان الاحزاب والهيئات العربية ادركت هذه الحقيقة ، فهبوا لمقاومة الوفد ، ومرضوا على عدم دفع نفقات السفر والاقامة له » .

وركزت « اسرائيل » حملتها على الوفد الفلسطيني لدرجة ان العدد الواحد منها كان يحتوي على اكثر من خبر او تعليق على مهمة الوفد متبعة في ذلك أسلوب الاغراق المعروف في الدعاية لتقضي نهائيا على كل أمل فيما يمكن ان يحققه الوفد بالنسبة للعرب ، ولتصرف الانظار عنه ، ولتثبت الطمانينة في نفوس اليهود بتأكيدهما على حتمية الفشل .

وعمدت الصحيفة ايضا الى التشكيك في وطنية اعضاء الوفد فانتهتهم بانهم استأثروا بالاموال التي جمعت لترميم المسجد الاقصى واعانة منكوبي ثورة ١٩٢٩ ، وبأنهم يتجرون بالثورات ويشعلون نارها ليخلقوا منكوبين حددا يستجدون العالم الاسلامي باسمهم ، وانهم يحاولون ستر مخازيهم وراء شيء سموه مفاوضة .

وحينما رفضت الحكومة البريطانية مطالب الوفد ، ابدت « اسرائيل » شباقتها وحاولت التاكيد على انه لم يدخل في مفاوضات مع الانجليز ، لانه ذهب الى لندن من تلقاء نفسه وبدون دعوة من الحكومة البريطانية .

موقفها من الكتاب الابيض سنة ١٩٣٠

في ما يو سنة ١٩٣٠ اصدرت وزارة المستعمرات البريطانية كتابا ابيضاً نص على وقف الهجرة اليهودية الى المناطق العربية مع السماح بهجرة يهودية محدودة الى اراضي اليهود التي لم تعمر ووقف انتقال الاراضي الى اليهود الا بتصريح من الادارة البريطانية .

وقد اثار هذا الكتاب سخطا وهياجاً في الاوساط اليهودية في جميع انحاء العالم وعبرت صحيفة « اسرائيل » عن سخط الصهيونيين هنا في مصر ضده ، وكما هي سياستها دائما في نسبة الاحداث الى الاطماع الاجنبية لتبرئة اليهود وتصويرهم على انهم الطرف المجنى عليه دائما ، ادعت ان ايقاف الهجرة جاء على اثر قطع المحادثات مع الوفد العربي الفلسطيني في لندن ، وان وزارة

المستعمرات البريطانية أرادت بوقف الهجرة أن تسترضي الثورة عن طريق العبث بحقوق اليهود وهضمها .

وأوردت الصحيفة سببا آخر لوقف الهجرة وصدر الكتاب الأبيض أرادت من ورائه أن توحى بأنه لا خطر من الهجرة على فلسطين وأن 'الهجرة ليست هي السبب فيها يحدث في فلسطين وإنما هي بريطانيا التي ترسم سياستها هناك وفق ما تقتضيه مصالحها ، فهي تحاول مضايقة اليهود في سبيل الحصول على تسهيلات سياسية في الهند حيث تعتمد بريطانيا على كسب عطف المسلمين الهنود في مقاومتها لأماني الهنود ومطالبتهم بالاستقلال ، ولذلك أرادت بالكتاب الأبيض تسكين هياج عرب فلسطين للحصول على عطف المسلمين في الهند على حساب اليهود .

وأبدت « إسرائيل » تأييدها لليهود الذين أعلنوا الإضراب في فلسطين احتجاجا على الكتاب الأبيض فقالت « يحق لهم أن يضربوا ، فالهجرة هي روح الوطن القومي وعماده ، ووقلها معناه تعطيل الوطن القومي وعرقلة أعمال الإنشاء والتجديد » .

وحذرت الصحيفة من أن ضياع ثقة اليهود بوعود بريطانيا يعود بالخسارة على فلسطين ، إذ سيمتنع اليهود عن تقديم مساعدتهم المالية لهذه البلاد وهذا من شأنه أن يوقف حركة التعمير في قطر هو في أمس الحاجة إلى الأيدي العاملة لتعميره .

وكان من نتيجة الدعاية الواسعة التي قام بها اليهود في جميع أنحاء العالم ضد الكتاب الأبيض ، واشتداد ضغطهم على الحكومة البريطانية أن عادت بعد شهور فنفضت سياستها في كتاب جديد أصدرته عام ١٩٣١ أسماه العرب الكتاب الأسود ، وبذلك عادت الهجرة اليهودية شرعية وغير شرعية تتدفق على فلسطين .

وبعد أن تولى هتلر الحكم في ألمانيا عام ١٩٣٣ وبدأ في اضطهاد اليهود ازداد تدفق المهاجرين إلى فلسطين ، وتطور الوضع هناك من سيء إلى أسوأ ، كما أدى عدوان إيطاليا على الحبشة إلى تحويل التجارة العالمية من المنطقة إلى حد ما الأمر الذي أدى إلى تفاقم أزمة العمل في فلسطين ، وأدى إلى انتشار البطالة في القطاع العربي على نطاق واسع ، وقد أدت هذه العوامل إلى نشوب ثورة في البلاد ابتدأت في عام ١٩٣٦ واستمرت حتى عام ١٩٣٩ .

ثورة ١٩٣٦ وظهور فكرة التقسيم :

ومثلما كان موقف صحيفة « إسرائيل » من اضطرابات فلسطين كان أيضا موقف « الشمس » ، فقد ادعت هذه الصحيفة أن هناك يدا هي التي تحرك في الخفاء عوامل الثورة في فلسطين ، وحاولت الصحيفة أن توضح للعرب أن

اليهود لم يعتدوا قط على الفلسطينيين وأن الثائرين من الجهتين اسوا الا اداة لتحقيق مآرب جهات معينة ، وحملت بريطانيا مسؤولية تلك الاحداث لانها هي التي جعلت من ابناء الوطن الواحد خصوما .

وخلال هذه الثورة ظهرت لأول مرة فكرة التقسيم فقد ارسلت الحكومة البريطانية عام ١٩٣٦ لجنة تحقيق ملكية عرفت باسم « لجنة بيل » اقترحت تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق كحل اساسي للمشكلة هي :

١ — دولة يهودية في الاراضي التي يكون فيها اليهود اكثرية السكان وتمتد على الساحل من حدود لبنان الى جنوب يافا .

٢ — دولة عربية في الاجزاء الباقية وتضم شرق الاردن .

٣ — منطقة انتداب بريطاني دائم تشمل الاماكن المقدسة والقدس .

واوصت اللجنة بأن يشترط على كل عربي يبيع ارضه لليهود ان يحتفظ منها بالقدر الذي يقيم اوده واود أسرته ، أما بشأن الهجرة فقد اشارت بوضع حد معين لعدد اليهود الذين يسمح لهم بدخول فلسطين كل سنة .

وعلى الرغم من ان هذه هي المرة الاولى التي اعترفت فيها بريطانيا بحق اليهود في اقامة دولة مستقلة بهم في فلسطين على عكس التعريفات التي كانت تقدمها للوطن القومي والتي كانت تحاول ان تنفي فيها باستمرار ان يكون له اي صفة من صفات الدولة ، الا ان ذلك لم يرض الصحافة اليهودية في مصر التي كشفت عن اطماع اليهود في فلسطين كلها ، فقد استهجن صحيفة « الشمس » التقسيم ورفضته لانه سلخ شرق الارض عن فلسطين .. لانه من وجهة نظرها جزء من فلسطين يشمله الانتداب البريطاني وما تضمنه من شروط الوطن القومي .

وعبرت الصحيفة عن عدم رضائها بالمنطقة الممنوحة لليهود بقولها انه « ليس من المعقول انشاء دولة في مساحة لا تزيد على مساحة حي كبير من احياء المدن الكبرى » .

ونظرا لان الصحيفة كانت ترفض مشروع التقسيم فقد دأبت على محاربته بشتى الوسائل ووصل بها الامر ان حرضت العرب على رفضه بدعوى أن تطبيقه سيعود عليهم بالضرر الكبير لانه سيحرمهم من نشاط المنطقة اليهودية وثروتها وحركتها الدائبة .

وكما فعلت صحيفة « اسرائيل » عام ١٩٣٠ بالنسبة لسفر الوفد العربي الى لندن قامت « الشمس » باغراق مشروع التقسيم في بحر من الاخبار والدراسات التي تتحدث جميعها عن فشل الفكرة وصعوبة تنفيذها ، وكما حرضت الصحيفة العرب على رفض التقسيم حرضت اليهود أيضا على رفضه واوعزت اليهم انه احبولة استعمارية تستهدف النيل من حقوقهم وأجانيهم واعتبرته مكافاة من بريطانيا للعرب على اعمال العنف وارضاء للمعتدين . وفي اثناء مضي اللجنة الفنية التي شكلت لبحث مشروع التقسيم في عملها

نجددت الثورة في فلسطين عام ١٩٣٨ ، وكان الإنجليز قد هالهم امتداد الثورة الى جميع أنحاء البلاد بعد أن تجهّم الموقف الدولي وتجمعت نذر الحرب العالمية فلجأت بريطانيا الى سياسة التهدة فاصدرت كتابا ابيض عام ١٩٣٨ اعلنت فيه تخليها عن مبدأ التقسيم ، ودعت فيه الى عقد مؤتمر مانا : مستديرة في لندن يمثل فيه زعماء العرب واليهود وتمثل فيه الدول العربية الاخرى ولكن بريطانيا لم تتمكن من ارضاء الطرفين ولذلك انتهى مؤتمر لندن الى الفشل واخذت الحكومة البريطانية على عاتقها مسئولية التقدم بحل لمشكلة فلسطين فاصدرت الكتاب الابيض سنة ١٩٣٩ .

الكتاب الابيض سنة ١٩٣٩

قررت الحكومة البريطانية في هذا الكتاب تحديد عدد اليهود الذين يسمح لهم بدخول فلسطين خلال السنوات الخمس التالية لصدور الكتاب بخمسة وسبعين ألف يهودي يغلق بعدها باب الهجرة ولا يفتح الا بموافقة العرب كما اعلنت عزمها على التمهيد لانشاء دولة مستقلة لا عربية ولا يهودية على أن ترتبط برباط التحالف مع بريطانيا .

اما بشأن المشكلة الرئيسية الثانية وهي انتقال الاراضي من ايدي اصحابها العرب الى اليهود فقد صدر تشريع سنة ١٩٤٠ بناء على توصيات الكتاب الابيض قسم الاراضي الى ثلاث مناطق :

- ١ — منطقة يتوقف البيع فيها على تصريح خاص من الحكومة .
- ٢ — منطقة يسمح فيها ببيع الاراضي لليهود بدون قيد او شرط .
- ٣ — منطقة يحظر فيها البيع بتاتا محافظة على ما بقي في يد العرب من ارض .

وكان من الطبيعي ان يرفض اليهود مقترحات الكتاب الابيض لانها لا تحقق امانهم في اقامة دولة مستقلة ، ولا تفتح ابواب فلسطين على مصراعيها دون قيد او شرط امام الهجرة اليهودية ، ولذلك ساد الدوائر اليهودية في مختلف البلدان غضب عارم نتيجة لصدور الكتاب الابيض ، وتولت صحيفة «الشمس» نشر ردود الفعل لدى مختلف الطوائف اليهودية في جميع أنحاء العالم التي اعترضت عليه ورات فيه مخالفة لصك الانتداب الذي كانوا يأملون من ورائه في اقامة الدولة .

وهاجمت الصحيفة البريطانية وبدأت تتحدث عن حق اليهود في فلسطين وبأنه ليس لبريطانيا حق التدخل او التصرف فيها ، ومرة أخرى حاولت انثير العرب ضد قانون الاراضي مدعية انه ليس في صالحهم لانه لن يمكنهم بعد ذلك الحصول على القروض من البنوك طالما أن البيع محظور في ٩٥٪ من اراضي فلسطين ، لان البنوك لا يمكنها اقراض المال على اشياء لا يمكن

بيعها . . وإذا ما عجز الزارع عن الحصول على قروض بفوائد معتدلة
فسيتمدون الى الاقتراض من المرابين ، وستكون عاقبة هذه الحالة تحول
الأراضي الى المرابين على حين أن الحل العملي لهذه المسألة أنها هو بيع
جانب من الأرض بثمن مرتفع لتحسين حالة الباقي .

المطالبة بدولة يهودية في فلسطين كلها :

وخلال الحرب العالمية الثانية كانت الصهيونية قد عازمت على إنشاء
كيان مستقل لليهود في فلسطين ، فأخذت تعد فرقاً عسكرية مسلحة تحت ستار
التطوع في صفوف الحلفاء استعداداً لذلك اليوم الذي يقررون فيه انتزاع
فلسطين من أيدي أصحابها وتكوين دولة لهم فيها أو على الجزء الأكبر منها .
وبدأت « الشمس » تبث الطمأنينة في نفوس العرب إزاء تكوين الجيش
اليهودي وحاولت أن تقنعهم بأن ليس فيه أدنى خطر على الشرق أو البلاد
العربية ، بل أنه سيكون على العكس من ذلك، من عوامل زيادة الطمأنينة في
الشرق خصوصاً بعد أن اتضح أن العرب ليسوا أقل استعداداً للخطر النازي
من اليهود ، هذا بالإضافة إلى أن الجيش اليهودي سيكون خاضعاً لأشراف
الحلفاء .

وفي نفس الوقت بدأت المساومات والمحاولات من وراء الكواليس للضغط
على الحكومة البريطانية وإجبارها على إنشاء الدولة اليهودية بعد انتهاء
الحرب ، وقد كشفت صحيفة « الشمس » النقاب عن هذه المحاولات وتلك
النوايا المبيتة بالذاكرة التي بمئتها الوكالة اليهودية إلى الحكومة البريطانية
عام ١٩٤٤ وحددت فيها المطالب التالية :

- ١ - إعلان فلسطين كدولة يهودية بعد الحرب .
 - ٢ - السماح للوكالة اليهودية بإدخال المهاجرين وفق مقدرة البلاد
وطبقاً لما تراه الوكالة لترقية مصادر البلاد الطبيعية .
 - ٣ - مساعدة الوكالة على نقل يهود أوروبا بقرض يخصص لهذا الغرض
 - ٤ - مطالبة ألمانيا بدفع تعويضات للشعب الإسرائيلي .
- وبهذه المذكرة كشفت صحيفة « الشمس » بصراحة تامة حقيقة النوايا
والأهداف الصهيونية التي كانت تسعى إلى إنشاء دولة يهودية على أرض
فلسطين جميعها وليس مجرد إنشاء إنشاء وطن قومي كما كانت تزعم .
وحيثما تاربت الجهود المبذولة لإقامة الجامعة العربية على الانتهاء طالبت
الصحيفة بتنفيذ الاتفاق المبرم بين حاييم وايزمان والملك فيصل عام ١٩١٩ الذي
ينص على إعطاء فلسطين لليهود في حالة قيام دولة عربية مستقلة ووحدة عربية
وفلسطين من وجهة نظر الصحيفة لا تزيد على جزء صغير من المحيط العربي .
وإذا كان اليهود قد سموا خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨)

لانشاء كيان خاص بهم في فلسطين وركزوا اكثر نشاطهم في الدوائر السياسية البريطانية حتى تم لهم ما ارادوا باعلان تصريح بلفور ، فقد سعوا خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) الى دعم هذا الكيان بانشاء دولة مستقلة لهم في فلسطين وركزوا اكثر نشاطهم في الدوائر السياسية الامريكية بعد العراقيل التي وضعتها بريطانيا في طريقهم ، وبعد ظهور امريكا كقوة كبرى في العالم . وقد بدأت الحكومة البريطانية في استغلال الاهتمام الذي ابدته الحكومة الامريكية وسعت لاشراكها في حل قضية فلسطين ، فكان ان تقرر تشكيل لجنة تحقيق انجليزية امريكية لبحث المسالة الفلسطينية .

بدأت « لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية » اعمالها في مارس ١٩٤٦ وتابعت « الشمس » اعمال هذه اللجنة فنشرت نص الكلمات التي ادلى بها الزعماء الصهيونيون امامها والتي ركزت على ضرورة انشاء الدولة اليهودية ، والغاء كافة القيود امام هجرة اليهود واستيطانهم في فلسطين .

ونظرا لان اللجنة رأت انه لا ينبغي ان تتحول فلسطين الى دولة عربية او الى دولة يهودية لان هذا من شأنه قيام الاضطرابات والحروب الاهلية ، وأوصت باستمرار الانتداب البريطاني عليها حتى يتم وضعها تحت وصاية الامم المتحدة فان هذه التوصية لم ترض صحيفة « الشمس » التي اوضحت ان المشكلة اليهودية ليست مشكلة المائة الف مهاجر التي اوصت اللجنة باصدار تصاريح هجرة لهم ، وانما هي مشكلة حكومة تنقص الشعب الاسرائيلي لحماية ورعاية شئونهم .

ونظرا لرفض العرب واليهود لقرارات لجنة التحقيق الانجليزية الامريكية انتهت اعمالها الى الفشل ، لذلك دعت بريطانيا العرب واليهود الى مؤتمر لندن (١٩٤٦ - ١٩٤٧) الذي انفض ايضا دون الوصول الى اتفاق فاعلنت الحكومة البريطانية ياسها من المشكلة الفلسطينية وقدمتها الى الامم المتحدة لتفصل فيها .

وحاولت « الشمس » التشكيك في مسمى بريطانيا فذكرت ان مؤتمر لندن كان خدمة قصد بها اضاءة الوقت على مصر وفلسطين ريثما تفرغ بريطانيا من بناء الاستحكامات التي تريدها في فلسطين ومنطقة السويس ، كما زعمت ان بريطانيا لن تعرض قضية فلسطين على الامم المتحدة الا بعد ان تفرغ من تحديد الاماكن التي ستقيم فيها الاستحكامات وبعد ذلك تقرر الامر الواقع في الامم المتحدة .

ولكن حينما عرضت بريطانيا القضية على الامم المتحدة وبدأت الاخيرة في بحثها وقررت تشكيل لجنة التحقيق في مايو عام ١٩٤٧ بدأت « الشمس » كماداتها تشيع جوا من الياس حول امكان حل المشكلة على ايدي الامم المتحدة والسبب ايضا هو ان بريطانيا لا تريد حلها ، لانها تخشى ان يؤدي تقدم فلسطين على ايدي اليهود الى اضعاف نفوذها وقلب خطتها التي ترمي الى تحويلها الى

قاعدة حربية .

وقد أصدرت لجنة الأمم المتحدة توصياتها في ختام أعمالها التي نصت على تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق :

١ - دولة عربية .

٢ - دولة يهودية .

٣ - منطقة دولية تشمل القدس والامساكن المقدسة .

على ان توضع الدولتان العربية واليهودية تحت وصاية الأمم المتحدة خلال فترة انتقالية مدتها سنتان تستمر بريطانيا خلالها بالاضطلاع بإدارة شئون البلاد على ان تسمح بدخول ١٥٠ ألف مهاجر الى الدولة اليهودية ، وتلغى القيود المفروضة على نقل الملكية خلال فترة الانتقال .

قابل اليهود توصيات اللجنة بارتياح شديد ، ولكنهم أرادوا التخلص نهائيا من السيطرة البريطانية ، ولذلك بدأت « الشمس » في مطالبة بريطانيا بالجلء عن فلسطين لانها لا تملك أداة تنفيذ هذه التوصيات ، وأن تترك البلاد وديعة في أيدي الأمم المتحدة .

وحيثما أعلن وزير المستعمرات البريطاني عزم بريطانيا على الجلاء عن فلسطين رحبت الصحيفة بهذا التصريح ، ولكنها حاولت أيضا التشكيك في صدقه بزعم أن بريطانيا ترمي من ورائه الى مجرد تهدئة العرب لانها تستعد لاحتمال نشوب حرب عالمية ثالثة وان الدليل على ذلك هو أن أمريكا تمهدت بدفع نفقات الجيش البريطاني في اليونان حتى لا يبرح الانجليز فلسطين .

كان الهدف من هذه المزاعم هو تخدير العرب من ناحية وحفز اليهود على استمرار مقاومتهم ضد الوجود البريطاني في فلسطين من ناحية أخرى هذا في حين كانت الهيئات اليهودية والصهيونية تستعد لذلك اليوم الذي تجلوه فيه بريطانيا عن فلسطين ومع ذلك استمرت « الشمس » حتى آخر لحظة في التشكيك في عزم بريطانيا على الجلاء عن فلسطين السى ان نفذت بريطانيا انسحابها يوم ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ فأعلن اليهود اقابة الدولة العبرية .

وبعد نشوب حرب فلسطين تجاهلت صحيفة « الشمس » هذه الحرب نهائيا واقتصرت المواد التي كانت تنشرها بعد اعلان انشاء دولة اسرائيل على أمور تتعلق بالدين اليهودي فقط ومسائل أخرى لا علاقة لها بفلسطين خوفا من السخط العربي الذي بلغ ذروته في ذلك الوقت وكان هذا أمرا طبيعيا بعد أن تحقق ما كانت تصبو اليه .

أما مجلة « الكليم » فقد استنكرت بشدة قيام ما أسمته بالدولة المزعومة برغم ما كان معروفا عن تأييد القرائين الذين كانت تنطق باسمهم لاقامة وطن قومي في فلسطين وبدأت المجلة في التاكيد على أن القرائين مندمجين في افراد الشعب المصري وللتدليل على صدق مشاعر اليهود نحو المصريين أبرزت المجلة مساهمة اليهود في الترفيه عن الجنود المصريين الذين شاركوا في حرب

فلسطين بنشر قوائم بأسماء المتبرعين انيهود لهذا الغرض كما اعلنت جمعية الشبان القرائين على صفحات المجلة عن الفاء رحلة كان مقررا أن تقوم بها الى اهرام الجيزة بسبب الظروف التي كانت تمر بها البلاد وربما يرجع سبب الالفاء الى خوف الجمعية من توقع اعتداء على اعضاء الرحلة في وقت كان يسود فيه الشعب المصري شعور بالسخط ازاء قيام اسرائيل .

ومن الجدير بالملاحظة أن الصحف اليهودية كانت تنظر الى نشاط اليهود في فلسطين على أنه حركة وطنية فعندما اعتدى الارهابيون اليهود على عرب فلسطين في يونيه عام ١٩٤٦ وهدد المندوب السامي حاييم وايزمان من قيام الجنود البريطانيين بالرد. بعنف اذا ما واصل الارهابيون اليهود اعمالهم لم يعجب « الشمس » دفع اليهود بصفة الارهاب ولذلك طلعت علينا بقولها ان الانجليز يسمون كل حركة وطنية شريفة بأنها ارهابية وحاولت أن تشبه النشاط الارهابي الذي كانت تقوم به العصابات اليهودية في فلسطين بنشاط الحركة الوطنية المصرية ، فذكرت أن ما يقوله الانجليز عن اليهود قالوه عن مصر يوم هبت للدفاع عن حريتها ، فاعتقلوا سعد زغلول وسائر رجالات مصر المجاهدين وحاكموهم كمجرمين .

وحاولت الصحيفة أن تقنع قراءها بأنه ليس ثمة ما يمكن أن يقال عنه ارهاب من جانب اليهود في فلسطين ، وانما تلك هي مجرد دعاية بريطانية تهدف الى تشويه صورة اليهود الذين يناضلون للتحرر من الاحتلال البريطاني البغيض ، مثلما يفعل سعد زغلول ورفاقه في مصر .

وقد وقفت الصحافة اليهودية في مصر خلال فترة هذه الدراسة موقفا مؤيدا ومدافعا عن جهود الصهيونية في فلسطين لانشاء دولة يهودية ، في حين وقفت موقفا معاديا من عرب فلسطين ، ولم تكف عن تنفيذ مطالبهم وتشويه موقفهم والقاء مسؤولية الاحداث عليهم ، وتصويرهم بأنهم هم الجانب القوي والمعتدي دائما ، في حين صورت اليهود على أنهم الجانب الضعيف والمضطهد والمعتدي عليه دائما .

ونود هنا أن نشير ايضا الى ان الصحافة اليهودية حرصت خلال تناولها للهالة الفلسطينية على تقديم الصهيونية واهدائها في صورة براقعة رغبة في بث الطمانينة في النفوس والقضاء على كل معارضة لها سواء من جانب العرب أو من جانب اليهود ، ولذلك نجد صحيفة « اسرائيل » تقدم الصهيونية على أنها « ضرورة اجتماعية قضت بها سفن الاجتماع » ، وانها ترمي الى إيجاد موئل لجماعة من المضطهدين من البشر ، اضطهدوا لاسباب عدة اهمها : افتراس القوي للضعيف والمنافسة على المنصب واخرها الرقبة في التخلص من الجنس السامي » .

اما صحيفة « الشمس » فقد اوضحت ان الصهيونية في مجيئها الى فلسطين انها ترمي الى غايتين نبيلتين هما :

١ - خلاص اليهود من موقفهم الصعب في المجتمع الاوروبي ، والمجيء بهم الى هذا البلد لحيوا تحت سمائه حياة حرة كريمة .

٢ - العمل يدا واحدة مع عرب فلسطين بما يعود على الوطن القومي واهله بالخير لا فرق بين المسلم او المسيحي او اليهودي .

وحاولت « اسرائيل » اقناع اليهود الذين كانوا يعارضون الوطن القومي والصهيونية فذكرت لهم ان « الصهيونية حركة تبعث حياة الشعب الاسرائيلي من جديد في فلسطين حيث يصاحب هذا البعث بعنا روحيا فيضيف اسرائيل الى تراث الانسانية صفحات روحية سامية وبعنا عبريا ومثلا عليا مضافة الى دينهم العظيم » .

ومن ناحية اخرى سمعت الصحيفة الى تهذئة العرب وطمانتهم فأكدت لهم ان عود اسرائيل وانشاء قومية يهودية ليس معناه ان يشتبك كل بالآخر ويسترد منه ارضا كانت له ذات عصر لانه لو كان الامر كذلك لما خصص اليهود ملايين الجنيهات لشراء الاراضي وزرعها وتعميرها وانه يكفي دلالة على حبهم للمسلم انهم يشترون املاكهم مرتين .

اما مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » فقد نشرت في عام ١٩٢٧ تصريحاً للمسيو ارياف سكرتير عام اللجنة التنفيذية الصهيونية اوضح فيه خلال تلك الفترة المتقدمة جزءاً من نوايا الصهيونية الحقيقية في ان يكون لليهود في فلسطين كيان سياسي يتضح ذلك من قوله اننا نريد ان نمود الى فلسطين ارض ابائنا واجدادنا لنعيش فيها كامة وكوحدة سياسية ولسنا ندري الان ماذا تكون الصيغة السياسية لهذه الامة في المستقبل ونحن لا نود ان نستأثر بفلسطين ولكننا نريد ان نخلق فيها وطناً وفي فلسطين متسع لنا وللعرب والذي يهمننا قبل كل شيء هو انشاء الوطن القومي .

ومع ذلك حاولت الصحيفة ايضا ان تبث الطمأنينة في نفوس العرب فنشرت تصريحاً لسكرتير الشعبة السياسية بالوكالة اليهودية قال فيه انه ليس صحيحاً اننا نريد ان ننشئ مملكة يهودية في فلسطين .. او ان نخرج العرب من ديارهم ولكننا نريد ان يكون لنا بلد يستطيع ان يقصده كل يهودي يريد ان يعمل فيه حراً آمناً نريد ان نكون جميعاً فلسطينيين يجمعنا والعرب ووطن واحد وجنسية واحدة .

كانت هذه النغمة جزء من استراتيجية ترمي الى خداع وتضليل للرأي العام وصرفه عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية حتى تنصرف الصهيونية الى الماضي في خطتها وتتمكن من تثبيت اقدامها في فلسطين وما ان تم لها ذلك حتى وجدنا الصحافة اليهودية هنا في مصر تكشف النقاب عن حقيقة الاطماع الصهيونية في فلسطين وبعد ان كانت تتحدث عن ان اليهود لا يريدون الاستمرار بفلسطين او اقامة مملكة فيها وجدناها تتحدث صراحة عن ضرورة اقامة دولة يهودية مستقلة ليس في جزء من فلسطين فقط وانما عليها كلها .

ومرة أخرى عادت الصحافة اليهودية الى سياسة الخداع والتضليل. فآخذت تتحدث عن الدولة اليهودية وكيف أنها لن تشكل خطرا على العرب بل على العكس ستكون عوناً لهم وسيكون بينهما صداقة وتحالف مثلهما كانت تتحدث من قبل عن الهجرة اليهودية الى فلسطين وانها لا تشكل خطرا على سكان البلاد لان اليهود سيتعاونون مع العرب لانهاض وطنهم المشترك وبيدو ان الصحافة اليهودية وجدت من يصدقها وينخدع باقوالها ولذلك استمرت طينة هذه الفترة تمارس هذا الخداع وذلك التضليل دون خجل ودون ان تجد من يوقفها عند حدها .

● تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين وبلاد الشام

كان موضوع الهجرة اليهودية الى فلسطين واحدا من اهم الموضوعات التي تناولتها الصحف والمجلات اليهودية في مصر . ويرجع اهتمام هذه الصحف بذلك الموضوع الى ان الهجرة اليهودية الى فلسطين كانت تعتبر العامل الاساسي الذي يتوقف عليه تنفيذ وعد بلفور الصادر عام ١٩١٧ والذي ينص على اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، لهذا فقد اصبحت لزاما على هذه الصحف ان تشجع اليهود على الهجرة الى فلسطين حتى يصبحوا اغلبية في تلك الارض العربية ويتسنى لهم تحقيق هذا المشروع .

لكن هجرة اليهود توبلت بمعارضة قوية من جانب عرب فلسطين ومن الدول العربية الاخرى مما هدد بعرقلة هذا المشروع ، ومن هنا جاء دور الصحابة اليهودية في العمل من اجل القضاء على هذه المعارضة ببيت الطمانينة في قلوب العرب ، وتبصيرهم بالفوائد التي ستعود عليهم اذا شجعوا هذه الهجرة ولم يعوقوا نشاط اليهود فذكرت صحيفة « الشمس » انه اذا كان المهاجرون يفكرون في تمير فلسطين وتحويلها الى قطر ناهض ، فلا يعقل

انهم يقومون بهذا وهم يضررون شيئا للمسلمين ، لان فلسطين ليست الا نقطة في بحر المسلمين والمهاجرون يعلمون هذه الحقيقة ، وهم لم يهاجروا الا لهذا السبب حيث ان وجودهم في محيط سامي عربي هو اضمن شيء لثبات اعمالهم وحسن مستقبلهم .

وازاء مخاوف العرب من شراء اليهود لاراضي فلسطين وما يترتب عليه من ضياع ممتلكاتهم ومن ثم ضياع وطنهم وعدم وجود مورد للرزق يعيشون منه بعد فقدانهم لاراضيهم بهنت هذه المسحبة ان الارض التي اشتراها اليهود انما هي لمجموعة من الاثرياء ومنهم الافندية او السوريون الذين يعيش معظمهم خارج فلسطين ولا يستفيدون من هذه الارض فسعوا لبيع اراضيهم لليهود ؛ وفيها عدا ذلك فان اليهود لن يمسوا اراضي عامة الفلسطينيين ، لان هناك ملايين الافندية التي تصلح للزراعة يمكن لليهود ان يشتروها دون ان يمسوا اراضي الفلاح العربي .

وابرزت صحيفة « اسرائيل » ان الذين يعارضون الهجرة اليهودية الى فلسطين جماعة من الانتهازيين الذين يجدون في اثاره القلائل مصلحة لهم فراغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس مثلا خطب في حضرة المندوب السامي البريطاني مبينا الاضرار التي ستعود على فلسطين من اطلاق الهجرة اليهودية في حين انه باع ارضه للمهاجرين اليهود .

واستمرت الصحيفة في حملة التشكيك ضد المعارضين من العرب فتساعلت عن الاعمال المجدية التي قام بها اولئك المعارضون في سبيل تقدم فلسطين وترقيتها منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وتوصلت الى نتيجة مفادها انهم لم يؤسسوا شيئا بجانب المزارع والفيارك التي شيدها اليهود في اكثر انحاء فلسطين .

وعكفت الصحف اليهودية في مجال تنفيدها للمعارضة العربية على القول بان قبول اللاجئين اليهود لن يضر احدا من سكان البلاد ، وانها على العكس من ذلك سيعود بالفوائد عليهم جميعا .

واشهدت « الشمس » على ذلك بما يحدث في امريكا فنكرت انه في كل مدينة هناك ناد يطلق عليه اسم « نادي الاعانة » وان مهمة هذه النوادي العمل على مضاعفة عدد السكان اعتقادا منهم ان زيادة السكان تؤدي بطبيعة الحال الى زيادة الرخاء حيث تبني منازل جديدة ، وتقام مدارس اخرى وتمدد خطوط حديدية لم تكن موجودة ، وتمهد طرق جديدة للسيارات ، وهذا كله معناه زيادة النشاط الاقتصادي ، كذلك في بريطانيا أعلن وزير المستعمرات في مجلس العموم ان هجرة أحد عشر الفا من اطفال اللاجئين الالمان الى بريطانيا قد اوجد عمالا خمسة عشر الفا عاملين بريطاني .

وهكذا ارادت الصحف اليهودية ان تقنع الجميع بان ادخال اللاجئين الى فلسطين سيؤدي الى ازدهار العمران في البلاد ، لان تناقص السكان من أهم

اسباب قلة الايدي العاملة وما يترتب عليه من تعطل مراعق البلاد ، ثم انتقلت الى الحديث عن حاجة فلسطين الى مزيد من الايدي العاملة لان المصانع والمعامل لم تتمكن من الوفاء بتعهداتها لزيائنها لما تعانيه من عجز في الايدي العاملة .

وحاولت « الشمس » التقليل من شأن المعارضة العربية في فلسطين لهجرة اليهود بتقديم اسباب مختلفة عن دوافع العرب لمقاومة الهجرة هي في مجملها دوافع ثانوية لا توجد الا عند اقلية من السكان — كما تزعم الصحيفة — منها ان ارتفاع اثمان الاراضي هو الذي ادى بمجموعة من العرب السى معارضة الهجرة حتى يستردوا ما باعوه ، ليحصلوا به : لك على الاثمان المرتفعة .

اما صحيفة « اسرائيل » فاوضحت ان معارضة العرب لليهود لا يقوم بها سوى نفر ضئيل ، وهم كلما تقادم الزمن فقدوا نفوذهم ، لان الغالبية العظمى من السكان لا تمانع في العيش مع اخوانهم اليهود ونشرت الصحيفة ما وصفته بانه تصريح لاحد اعضاء الوفد الفلسطيني الذي سافر الى لندن عام ١٩٣٠ عقب حوادث الميكي للمطالبة بايقاف الهجرة اليهودية والغاء تصريح بلغور لتأكيد مزاعمها قال فيه : « اذا ترك اليهود البلاد ماننا سنصبح رؤساء اشقاء ، انني مسافر الى لندن وقلبي يضطرب خوفا من نجاحنا في مهمتنا » . والصحيفة بنشرها لهذا التصريح ارادت ان تثبت للعرب جميعا ان الفلسطينيين في قرارة انفسهم يؤيدون الهجرة اليهودية ويدركون اثرها في ترقية البلاد ، ولكنهم حتى المسؤولين منهم يعارضونها ظاهريا مجبرين ومدفوعين الى ذلك من سياسة فلسطين العرب اعضاء اللجنة التنفيذية العربية .

مما سبق يتضح لنا ان الصحافة اليهودية استهدفت من وراء التقليل من

شان المعارضة العربية لهجرة اليهود تحقيق هدفين :

١ — اسكات المعارضين العرب في كل مكان .

٢ — تشجيع اليهود على الهجرة الى فلسطين .

ولتحقيق هذين الهدفين لجأت الصحف اليهودية الى عدة اساليب اخرى لتشجيع الهجرة لليهودية ، فاحذت تتغنى بالتقدم الذي حققه اليهود في فلسطين في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والتقدم العلمي بعد ان كانت البلاد ارضا مواتا طوال قرون عديدة .

وفي مجال بيان فضل الهجرة اليهودية على تحقيق التقدم الزراعي في فلسطين ذكرت الصحف اليهودية ان المهاجرين قاموا بتجفيف المستنقعات وتمهيد الطرق وشق الترع وادخال احدث الطرق الزراعية فكانت النتيجة ان اصبحت مساحات واسعة تصلح لزراعة البرتقال واصبحت الصحراء تثمر الازهار والفاكهة .

وزعمت صحيفة « الشمس » ان العرب اثروا من اليهود ثراء ظاهرا لا

يحتاج الى برهان ، وانه يكفى تدليلا على ذلك انهم بنوا في عام ١٩٢٤ ما قيمته ٦٨ ألف جنيه ، وفي عام ١٩٢٨ كان في استطاعتهم ان يبنيوا ما قيمته نصف مليون جنيه .

ونشرت صحيفة « اسرائيل » مقالا لناحوم سوكولوف رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ذكر فيه ان فلسطين أصبحت تعيش على زراعتها وصناعاتها وتجارتها حيث يؤلف البرتقال وحده ٤٥٪ من صادرات فلسطين اذ بلغ مجموع ما شحن للخارج من صناديق البرتقال في عام ١٩٣٢ مليونين و٨٥٧ ألف ، واستنتج من ذلك ان سيل مهاجرة اليهود على فلسطين هو الذي احدث هذه النهضة الزراعية عند العرب واليهود معا ، فقد بدا العرب يشعرون بأهمية الاساليب الزراعية التي أحدثها اليهود ، وبعد ان كان هؤلاء العرب يملكون حتى عام ١٩٢٤ اثنين وعشرين ألف دونم مزروعة برتقالا بلغت في عام ١٩٣٠ ثمانية وخمسين ألف دونم .

ونشرت الصحيفة ايضا سلسلة طويلة من المقالات بعنوان « التوطن الزراعي في فلسطين واثره في البلاد » تطرقت فيها الى الحديث عن فضل اليهود في تحقيق تقدم الزراعة في فلسطين حتى من قبل انشاء الوطن القومي ، فذكرت انه منذ احدى وخمسين سنة اشترى مؤسسو مزرعة « بتاح تكفا » من اثنين من الافندية خمسا وعشرين ألف دونم من اراضي القرية المسماة « ملبس » ، وكان معظم هذه المساحة مستنقعات واعشابا برية واشواكيا وغير ذلك مما امتص قوى الارض ، وكان الفلاحون يقولون عن « ملبس » في ذلك الحين « ان العصفور ينتف زيشه لدى مروره على حقولها » تعبيرا عن مدى سوء هذه المنطقة ، لكن مؤسسو « بتاح تكفا » عندما اشترى هذه الارض لم يأبهوا بهذه الاموال ، واقبلوا عليها فاصلحوها وحولوها الى قرية منتجة تفيض باللبن والغسل والخير .

وقد ارادت الصحيفة بايرادها لهذه الرواية ان تبين مدى الخراب الذي اصاب ارض فلسطين على ايدي العرب من ناحية ، وان تؤكد مزاعمها القائلة بان اليهود انما يشترون الاراضي غير الصالحة للزراعة من ناحية اخرى ، حتى تفند ادعاءات العرب ، وحتى تحصل على تأييد قرائها للهجرة اليهودية الى فلسطين ولمشروعات الصهيونية فيها .

وبالاضافة الى ذلك حرصت صحيفة « اسرائيل » على التاكيد بان العرب في فلسطين استفادوا من الهجرة اليهودية وان ابواب الرزق تفتحت امامهم من الاعمال التي بداوا يمارسونها لخدمة المستعمرات اليهودية ، فاضحوا يزرعون وينتجون لبيع انتاجهم الى تلك المستعمرات وانهم استطاعوا في نشاطهم الجديد هذا ان يكتسبوا خبرات جديدة وحديثة من اليهود افادتهم في مجالات الزراعة ، وان ذلك ما كان يحدث لولا هجرة اليهود الى فلسطين .

ومن ناحية أخرى ركزت الصحف اليهودية على بيان فضل الهجرة اليهودية على تقدم فلسطين في مجال الصناعة وان التقدم الذي لحق بها لم يقتصر على المجال الزراعي دون غيره ، ولذلك نشرت « الشمس » بياناً أدلى به شمواراك عضو الوكالة اليهودية زعم فيه ان اليهود انشأوا خلال الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٤٠ نحو ١٦٠٠ مصنع ، فأوجدوا بذلك عملاً لكثير من العمال ، كما ان الاموال اليهودية التي انفقت على الصناعة تقدر بنحو ١٢ مليون جنيه ، وان انتاج هذه المصانع بلغ ما يقرب من عشرة ملايين جنيه في العام ، هذا في حين ما يزال في البلاد مجالاً واسعاً لمشروعات صناعية جديدة .

وذكرت صحيفة « الشمس » ايضاً ان اليهود ادخلوا الى فلسطين بعض الصناعات التي تعد الاولى من نوعها في الشرق الاوسط مما سيسهم في سد احتياجات المنطقة من هذه الصناعات التي كانت تستوردها من الخارج .

وتحدثت الصحافة اليهودية ايضاً عن فضل اليهود في تنشيط حركة السياحة في البلاد وتطوير وسائل النقل نتيجة لذلك ثم زيادة حصيلته الجمارك لدرجة ان بلغ ايراد مدينة حيفا الفقيرة من الجمارك في السنوات الاخيرة مليوني جنيه زعمت صحيفة « الشمس » ان اليهود دفعوا وحدهم منها ٤٥٪ وان هذه الاموال استخدمت في اقامة المشروعات .

واوضحت صحيفة « اسرائيل » ان فلسطين أصبحت تحتل شهرة عالمية بفضل اليهود ، فقد أصبحت تجتذب أعداداً كبيرة من السياح غالبيتهم من اليهود الاوروبيين وبينهم كثير من الصهيونيين الذين يعنون كثيراً بزيارة الاماكن الاثرية والمدن والقرى ويهتمون بالوقوف على التقدم الباهر الذي قطعتة البلاد على ايدي اليهود .

ومن بين الموضوعات التي طرقتها الصحف اليهودية في مصر لبيان فوائد هجرة اليهود الى فلسطين موضوع الاموال اليهودية التي ادخلها المهاجرون الى فلسطين لاستغلالها في اقامة المشروعات العمرانية والصناعات المختلفة وانه لولا وجود اليهود في فلسطين ما اهتم اصحاب رموس الاموال اليهود في مختلف انحاء العالم بتزويدهم بالاموال التي تشكل العنصر الاساسي في تحقيق التقدم في فلسطين .

وقدمت الصحف اليهودية احصاءات مختلفة بالمبالغ التي ادخلها اليهود الى فلسطين باعتبار ان الارقام هي اصدق دليل على حقيقة ما تذكره فقد نشرت مجلة « الاتحاد الاسرائيلي » التقرير الذي قدمته الجمعية الصهيونية الى لجنة الوصايات في الامم المتحدة وجاء به ان اليهود صرفوا على فلسطين منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٢٤ سبعة وعشرون مليون ريال . وذكرت صحيفة « اسرائيل » ان اليهود ادخلوا الى فلسطين عام ١٩٤٢ اربعة ملايين جنيه ، وفي عام ١٩٣٣ ادخلوا اربعة ملايين ونصف مليون جنيه الى جانب الاموال المودعة في البنوك الفلسطينية والتي بلغت حتى سبتمبر نحو اربعة عشر مليون

جنيسه .

ونشرت صحيفة « الشمس » عرضا لكتاب صدر في فلسطين يحوي تفصيلات عن الاموال التي بدفقت على فلسطين منذ الاحتلال البريطاني حتى نهاية عام ١٩٣٩ ، واستنتجت من تفصيلات هذا الكتاب ان سر التقدم السريع في فلسطين يرجع الى سبل الاموال الجارف الذي جره اليهود الى البلاد حيث بلغ مجموع الاموال التي وظفها اليهود خلال ٣٢ سنة في شراء الاراضي والزراعة والبناء وانشاء المعامل بلغ مائة وخمسة ملايين من الجنيهاات .

ودابت الصحف اليهودية في مصر اثناء حديثها عن فضل هجرة اليهود على تقدم فلسطين على ترديد نغمة مفادها ان الهجرة حسنت احوال عرب فلسطين بأن رفعت اثمان الاراضي ومن ثم استخدموا ثمن الاراضي التي باعوها في رفع مستوى معيشتهم وترقيتها ففي عام ١٩٢٣ دخل خزائن المصرب ١٤٨٨٨١ جنيها عن ٨٨٩٢ دونما ثم زاد هذا المبلغ عام ١٩٣٢ الى ٨٥٤٧٩٩ عن ٣٦٩٩١ دونما .

وزعمت صحيفة « الشمس » ان الهجرة اليهودية تؤدي الى زيادة عدد السكان العرب على عكس ما يدعيه معارضوها وذلك لان المهاجرين علموا العربي العيشة الصحية والنظام في حياته مما ادى الى انخفاض نسبة الوفيات فقد كان عدد العرب في فلسطين عام ١٩١٩ حوالي ٤٥٧ الف عربي ارتفع عام ١٩٢٢ الى ٥٩٠ الفا ثم وصل الى ٧٩٤ الفا عام ١٩٣١ .

ومن ناحية اخرى ذكرت صحيفة « اسرائيل » ان الاحصاء الذي قامت به السلطات البريطانية في فلسطين عام ١٩٣١ بعد تسع سنوات من الاحصاء الذي اجري عام ١٩٢٢ اثبت ان نسبة المواليد تزيد على نسبة الوفيات بـ ٣٠٫٧ وان هذه الزيادة في المواليد لم يسبق ان سمع بها احد في بلد اخر من بلدان العالم .

وتناولت الصحافة اليهودية باسهاب اثر الهجرة في تحسين مستوى العمال العرب ورفعته نصورت حالة العمال العرب قبل مجيء اليهود على انها حياة يؤس وشقاء واذلال واستعباد حيث كان العامل العربي يعمل طيلة اليوم بأجر لا يقيم اوده واود اسرته اما بعد هجرة اليهود الى فلسطين فقد نبه الهستدروت العامل العربي الى ان له حقوقا يجب ان يحصل عليها فكان من نتيجة ذلك ان تم تحديد ساعات عمله ورفع أجره ومنحه اجازات مرضية واسبوعية بأجر كما كفل له ولاسرته العلاج المجاني .

واهتمت الصحافة اليهودية أيضا بان تثبت للعرب ان الهجرة اليهودية الى فلسطين يمكن ان تعود عليهم في كل مكان بالخير وأن تقدم فلسطين

الحضاري سوف يشع بنوره على البلدان العربية الاخرى لان فلسطين ستكون
همزة الوصل بين الحضارات الاوروبية الحديثة والشرق المتخلف فهي ستنتقل
الحضارة الغربية الى فلسطين ومنها يمكن ان تنتقل هذه الحضارة الى اي
مكان في العالم العربي ففلسطين كما تقول صحيفة « اسرائيل » مفتاح الشرق
ومركزها بالنسبة للعالم العربي يشبه مركز بلجيكا في اوروبا ولهذا فانها
ستؤدي دورا هاما في حركة التجديد والعمران في الشرق بفضل وجود اليهود
فيها .



● موقف الصحف اليهودية من القضايا الوطنية المصرية

يرى المطلع على صحف اليهود العربية أن الشؤون المصرية لم تحظ إلا باهتمام ضئيل من هذه الصحف ، إذ اقتصر تناولها على القضايا القومية المهمة : قضية الاستقلال أو قضية الجلاء ، أو سقوط حكومة حزب من الأحزاب ومجيء غيره إلى السلطة أو وفاة حاكم أو زعيم وتولي غيره وفيما عدا ذلك لم تلق الشؤون المصرية أي اهتمام ، وربما يرجع ذلك إلى أن اهتمام الصحف اليهودية انصب أساساً على معالجة الشؤون الطائفية والمسائل اليهودية والصهيونية .

وقد وجد اليهود أن حزب الوفد كان حزب الأغلبية في مصر في ذلك الوقت ، ولهذا أعلنوا انتماءهم لذلك الحزب حتى يخلقوا انطباعاً لدى الحركة الوطنية المصرية التي كان يتزعمها الوفد بولائهم للوطن الذي يعيشون فيه ، ولهذا كان من المتوقع أن تدين صحافة اليهود بالولاء لهذا الحزب وهو ما أعربت عنه صحفهم في واقع الأمر ، ولكن الدارس لموقف الصحف اليهودية من الأحزاب الأخرى يجد أنها تجنبت الدخول في خصومة وأنها سارت على سياسة تأييد من في الحكم حتى تكسب رضا وتأييد الجميع .

وفيما يتعلق بتناول الصحف اليهودية لقضايا الاستقلال والجلاء نجد أنها دأبت على تأييد الحركة الوطنية المصرية في نضالها ضد الاستعمار البريطاني

حتى تبدو امام المصريين بمظهر وطني يتفق مع ما كانت تردده عن انتمائها للمجتمع المصري من ناحية ، وحتى تثير جماهير الشعب المصري ضد بريطانيا جزاء مماطلتها في تنفيذ وعودها لليهود في فلسطين .

ففي عام ١٩٣٠ عندما عاد الوفد المصري برئاسة النحاس باشا من لندن بعد فشله في التوصل الى اتفاق مع بريطانيا بشأن السودان ، كان ابرز ما اهتمت به صحيفة « اسرائيل » في هذا الصدد الاستقبال الحافل الذي قوبل به الوفد بعد عودته اذ وجدت فيه « ما ينطق بأبلغ عبارة عن حرص مصر على حقوقها وسهرها عليها وتقديرها لمجاهديها » .

وعلى الرغم من الفشل الذي مني به الوفد المصري في مفاوضاته مع الانجليز فان الصحيفة حاولت تصويره على انه نصر عظيم يدعوي ان المفاوضات المصرية فاز فوزا باهرا في اقناع بريطانيا بحدس مصر حتى حل المفاوضات الانجليزي على الاقرار بها .

ودافعت « اسرائيل » عن حكومة الوفد ضد هجمات الاحزاب الاخرى التي انتهزت فرصة فشل الوفد في توقيع المعاهدة مع بريطانيا ووجهت انتقاداتها الى الحكومة لكن الصحيفة وصفت حكومة الوفد بانها حكومة الشعب ولهذا فهي تحرص على مصالحه ولم تال جهدا في سبيل خدمة الامة من الوجهتين السياسية والاقتصادية وان هذه حقيقة لا ريب فيها ولا ينكرها الا كل متعنق قلبه ساخط اعمى .

وانتهزت الصحيفة فرصة الازمة الدستورية التي وقعت في البلاد في يونيو عام ١٩٣٠ فالقت بالمسئولية على بريطانيا واوحت للمصريين بان لانجلترا اصعبا في هذه الازمة لان سياستها تقوم على العبث بدساتير الامم ومحاربة الشعوب والدليل على ذلك تعطيلها للدستور في مالطة ومن ثم حرضت « اسرائيل » المصريين على الثورة ضد بريطانيا وطالبتهم بالبحث عن طريقة اخرى خلاف سياسة حسن التفاهم التي جريتها مصر مع انجلترا فلم تظهر منها بطائل ونصحت المصريين بان يقتدوا بالهند لان في ذلك ما يفيد في الحصول على حقوقهم كاملة ويجبر بريطانيا على احترام هذه الحقوق .

وبعد الازمة الدستورية استقالت وزارة مصطفى النحاس وخلفتها وزارة اسماعيل صدقي الذي اصدر فور توليه السلطة قرارا بتعطيل البرلمان لمدة شهر .

وعلى الرغم من تبني اسرائيل لسياسة الوفد ودفاعها فانها لم تدخل في خصومة مع الحكومة الجديدة وبررت سخط الوفد عليها بانه نابع من حرصه على ان تبقى الحياة البرلمانية سليمة من العبث ونابع من اعتقاده بان تشكيل الحكومة الجديدة سلبه حقا مشروعا في تولي الحكم ما دامت لـه الاغلبية الساحقة في البرلمان .

ولكن بوادر انحياز الصحيفة الى الحكومة الجديدة وتخليها عن الوفد

ظهر من معارستها للفكرة التي بدأ الوفد ينشرها بين طبقات الشعب وتدعو الى عدم التعاون مع الحكومة الجديدة حتى تعود الحياة النيابية الى مجراها الطبيعي وذلك بحجة ان الوزارة الصدقية اعلنت حرصها على الدستور وان صدقي باشا لا يضرر للدستور شرا وان فكرة عدم التعاون لا تصلح الانسي الجهاد ضد بريطانيا فقط لانها لن تفيد البلاد في شيء اذا استعملت ضد المصريين وانها لن تسفر الا عن الاضطراب وعرقلة الامور .

وفي عام ١٩٣٤ تشكلت حكومة جديدة برئاسة نسيم باشا فاستقبلتها صحيفة « الشمس » بالترحيب والابتهاج واعربت عن ارتياحها وسرورها بها بعد ان طالبت فترة انتظار الامة الى حكومة ترضى عنها وتمثل الاغلبية الساحقة للشعب بعد ان قامت وزارات عدة كان معظمها يرمي الى تسليط الاقلية على الاغلبية .

وبالمثل عندما اسند الى احمد ماهر رئيس الحزب السعدي تاليف الوزارة عام ١٩٣٩ اشادت الصحيفة بشخصية رئيس الحكومة الجديد وابدت ارتياحها ازاء خطته الاصلاحية ورغبته في تنمية الروح العسكرية وتقوية الجيش .

وهكذا نجد ان صحيفة « الشمس » اتبعت ايضا الاسلوب الذي مارسه « اسرائيل » في الترحيب بكل حكومة تاتي ، وتأييد كل خطة تتقدم بها . وعندما تم التوقيع على معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا هاللت « الشمس » لها ووصفتها بانها معاهدة الاستقلال لان مصر فازت بمقتضاها بحريتها واستقلالها كما امتدحت مصطفى النحاس رئيس الحكومة الوحدية ولقبته برجل المعاهدة ورجل التوقيع .

وعلى الرغم من ان بعض الاصوات ارتفعت في مصر تنتقد المعاهدة وتبين اوجه الضعف فيها فان الصحيفة هبت تدافع عن المعاهدة متعائلة بان الوفد الذي قام بالمفاوضة كان يمثل البلاد احسن تمثيل ولو انه كان باستطاعته ان يحصل من بريطانيا على شيء اكثر مما حصل عليه لما توانى . وطالبت « الشمس » الحكومة بعدم اقامة وزن لثرهات المتشائمين وتوجيه اهتمامها الى شؤون البلاد الداخلية بعد ان وضعت المعاهدة حدا لحياة الجهاد والنزاع .

وعلى عكس ما كانت تكتبه صحيفة « اسرائيل » من تحريض للمصريين على الثورة ضد بريطانيا نجد ان صحيفة « الشمس » تتحدث بعد موافقة مجلس النواب المصري والحكومة على المعاهدة عن حاجة البلاد الى الاستقرار السياسي حتى تنصرف الجهود الى ترقية النواحي الثقافية والاجتماعية والصناعية .

وربما يرجع موقف الصحيفة هذا الى انها لم ترغب في اغضاب حزب الوفد لانه هو الذي توصل اليها ولذلك اعلنت تأييدها للمعاهدة وسلطت

الاضواء على الاحتفالات التي أقامتها الطائفة اليهودية إبتهاجا بهـذـه المناسبة .

وهناك مثال آخر على الموقف المتلون للصحافة اليهودية ازاء حزب الوفد وبقية الاحزاب المصرية فقد اعلنت صحيفة « التسعيرة » فور صدورها انتهاءها لحزب الوفد باعتباره صاحب الفضل في صدورها ولذلك اهتمت بأخباره وأخبار زعيمه مصطفى النحاس ولكن بمجرد خروج الوفد من الحكم عام ١٩٤٤ انقلبت الصحيفة عليه وشاركت في الحملة الدعائية التي كانت تشنها عليه الاحزاب الاخرى فذكرت ان النحاس استخدم الحكم لنسج الاقرباء والاصهار والمحاسيب وقهر الخصوم السياسيين لمجرد التشفي والانتقام .

وبررت الصحيفة خروجها على الوفد بقولها انها لم تكن تعلم بهـذـه الفضائح ثم ذكرت أن ما اثار غضبها على الوفد بدرجة كبيرة هو ما اشييع عن تحدي النحاس لجلالة الجالس على العرش مما جعلها تؤمن بفساد حكم الوفد ولم يسمعها الا أن تتبرا منه مع الامة كلها لتكون مع الامة كلها مع جلاله الملك الصالح وحكومته النزيهة .

وبدأت « التسعيرة » بعد ذلك في تلمق الحكومة الجديدة واسبغت عليها من صفات الديمقراطية ما ليس له حدود فوصفت رئيسها احمد ماهر بأنه رجل عظيم وحاذق وصادق ومخلص وصريح وظل هذا هو اسلوب الصحيفة مع كل الحكومات الى ان عاد الوفد من جديد الى السلطة عام ١٩٤٩ فعادت الصحيفة وفدية ودافعت عن الوفد بل ان صاحبها اصدر صحيفة وفدية عام ١٩٥٠ هي الصراحة لتكون لسانا ناطقا للوفد ومدافعا عنه .

وكان الموقف الوحيد الذي واظبت الصحف اليهودية على اتخاذه دون تغيير هو موقفها من ملوك مصر فقد داومت هذه الصحف على اعلان ولائها للملك فؤاد والملك فاروق من بعده واسبغت عليهما عظيم الصلوات ولم تتطرق الى توجيه اي انتقاد لهما بل كانت ترى في كل عمل وكل تصرف يأتيانه حكمة ووطنية صادقة .

وهكذا يتضح أن تناول الصحف اليهودية للشؤون المصرية كان يقتصر على المناسبات الوطنية والقضايا الهامة التي حاولت هذه الصحف الظهور من خلالها بمظهر وطني ولكنها حرصت في الوقت نفسه على الا تغضب اية هيئة او حزب ولذلك اتبعت سياسة الحياد تارة وسياسة المبالاة تارة اخرى كي ترضي الجميع وبذلك استطاعت ان تكسب صداقة الحكام وأن تقرب اليهود من السلطة .

بيد انه من الملاحظ أن الصحافة اليهودية تجنبت الخوض في المشاكل التي كانت تعاني منها جماهير الشعب العريضة كانتشار الرشوة والفساد

وتفتشي الفقر والجهل والمرض بين المواطنين وغيرها من المشكلات التي كان الخوض فيها يعرضها لنقمة الحاكم ولكنها ابتعدت عن هذا السبيل ابتغاء مرضاته .

● الخاتمة ●

راينا خلال هذه الدراسة كيف ان اليهود تبتعوا بوضع اقتصادي واجتماعي وسياسي ممتاز داخل المجتمع المصري ، وبرغم ذلك راينا كيف افلحت الحركة الصهيونية في استقطاب نسبة كبيرة منهم للعمل في صفوفها من اجل تحقيق الهدف الصهيوني الاسمى الذي كان يتمثل في اقامة دولة يهودية على ارض فلسطين .

بيد ان الاهم من ذلك انه اتضح خلال هذا البحث ايضا ان الصهيونية اولت اهتماما كبيرا لمصر وسمعت الى كسب تأييدها للجهود التي كانت تبذلها في فلسطين و الى تحييدها على الاقل بالنسبة للصراع العربي الصهيوني ويرجع هذا الاهتمام الى ادراك الحركة الصهيونية لوزن مصر داخل العالم العربي والاسلامي وقربها من فلسطين ووجود طائفة يهودية ثرية بها يمكن ان تمد يد العون للمهاجرين اليهود الذين يقومون بمهمة انشاء الوطن القومي .

وقد ادركت الصهيونية العالمية منذ بداية نشاطها اهمية الكلمة وخطورتها كسلاح لا يقل في اهميته عن اسلحة الحروب الفتاكة في كسب الممارك وتحقيق النصر ولذلك نجد انها اعتمدت في مرحلتها المبكرة على الدعاية باعتبارها السلاح الوحيد الذي كان مسموحا لها باشهاره .

وكان يتعين على الحركة الصهيونية من أجل تحقيق أهدافها أن تخوض معركتين : معركة في العالم الغربي من أجل الحصول على تأييد ومساندة الدول الكبرى لأهدافها ومعركة في الشرق للقضاء على المقاومة العربية للهجرة اليهودية إلى فلسطين وللجهود التي كانت تبذلها لإنشاء دولة يهودية فيها .

ونظرا لأهمية مصر في المنطقة حاولت الصهيونية أن تجعل منها مركزا للنشاط والدعاية الصهيونية في الشرق وقد ظهرت بوادر هذا الاهتمام كسرا رايئا منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧ حينما بدأ يتدفق على البلاد سيل من الشخصيات اليهودية المعروفة بانتهااتها الصهيونية والتي نشطت الى انشاء المنظمات الصهيونية والتعريف بالحركة الصهيونية وأهدافها وكانت الصحافة هي من أبرز الوسائل التي اعتمد عليها هؤلاء في دعائهم ولذلك بدأنا نشهد ظهور عدد كبير من الصحف الصهيونية التي صدرت بلفات متنوعة لمواجهة الاختلاف الذي كان يغلب على أفراد الجاليات اليهودية سواء في مصر أو في البلدان العربية الأخرى إذ أن توزيع هذه الصحف لم يكن يقتصر على مصر وإنما امتد ليشمل الدول المجاورة . والملاحظ أن اهتمام الصحافة اليهودية التي صدرت في مصر تركز على تحقيق هدفين :

الاول : كسب تأييد الرأي العام المصري بصفة خاصة والرأي العام العربي بصفة عامة لمشروعات الصهيونية في فلسطين .
الثاني : مقاومة اندماج اليهود في المجتمعات العربية وحشدهم وراء الصهيونية وتوظيف امكانياتهم لخدمة أهدافها .

وفيما يتعلق بالهدف الاول سعت الصحافة اليهودية الى كسب القوى السياسية والثقافية والاجتماعية في مصر الى جانب اليهود سواء باتقامة علاقات صداقة معها أو بمحاولة اقناعها بمدالة موقف اليهود من خلال تقديم صورة مشوهة عن حقيقة الاوضاع في فلسطين : فقد بالغت هذه الصحف في وصف الخراب والدمار الذي اصاب البلاد المقدسة على أيدي عرب فلسطين كما بالغت في وصف التقدم الذي لحق بها على أيدي اليهود . ومن ناحية أخرى قامت الصحافة اليهودية بتشويه الحركة الوطنية الفلسطينية وصورت زعماءها على أنهم قلة من الخونة وذوي الأطماع والمصالح الخاصة تستخدمهم الدول الأجنبية أداة للوصول الى أطباعها في فلسطين وحاولت ايها قراءها بأن الشعب الفلسطيني يرحب باليهود وأن الخلافات التي تثور بينهم أحيانا هي من تدبير القوى الأجنبية التي تسعى للحيلولة دون تفاهمهما انطلاقا من المبدأ الاستعماري المعروف غرق تسد . وبالإضافة الى ذلك ركزت الصحافة اليهودية حديثها حول الفوائد التي ستمود على فلسطين وعلى البلاد العربية المجاورة من الهجرة اليهودية

بدعوى ان الما لوالعقل اليهودي سيتعاون مع العرب للنهوض ببلادهم هذا في حين ستكون فلسطين مركزا حضاريا يتسع بنوره على بلدان الشرق المتخلفة .

وقد لجأت الصحافة اليهودية الى الحديث عن الصلات التي تربط بين اليهود والعرب كمدخل تصل به الى قلوب قرائها لاستمالتها للعطف على اليهود كما حاولت التاكيد لهم بان اليهود في عودتهم لا يضررون شرا للعرب وانما يتطلعون للعيش مع ابناء جنسهم السامي ويتطلعون الى التعاون معهم لانشاء حضارة سامية مشتركة .

اما بالنسبة للهدف الثاني فسنجد ان الصحافة اليهودية اهتمت بخلق وعي قومي يهودي كوسيلة الى الحيلولة دون اندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها ولذلك ادخلت في روع قرائها من اليهود انهم رغم تشتمهم في بلدان العالم يشكلون امة واحدة وقومية واحدة .

وحتى يمكن للصحافة اليهودية خلق وعي قومي يهودي كما نص عليه مؤتمر بال دعت اليهود الى الاهتمام بدينهم ودراسة توراتهم التي تشتمل على المفاهيم التي بنت عليها الصهيونية سياستها وخطتها . كما حاولت اقناع اليهود بان حياة الاقليات التي يعيشون فيها لا جدوى منها وان الحل الوحيد لمشكلتهم يكمن في الحل الذي تقترحه الصهيونية باقامة دولة خاصة باليهود في فلسطين .

وحتى تثير اهتمام اليهود بها يقال له المسألة اليهودية قامت الصحافة اليهودية بالدعوة الى اعادة كتابة التاريخ اليهودي لابرار الاضطهادات التي ينطوي عليها كما دعت الى خلق ادب يهودي باللغة العربية يكون سبيلا الى اثارة عواطف الجاهير اليهودية ويحفزها الى الانضواء تحت اللواء الصهيوني .

ونظرا لان الصهيونيين كانوا يعتبرون اللغة العبرية واحدا من اهم مقومات القومية اليهودية بذلت الصحف اليهودية في مصر مجهودات كبيرة لنشر وتعليم هذه اللغة بين جمهور الطائفة حتى يقبلوا على قراءة كتابهم المقدس وحتى تسهم في حل مشكلة تعدد اللغات التي كانت تواجه الحركة الصهيونية .

وقد تبكتت الصحافة اليهودية من تحقيق دعوتها الى توحيد الطوائف اليهودية عندما اتحدت طائفتا الاشكنازيم والسفارديم في القاهرة عام ١٩٤٧ وانضمت اليها طائفة الاسكندرية في نفس العام مما يعد دليلا على نجاح الصحافة اليهودية في خطتها الرامية الى ايقاظ الوعي القومي اليهودي . ومن الملاحظ ان استراتيجية الدعاية الصهيونية في مصر مرت بمراحل

متعددة اسمت كل منها بسمات معينة وفقا لظروف الفترة التي مرت بها
ويمكنها ان نميز في هذا المجال المراحل التالية :

١ - مرحلة ما قبل وعد بلفور :

اتسمت الدعاية الصهيونية خلال هذه المرحلة بالحذر والتردد حرصا
على الوضع المناز الذي كانت تحتله الطائفة اليهودية في مصر وخوفا من
اثارة خواطر المصريين ضد اليهود او اثارة اليهود المصريين ضد الصهيونية
التي لم تكن تحظى بالقبول منهم خلال هذه الفترة ولعل في مسمى حاخام
كبر الطائفة لمصادرة صحيفة نهضة اسرائيل عام ١٨٩٠ التي كانت تصدر
بالعربية وتحمل بذور الفكرة الصهيونية خير دليل على ذلك ولهذا نجد ان
القاتمين على امر الدعاية الصهيونية يلجأون الى اصدار صحفهم بلفسات
اجنبية تجهلها غالبية جماهير الشعب المصري حتى يمكنهم ان يبثوا دعوتهم
الى الصهيونية واهدافها بصراحة ووضوح .

اما فيما يتعلق بالصحافة اليهودية العربية فقد تجنبت الخوض في
المسائل الصهيونية في حين ركزت جهودها على خلق الوعي القومي اليهودي
من خلال اهتمامها بالمسائل الدينية والشؤون الطائفية واللغة العبرية ومن
خلال اهتمامها ايضا بخلق رابطة قومية تربط يهود مصر باليهود في باقي
انحاء العالم .

٢ - مرحلة ما بعد تصريح وعد بلفور :

تميزت هذه المرحلة بالجرأة والشجاعة من جانب الحركة الصهيونية في
مصر بعد وضوح الرؤية ووقوف بريطانيا الى جانب الاهداف الصهيونية
ولهذا انتقلت الدعاية الصهيونية من مرحلة الدعوة الى اقامة وطن قومي
لل يهود في فلسطين الى المطالبة بدولة يهودية مستقلة ومن مرحلة الدفاع الى
مرحلة الهجوم .

وقد اعتمدت الصحافة اليهودية في اسلوبها الدعائي المتوح الى
الجمهور العربي على الاسس التالية :

١ - اعادة طبع المواد التي كانت تنشر في الصحافة العربية او الاجنبية
وتنطوي على تأييد لوجهة النظر الصهيونية .

٢ - لاسماعة بكتابه من المسلمين ممن يؤيدون اليهود او يعبرون عن
وجهات نظر خدم المصالح اليهودية .

٣ - الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وبالمأثور من اقوال الزعماء
العرب لتأكيد ما تدعو اليه .

٤ - تشويه صورة الخصم الذي تنجه اليه الدعاية للقضاء عليه وعلى

مواقفه

٦ - اتباع اسلوب الاغراق ولكن على دفعات متلاحقة للقضاء على

فكرة معينة أو التقليل من شأن تحرك معين .

٧ - قامت الصحافة اليهودية باطلاق موضوعاتها مباشرة ودون موارد

خصوصا عندما كانت تتحدث عن حق اليهود في فلسطين أو عن الوطن القومي والدولة اليهودية ولكنها كانت تلجأ الى الخداع والتضليل في تقديم

اسانيدهم .

٨ - الاسراف في استخدام الالفاظ البراقة والطفانة مثل القومية

والوطنية واضافتها على الحركة الصهيونية .

واستخلاصا من كل من سبق نرى ان الدعاية الصهيونية من خلال

الصحافة اليهودية في مصر كانت تدور في الاطار الذي رسمته المنظمة

الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية فقد كان فرع المنظمة الصهيونية في مصر

يصدر صحيفة ناطقة بلسانه هي « المجلة الصهيونية » وكان فرع منظمة

التنصحيحيين التي تشكلت داخل المنظمة الصهيونية بزعاية جابوتنسكي يصدر

صحيفة أخرى في مصر هي « الصوت اليهودي » وكانت هاتان الصحيفتان

بمنابة لسان الحال الرسمي للمنظمة الصهيونية العالمية في مصر .

وربما تدل طبيعة النشاط الصهيوني في البلاد على مدى جهل المسؤولين

المصريين بابعاد الحركة الصهيونية واهدافها نظرا لان الدعاية الصهيونية

هنا في مصر كانت تحظى بصفة رسمية وربما قد لا نجافي الحقيقة اذا قلنا

انها كانت تحظى باعتراف السلطات المصرية حيث أن صدور صحف يهودية

في مصر كان يتطلب موافقة السلطات وفقا لما ينص عليه قانون المطبوعات

واذا كانت بعض هذه الصحف قد تحايلت على القانون وصدرت في بساطة

الامر كصحف طائفية دينية الا اننا لا نعتقد ان المجلة الصهيونية أتبعته هذا

الطريق اذ تقول المجلة في صدرها انها لسان حال المنظمة الصهيونية في مصر،

كما ان السلطات منحت موافقتها لصاحب مجلة « المنبر اليهودي » رغم علمها

بانه من المؤمنين بالفكرة الصهيونية وبانه يعمل على ترويجها ولم يكن مستبعدا

ان يستخدمها كمبرر لترويج افكاره .

ولعل النجاح الذي احرزته الصهيونية في مصر كان ايضا نتيجة لظروف

مصر السياسية وحقيقة وقوعها في قبضة الاستعمار البريطاني ووجود سلطة

من الاقطاعيين والاجانب تقوم بتصريف أمورها ولكن بالرغم من ذلك سرعان

ما ادرك الرأي العام المصري خطورة الحركة الصهيونية وحقيقة اهدافها

ودفع قادته الى اتخاذ موقف مؤيد لقضية فلسطين تجلى في اشتراك الجيش

المصري في حرب ١٩٤٨ .

● قائمة باسماء الصحف اليهودية التي صدرت في مصر

اسم الصحيفة	اسم صاحبها	سنة الصدور
ابو نظارة	يعقوب بن صنوع	١٨٧٧
الكوكب المصري	موسى كاستلي	١٨٧٩
الميمون	موسى كاستلي	١٨٨٩
الحقيقة	فرج مزراحي	١٨٨٩
نهضة اسرائيل		١٨٩٠
اليانصيب	دالميد يارمن	١٨٩٤
خط الحياة	سليم رومانو	١٨٩٥
النصيب	روفائيل كوهين	١٨٩٨
العائلة	استير مويال	١٨٩٩
التهديب	جمعية بركوخيا الصهيونية	١٩٠١
الرسول الصهيوني	جمعية بركوخيا الصهيونية	١٩٠١
مباشرت زيون	جمعية بركوخيا الصهيونية	١٩٠٢
مصر	اسحق كارمونا	١٩٠٤
الارشاد	فرج سليم ليشع	١٩٠٨
اسرائيل		١٩١٠
المجلة الاسرائيلية لمصر	جمعية اصديقاء الثقافة العبرية	١٩١٢
النهضة اليهودية		١٩١٢
المجلة الصهيونية	المنظمة الصهيونية بمصر	١٩١٨
اسرائيل	الطائفة الاسرائيلية بمصر	١٩٢٠
	ثم ماتيلذا موصيري	
الاخبار الماسونية	موسى جرونشتين	١٩٢١
الفجر	لوسيان سكيوتو	١٩٢٤
فلسطين		١٩٢٤

١٩٢٤	ليون كاسترو	الحريسة
١٩٢٤	جمعية الاتحاد للاسرائيليين القرائين	الاتحاد الاسرائيلي
١٩٢٦		الحياة اليهودية
١٩٢٧	ايلى عزرا كوهيلا	التلفسون
١٩٢٧		فلسطين
١٩٢٨		الوطن
١٩٢٨		البريد اليهودي
١٩٢٨		المعدد اليهودي
١٩٢٩	ايلى بوليتي	انفورماسيون
١٩٣٤	سعد يعقوب مالكي	الشمس
١٩٣١	البر سترانسلسكي	الصوت اليهودي
١٩٣٦		تديسا
١٩٣٦	مندل كلكتشين	المنبر اليهودي
١٩٣٧	جمعية الشبان القرائين	الشبان القرائين
١٩٤٤	البرت مزراحي	التسعة
١٩٤٥	جمعية الشبان القرائين	الكليم
١٩٤٥	اخوان هراري	الكاتب المصري
١٩٤٦	البرت مزراحي	المصباح
١٩٥٠	صول مزراحي	المراحة

مصادر البحث ومراجعته

أولا المصادر العربية

أ - الصحف والمجلات محل الدراسة :

- ١- صحيفة الحقيقة من ١٨٨٩ - ١٨٩٢
- ٢ - مجلة العائلة في ١٦ / ٣ و ٣١ / ٥ و ٤ / ٧ / ١٩٠٤
- ٣ - مجلة التذيب من ١٩٠١ - ١٩٠٣
- ٤ - صحيفة اسرائيل من ١٩٣٠ - ١٩٣٤
- ٥ - مجلة الأخبار الماسونية من يناير إلى يونيو ١٩٢١
- ٦ - مجلة الاتحاد الاسرائيلي من ١٩٢٤ إلى ١٩٢٩
- ٧ - مجلة التليفون في ١٣ و ٢٧ / ٤ / ١٩٢٧
- ٨ - صحيفة الشمس من ١٩٣٤ إلى ١٩٤٨
- ٩ - صحيفة التسعيرة من ١٩٤٤ إلى ١٩٥٠
- ١٠ - مجلة الكلم من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٤
- ١١ - مجلة الكاتب المصري من ١٩٤٥ إلى ١٩٤٨
- ١٢ - مجلة الصباح ١٩٤٦
- ١٣ - صحيفة الصراخنة من ١٩٥٠ - ١٩٥٣
- ١٤ - مجلة الشبان القرائين ١٩٣٧

ب - وثائق غير منشورة :

- ١ - خطاب من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى مدير المطبوعات بشأن جريدة الشمس بتاريخ ١١ / ٥ / ١٩٤٨
- ٢ - قرار الرقيب العام بتعطيل صحيفة الشمس بتاريخ ١١ / ٦ / ١٩٤٨ .
- ٣ - مذكرة عن مجلة التسعيرة بتاريخ ١٦ / ١١ / ١٩٤٤
- ٤ - تقرير لإدارة عموم الأمن العام عن ألبير مزارع بتاريخ ١٣ / ٧ / ١٩٤٨
- ٥ - تقرير مصلحة الجمارك المصرية بخصوص المخالفات التي ارتكبت بمعرفة جريدة التسعيرة والمصباح لصاحبها ألبير مزارع بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٤٨ .
- ٦ - أخطار من وكالة مصر للصحافة إلى إدارة المطبوعات بتاريخ ٢٩ / ١ / ١٩٥١
- ٧ - أخطارات من مجلة الكلم إلى إدارة المطبوعات في ١٥ / ٤ / ١٩٥٦ و ٢٨ / ٢ / ١٩٥٧
- ٨ - وثائق وزارة الخارجية البريطانية :

وثائق رسمية :

- ١ - قرار وزاري ٦٤ لسنة ١٩٥٤ بتاريخ ٢٦ / ٥ / ١٩٥٤ بشأن تعطيل بعض الصحف المصرية .

ثانيا : المراجع العربية

أ - الصحف والمجلات التي تناولت موضوعات تتعلق بموضوع البحث :

- ١ - صحيفة مصر الفتاة في ٢٩ / ٧ / ١٩٣٩
- ٢ - صحيفة الكتلة في ٧ / ٢ / ١٩٤٦
- ٣ - صحيفة الأخبار في ١٦ / ٤ / ١٩٥٤
- ٤ - صحيفة أخبار اليوم في ١٩ / ٦ / ١٩٤٦ .

ب - الكتب :

- د . ابراهيم عبده : أبو نظارة - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ١٩٥٣
- أبو الفتوح رضوان : تاريخ مطبعة بولاق - المطبعة الأميرية - القاهرة ١٩٥٣
- أحمد حسين : نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين - المكتبة المصرية - صيدا بيروت ١٩٧١
- أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن - الجزء الأول - مطبعة مصر ١٩٣٤
- أحمد غنيم وأحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية في مصر - دار الهلال - القاهرة ١٩٦٩
- اسرائيل والفنون : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام مطبعة الاعتماد القاهرة - ١٩٢٧
- الياس الأيوبي : تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل باشا - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٣
- اميل توما : جذور القضية الفلسطينية - مركز الأبحاث الفلسطيني - بيروت يونية ١٩٧٣
- حافظ محمود : الاعلام العربي والاعلام الصهيوني - مركز البحوث والدراسات العربية - القاهرة ١٩٧٣
- د . حامد عبد الله ربيع : دراسات أساسية حول الصهيونية واسرائيل - ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي لجيش التحرير الفلسطيني - الطبعة الأولى - دمشق ١٩٧٣ .
- حامد محمود : الدعاية الصهيونية - مكتبة الأنجلو - القاهرة .
- خالد عزمي : الصحافة الصهيونية - مطبعة دار الجمهورية - بغداد - فبراير ١٩٦٨
- د . خيرية قاسية : النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداء - مركز الأبحاث الفلسطيني - بيروت ١٩٧٣
- د . رفعت السعيد : اليسار المصري والقضية الفلسطينية - دار الفارابي - بيروت ١٩٧٤
- د . سامي عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال البريطاني - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٨
- شاهين مكاربوس : تاريخ الاسرائيليين - مطبعة المتكاتف بمصر ١٩٠٤
- طارق البشري : الحركة الوطنية في مصر - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٢
- عبد العظيم رمضان : صراع الطبقات في مصر ١٨٣٧ - ١٩٥٢ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٧٨ .
- عبد المنصف محمود : اليهود والجريمة - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٦٧ .
- عبد الوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمريدة الأهرام ١٩٧٤ .
- علي ابراهيم عبده وخيرية قاسية : يهود البلاد العربية - مركز الأبحاث الفلسطيني - بيروت - يونية ١٩٧١
- غسان كنفاني : في الأدب الصهيوني - مركز الأبحاث الفلسطيني - بيروت نوفمبر ١٩٦٧ .
- فتحى الربى : الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار - القاهرة ١٩٥٦

فيليب دى طراوى : تاريخ الصحافة العربية - الجزء الثالث - المطبعة الأدبية - بيروت ١٩١٣
محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية - ثلاثة أجزاء - دار المعارف - القاهرة .
محمد عبد الرؤوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة - معهد البحوث والدراسات العربية القسم الأول والثانى
محمد طلعت حرب : علاج مصر الاقتصادى - مطبعة الجريدة - القاهرة - نوفمبر ١٩١١
محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية فى مختلف مراحلها - الجزء الأول - المكتبة المصرية - صيدا - بيروت ١٩٥٩
عمود صالح منسى : تصريح بالفور
نخبة من الشباب الفلسطينى : مذكرات وايزمان - مطبعة نهضة مصر - القاهرة ١٩٥٤
يورى ايفانوف : احذروا الصهيونية - شركة الاعلانات الشرقية - أغسطس ١٩٦٨ .

ج - دراسات لم تنشر :

- ١ - سعيد محمد السيد أحمد : الصحافة العربية فى عصر اسماعيل - رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٣
- ٢ - عادل أمين الصيرفى : صحافة القاهرة وصحافيها فى مصر منذ نشأتها حتى عام ١٩٢٥ - رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٢ .
- ٣ - صالح رمضان محمود : الجاليات الأجنبية فى مصر فى القرن ١٩ - رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة

مقابلات شخصية :

- ١ - مقابلة مع الدكتور لويس عوض فى مكتبته ببنى صحيفة الأهرام فى ١٣ / ٢ / ١٩٧٨
- ٢ - مقابلة مع الأستاذ حافظ محمود بجريدة الجمهورية بالقاهرة فى ٢٤ / ٣ / ١٩٧٤
- ٣ - مقابلة مع الأستاذ أحمد حسين بمنزله بالقاهرة فى ١٤ / ٣ / ١٩٧٧
- ٤ - مقابلة مع الأستاذ حسن امام عمر بمكتبته بدار الهلال فى ٢٦ / ٤ / ١٩٧٧
- ٥ - مقابلة مع الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف ببنى صحيفة الأخبار فى ٥ / ٣ / ١٩٧٥
- ٦ - مقابلة مع الأستاذ مصطفى أمين بمكتبته ببنى صحيفة الأخبار فى ١٣ / ٥ / ١٩٧٤

ثانيا المراجع الأجنبية

أ - الصحف والمجلات :

ب - الكتب :

- 1 - Cohen, J. Hayyim : The jews of the middle East 1886 - 1972
- 2 - Crum, c. Bartley : Behind the sillen curtain .
New yark 1947 .
- 3 - Ebon, Aba : Ebon . New yark 1977 .
- 4 - Fargeon, Maurice : fes jwifs en Egypte . paul Barbey le caire
1938 .
- 5 - Fund and wagnalls cimpany : The jewist encyclopedia .
- 6 - Haurani, A. H : Minarities in the arab world - the REyal
institute of the international affairs london , New yark , Tornto
1944 .
- 7 - Tsenberg, Dennis - Dan , usi - landau , Elie : The Mossad - Tel
Aviv , london 1978 .
- 8 - Landau, Jacob : Jews in Nineteenth century . Egypt - New
yark university press , university of london press 1969 .
- 9 - Learsi, Rufus : The Fulfillment - the world publishing
company - New york 1951 .
- 10 - Lowenthal, Maruin : The Deiries of theador Herzl The
Deily press - new york 1971 .
- 11 - Patai, Raphael : Encyclopedia of Zionism and jsreal Herzl
press - New york 1971 .
- 12 - Towfic Abou Heif : fes Relations entre Egyptiens et juifs
Alexendrie 1939 .

تصنيف المخطوطات

رقم الصفحة	المسطر	المخطوط	المصنوع
١١	٧	هولاء اليهود	هولاء من اليهود
١٢	١٢	العهد العثاني الحافظة	العهد العثاني لليهود الحافظة
١٤	١٢	بتراتها	بتراتها
١٥	١٢	خاين	خاين
١٦	١٢	مدرسة يهودية تأسست	مدرسة يهودية تأسست
٢٠	٢٥	عاد	كان
٢٠	٢٢	سعد زفلول	أحمد زهر الاولي
٢١	١	باشا	الثاني
٢١	١٢	اللطاري	نطاري
٢١	١٤	الحاخام	والحاخام
٢٢	٢	الرماء	الدعاء
٢٣	٢٧	اليهودية	الضميرية
٢٦	٢٦	بذكرى اليوم	بذكرى ذلك اليوم
٢٧	٣	تدم اللجنة	تدم على اللجنة
٢٨	١٥	وتداول	وتبادل
٢١	٤	طلو	ظلو
٢٣	١٤	سعد زفلول	أحمد زهر باشا
٢٥	١٧	دانيال السيم كواويل	دانيال نسيم كواويل
٢٧	١	الصهيرية	للصهيريين
٤٠٠	١٢	محفها	نسخها
٤٢	٢١ ر ٢٨	La Bourse	La Bourse Egyptienne
٤٥	٢ ر ١	نظاره	نظاره
٤٦	٢١ ر ١٤	نظاره	نظاره
٤٧	١	نظاره نظاره	نظاره
٤٧	١٥	يلدها	يلدها
٤٩	١١	دانيال يارص	دانيال يارص

رقم الصفحة	المسطر	الخط	العواب
٥٠	٣	نفساره	نفساره
٥٢	٢٢	من ١٢٥	من ١٢٥
٥٦	٥	النزوه	النزوه
٥٧	١٢	سبد	سبد
٦٠	١١	سجون	سجون
٦١	١٢	سجولس	سجولس
٦١	١٨	ومنوا الى	ومنوا الى
٦١	٢٠	نجلولس	نجلولس
٦٥	٦	مارس	مارس
٦٦	٢٥	تعلم	تعلم
٧١	٦٠	لها	لها
٧٢	٢	لها من من	لها من عليهن
٧٦	١١	هزاري	هزاري
٨١	١٠	يجر	يجد
٩٠	١	نم	نم
٩١	١٢٠	ايشكا منج	ايشكا منج
٩١	١١	يهن	يهن
٩٧	٢٥	مارس	مارس
٩٨	١	مارس	مارس
١٠٨	٢٨	كلش	كلش
١١٠	١	يوسف	يوسف
١١٠	١٤	فرشتها على	فرشتها انجلترا على
١١٢	١	بينها	بينهم
١١٤	٢٤	عنهما	عنهما

المصنف	المطبعة	السطر	رقم الصفحة
دول	دولة	٢٠	١١٧
عرب	عرب	١٠	١١٢
نقيد	نقيد	١٧	١١٥
اسماعيل	اسماء	٢١	١١٥
الدعابة	الرمابة	١٢	١١٦
امتدت	امتدت	١٧	١١٧
شمسود	شمسود	٤	١٢٨
من دعايتها	من دعايتها	١١	١٢٨
لنت الطائفة	لنت الطائفة	١٤	١٢٢
الاردن	الارض	١١	١٢٥
يسع	يسع	١٠	١٢٦
دفع	دفع	١٠	١٤٠
تفيد	تفيد	١٢	١٤٠
استدلتها	احدتها	١٠	١٤٦
غصوه بها	غصوه	١٢	١٥٠
ردامها منه	ودامها	٢٠	١٥١
أوالس	والى	١٢	١٥٤
تنتهم	تنتهم	١١	١٥٦

	مقدمة
	بقلم الدكتور خليل صابات
٢	مقدمة
	سهام نصار
٢	الفصل الأول
	أوضاع اليهود في المجتمع المصري
٢١	الفصل الثاني
	اليهود وظروف مصر السياسية
٤٥	الفصل الثالث
	نشأة الصحافة اليهودية وتطورها
٨٥	الفصل الرابع
	إيقاظ الوعي القومي اليهودي
٠٦	الفصل الخامس
	بين التاريخ والأدب
١١٢	الفصل السادس
	محاولات التوفيق بين العرب واليهود
١٣١	الفصل السابع
	موقف الصحافة اليهودية من القضية الفلسطينية
١٤٣	الفصل الثامن
	تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وبلاد الشام
١٥٠	الفصل التاسع
	موقف الصحف اليهودية من القضايا الوطنية المصرية
١٥٩	قائمة باسماء الصحف اليهودية التي صدرت في مصر
	المراجع